الشيخ نثار الدين أحمد: جهوده لنشر الفقه الإسلامي والتصوف

(Shaikh Nesaruddin Ahmad: His Contribution in the Spreading of Islamic Jurisprudence and Sufism)

أطروحة قدمت لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة

قسم العربية، جامعة داكا

الباحث

محمود المنير

تحت إشراف

فضيلة الشيخ الدكتور محمد روح الأمين

الأستاذ، قسم العربية،

جامعة داكا، بنغلاديش

يوليو-2024م

Dhaka University Institutional Repository

بسم الله الرحمن الرحيم

شهادة الإشراف

Dhaka University Institutional Repository

إن هذه الرسالة رسالة علمية قدمها الباحث الشفيق محمود المنير إلى قسم العربية لدى جامعة داكا لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة على موضوع " الشيخ نثار الدين أحمد: جهوده لنشر الفقه الإسلامي والتصوف".

وأشهد أنه كتب هذه الرسالة بكل ما تحتوي عليها تحت إشرافي المباشر حسب توجيهاتي وإرشاداتي، وقد قرأت هذه الرسالة من البداية إلى النهاية بنظر عميق على قدر استطاعتي.

وأسأل الله أن يوفقنا جميعا لما فيه الخير والسداد وأتمنى للباحث النجاح والفلاح، إن الله على كل شيئ قدير، وهو الموفق والمعين.

مع التحيات العاطرة

الدكتور محمد روح الأمين
الأستاذ، قسم العربية،
جامعة داكا، بنغلاديش

التاريخ:--------

بسم الله الرحمن الرحيم

شهادة الاعتراف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسّلام على نبيه رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فأشهد بأني أتممت هذه الرسالة بعنوان " الشيخ نثار الدين أحمد: جهوده لنشرالفقه الإسلامي والتصوف" تحت إشراف فضيلة الشيخ الدكتور محمد روح الأمين، الأستاذ بقسم العربية، جامعة داكا، بنغلاديش.

Dhaka University Institutional Repository

وأعترف أن هذه الرسالة من نتائج دراستي الخاصة، ولم تقدم الرسالة بهذا العنوان حسب ما أعلم في أيّ معهد علمي لنيل أية شهادة أكادمية من قبل.

والله هو الموفق للصدق والصواب وإليه المرجع والمآب.

الباحث

(محمود المنير)

التاريخ:-------

كلمة الشكر والتنويه

الحمد لله الذي خص من شاء من عباده في عالم القضاء بالإيمان وهداه بجوده وكرمه إلى معرفة نور وجوده وظهور شهوده في مقام العرفان ومرام الإحسان والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا وسندنا ومولانا محمد من أولاد عدنان وآله الكرام وأصحابه الفخام إلى يوم القيام وعلى أتباعه خلاصة أهل الأديان.

وبعد:

فقد قال الله جل وعلا في محكم تنزيله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم: 7).

وجاء في الحديث الشريف: عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس. وفي رواية عنه قال: من لم يشكر الناس لم يشكر الله». أخرج الأولى أبو داود، والثانية الترمذي.

فأسجد رأسي لله تعالى وأتقدم بشكري وحمدي أوّلا إلى الله عز وجل على توفيقه إياي بإتمام بحثي هذا، وذالك لايتم إلا برحمته وإحسانه ونعمته عليّ.

Dhaka University Institutional Repository

ثانيا أقدم الشكر الجزيل والاعتراف بالجميل إلى جامعة داكا، وقسم العربية بها، إذ منحتني هذه الفرصة الذهبية لمواصلة الدراسة وتكميل هذه الرسالة في ساحتها العلمية. ولا يفوتني في هذا الصدد أن أتقدم بجزيل الشكر إلى فضيلة الشيخ البروفسور الدكتور محمد روح الأمين، الأستاذ بقسم العربيّة، جامعة داكا، الذي تجشم عناء الإشراف على أطروحتي وقدم إليّ توجيهات سامية وإرشادات غالية ومشاورة قيمة بقلب واسع، وأشرف بكل حنان وشفقة ودقة في ضوء المنهج العلمي، وبذل لي كثيرا من أوقاته الثمينة، وكان يفتح قلبه كلما لجئت إليه بمشكلة أو صعوبة في إنجاز هذا البحث، فجزاه الله تعلى عني جزاء حسنا في الدنيا والآخرة. وكما لا يفوتني أن أخص بالشكر الكثير لفضية الشيخ الدكتور زبير محمد إحسان الحق رئيس قسم العربية الذي ساعدني كثيرا في إنجاز هذه الدراسة بمنح أوقاته الغالية ومشاورته السديدة، بكل إخلاص ووفاء، جزاه الله تعالى جزاء حسنا في الدارين.

وأتقدم بالشكر والاعتراف من أعماق قلبي لفضيلة شيخ زاوية سرسينه مولانا شاه محمّد محب الله مد الله ظله الذي دعا لي وحثني لإعداد هذه الرسالة وكذلك ساعدني بإعطاء معلومات مهمة لإتمامها ولإكمالها، وكذلك أذكر بالشكر إبنيه العزيزين شاه أبى نصر نثار الدين أحمد حسين، وشاه أبى بكر محمد صالح نثار الله اللذان رغباني لصنع هذه الرسالة وبخاصة لأخذ الإجازة لي من لجنة المدرسة العالية المنتهاة إلى الكامل الملقبة بدار السنة الواقعة بسرسينه.

وأتذكر بقلب منكسر أمي الماجدة المرحومة (ماتت سنة 2015م) التي كانت معلمتي في صغري بالبيت (سقى الله ثراها وجعل الجنة مثواها)، وأتذكر بالشكر أبي المحترم مولانا الحاج محمد عبد الرحيم دعائه وسيلة لإنجاز هذا الأمر العظيم، ولا ينبغي أن أترك ذكر أهليتي "محفوظة" وابناي" مشكاة" و "منهاج" وبنتي"هدية" الذين أعطوني فرصة كبيرة لاستعداد هذه الرسالة. ولا أنسى في هذا المقام جميع أساتذتي الكرام، وكذا الأصدقاء والزملاء والأحباء الذين يساعدونني لعملية هذه الأطروحة، بل أذكرهم جميعا سائلا لهم إلى الله عز وجل الخير والعافية والصحة والسلامة. اللهم وفقنا لما تحب وترضى وسهل علينا مداواة قلوبنا المرضى.

الباحث

محمود المنير

Dhaka University Institutional Repository

مستخلص البحث

يرمي هذا البحث إلى دراسة تحليلية لموضوع "الشيخ نثار الدين أحمد: جهوده لنشر الفقه الإسلامي والتصوف"؛ لعدم اطلاع الباحث على دراسة تناولت الموضوع بجوانبه رغم أنها قضية مهمة حية تقتضي دراسة تتلائمُ العصر الراهن، ولندارة البحث عن الشيخ وجهوده في اللغة العربية، وإن كثرت في اللغة البنغالية، حيث صنفت عدة كتب على ترجمته وخدماته، فكانت فوائدها منحصرة على حدود البنغال، وعلى الناطقين بهذه اللغة، أما المسلمون في العالم كله فلم يكن لهم حق في قرائتها، ولا نصيب لهم للاستفادة منها، ومن ثَمَّ مست الحاجة إلى البحث باللغة العربية كي تستفيد مواطن العرب ويعلموا عن بنغلاديش وعلمائها، وأما في بلادنا فيستفيد علمائنا وطلابنا العارفون باللغة العربية وتحض على تعلم اللغة العربية وتعليمها.

ويهدف البحث إلى بيان جهود الشيخ نثار الدين أحمد لنشر الفقه الإسلامي والتصوف من مصادرها المتاحة لدى الباحث.

وتمت دراسته في خمسة أبواب اشتملت على أطراف الموضوع بتناوله تعريف علم الفقه الإسلامي والتصوف في الباب الأول في ثلاثة فصول، وحياة الشيخ نثار الدين أحمد مختصرا في الباب الثاني في أربعة فصول، وتحصيل الشيخ نثار الدين أحمد علم التصوف مع علم الشريعة في الباب الثالث في ثلاثة فصول، ودور الشيخ نثار الدين أحمد لانتشار الفقه الإسلامي في الباب الرابع في أربعة فصول، ودور الشيخ نثار الدين أحمد لنشر التصوف في الباب الخامس في أربعة فصول، وما إلى ذلك.

Dhaka University Institutional Repository

والدراسة كانت خاضعة لمنهجين الاستقرائي، والتحليلي.

وقد توصل الباحث إلى بعض النتائج، أهمها: أن جهد الشيخ المترجم له لنشر الفقه الإسلامي والتصوف بلغ غايته وظهر في ثمراته، ومن أبرزها:

- أنه أقام إدارات كثيرة لانتشار الفقه وبذل حياته لتحصيل التصوف ولانتشاره لإزالة البدع والفتن والفساد من المجتمع ولغرس حقيقة الإسلام فى قلوب المؤمنين.
- أعماله الكاملة في مجالي الفقه والتصوف ما كانت منحصرة في حياته، بل أنفذها بإقامة زاوية للتربية الروحانية، ومدرسة عالية لتعليم العلوم الشرعية في سرسينه للأجيال القادمة.
- وأنه أثبت مجدَّدًا في حدود بنغال قبل نحو قرن واحد من اليوم أن الفقه والتصوف توأمان، لابد من كليهما، ولا يغني أحدهما عن الأخر حين نسيت الأمة المسلمة البنغالية ضرورة علم الدين من الظاهر والباطن.

وفي النهاية أدلى الباحث ببعض توصياته، ومن أبرزها، الواجب الأوجب عليهم أن لا تنسى أمثاله، بل تسجّل تاريخ مساهمته في هذا المجال بمداد من الذهب والنور ليكون زادا على طريق الأجيال القادمة، وعلى سكان بنغلاديش من علمائها وعوامها عامة، وأتباع الشيخ خاضة تطبق تعاليم الشيخ وإرشاداته، والاعتناء بآثاره التي تركت لنا.

Research abstract

Dhaka University Institutional Repository

This research aims to conduct an analytical study of the topic "Shaikh Nesaruddin Ahmad: His Contribution in the Spreading of Islamic Jurisprudence and Sufism" Because the researcher didn't find a study that dealt with the subject in all its aspects, despite the fact that it is an important and lively issue that requires a study that is appropriate to the current era, and to manage the research on the Sheikh and his efforts in the Arabic language, even if they abound in the Bengali language, where several books were classified on his translation and services, their benefits were limited to the borders of Bengal, and to Speakers of this language, as for Muslims in the whole world, they did not have the opportunity to read it, nor did they have a share in benefiting from it. Hence, there was a need for research in the Arabic language so that Arab citizens could benefit and learn about Bangladesh and its scholars. As for our country, our scholars and students who know the Arabic language would benefit and it is encouraged to Learn and teach the Arabic language.

The research aims to explain the efforts of Shaikh Nesaruddin Ahmad to spread Islamic jurisprudence and Sufism from the sources available to the researcher.

It was studied in five chapters that included the edges of the topic, including the definition of the science of Islamic jurisprudence and Sufism in the first chapter in three sections, the life of Shaikh Nesaruddin Ahmad (Rh.) briefly in the second chapter in four sections, and Shaikh Nesaruddin Ahmad's acquisition of the science of Sufism with the knowledge of Sharia in the third chapter in three sections. Chapters, and the role of Shaikh Nesaruddin Ahmad in spreading Islamic jurisprudence in the fourth chapter in four sections, and the role of Shaikh Nesaruddin Ahmad in spreading Sufism in the fifth chapter in four sections, and so on.

The study was subject to two approaches: inductive and analytical.

The researcher reached some results, the most important of which is that the effort of the sheikh to spread Islamic jurisprudence and Sufism reached its goal and appeared in its outcomes, the most prominent of which are:

He established many departments to spread jurisprudence and devoted his life to acquiring Sufism and spreading it to remove heresies, temptations and corruption from society and to instill the truth of Islam in the hearts of believers.

His complete works in the fields of jurisprudence and Sufism were not limited to his lifetime, but rather he implemented them by establishing a corner for spiritual education, and a high Islamic school for teaching Islamic sciences in Sarsina for future generations.

And he proved again within the borders of Bengal about one century ago today that jurisprudence and Sufism are twins, both are necessary, and

Dhaka University Institutional Repository

one does not replace the other when the Bengali Muslim nation forgot the necessity of knowledge of religion from the outward and the inward.

In the end, the researcher made some of his recommendations, the most prominent of which is that they must not forget people like Shaikh Nesaruddin Ahmad, but rather record the history of his contribution in this field with an ink of gold and light, so that it will be a provision for the path of future generations, and for the people of Bangladesh, including its scholars and common people in general, and for the followers of the Sheikh in particular to implement the teachings of the Shaikh. And his guidance and taking care of the traces he left for us.

فهرس المحتويات

المقدمة..... 01- 06

Dhaka University Institutional Repository

الباب الأول: علم الفقه الإسلامي والتصوف.....06-42

الفصل الأول: الفقه الإسلامي والتصوف باللغة والاصطلاح وبضوء القران الكريم

والحديث النبوي الشريف.....06-27

الفصل الثاني: حكم تعلم الفقه الإسلامي والتصوف.....28-33

الفصل الثالث: نشأة الفقه الإسلامي والتصوف.....33-42

الباب الثاني: حياة الشيخ نثار الدين أحمد مختصرا.....42-48

الفصل الأول: ولادة الشيخ نثار الدين أحمد ونسبه.....42-44

الفصل الثانى: حياته التعلمية.....44-46

الفصل الثالث: أعماله وأخلاقه.....46-47

الفصل الرابع: أهله وأولاده.....48

الباب الثالث: تحصيل الشيخ نثار الدين أحمد علم التصوف مع علم الشريعة.....49-53

الفصل الأول: المبايعة على يد الشيخ أبى بكر الصديقى القريشي الفرفروي (رح).49

الفصل الثاني: ممارسة الشيخ نثار الدين أحمد التصوف في حياة التعلم.....50

Dhaka University Institutional Repository

الفصل الثالث: جهوده في ممارسة التصوف بعد المباعية.....50-53

الباب الرابع: دور الشيخ نثار الدين أحمد لانتشار الفقه الإسلامي.....53-119

الفصل الأول: إقامة المدارس الدينية.....54-84

الفصل الثاني: تصنيف الكتب الفقهية.....84-116

الفصل الثالث: تأسيس الصندوق المسمى ب'إحياء السنة' لنصرة المدارس الدينية.....116-117

الفصل الرابع: محاولة في حلول المسائل الاختلافية ونشر الجريدة.....117-119

الباب الخامس: دور الشيخ نثار الدين أحمد لنشر التصوف.....119-155

الفصل الأول: إقامة المساجد والزوايا.....119-121

الفصل الثاني: إقامة الحفلات الدينية بسرسينة والسفر للحفلات الدينية إلى المناطق المتعددة في أنحاء البلاد.....121-123

الفصل الثالث: تصنيف الكتب على التصوف.....123-140

الفصل الرابع: تعيين الخلفاء في أنحاء البلاد لنشر التصوف.....140-155

Dhaka University Institutional Repository

الخاتمة.....156

المراجع و المصادر.....162-157

Dhaka University Institutional Repository

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونتوب إليه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدى الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له، ونشهد ألا إله إلا الله ونشهد أن محمدا عبده ورسوله، الذي أدّى الأمانة، وبلّغ الرسالة، ونصح الأمة وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، وورث العلماء من الأولياء والأتقياء لإرشادهم إلى طريق الرحمة، لايضل من اتبعه وسلك سبيله واهتدى بهديه، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، فإن الإسلام دين الله الخالد، الذي ارتضاه للبشرية، يصلح به كل جانب من جوانب حياتها، الثابتة منها، والمتغيرة على ممر الزمن: ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.[1]

ولقد كانت الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس لتشرفها بحمل هذه الرسالة، و القيام بتوصيلها لغيرها من الأمم.

فيوم إن تجردت عن الأهواء، والشهوات، وأخلصت النية لله، وعملت بصدق لتطبيق أحكام الإسلام كان الله معها، فنصرها، وأعزها، وأدان لها الشرق، والغرب تنشر في ربوعهما الخير، والعدل، والسّلام، وتوجه الأمور في شتى نواحي الحياة على أساس العقيدة الصافية، والخلق الكريم، فعاش الناس في سعادة كاملة، وطمأنينة وأمان.

اليوم قد أصيبت هذه الأمة في أعز ما تملك، وهو دينها الذي أعزها الله به، فنسيته، وتناسته، وسيطرت عليها الأهواء والشهوات، وانطلقت بسرعة

1- سورة الملك، آية: 14

Dhaka University Institutional Repository

البريق تأخذ ما عند الأمم الأخرى، من باطل وضلال، وتقلدهم في فسقهم وفجورهم وانحرافهم تقليدا أعمى، لا تفريق فيه بين النافع والضار. فشرعت تزول من أيديهم السيادة والقيادة وأضاعوا عزهم وكرمهم في العالم.

وأما المسلمون في الهند فقد كانوا إلى الأمس سادتها وقادتها وأصحاب الأمر والنهي فيها وحكموا هذه القارة العظيمة عبر ثمانية قرون، وشيدوا حضارة إنسانية راقية، وكان علماؤهم منار الهدى إلا أنهم نزعوا ثوب الجهاد، وطووا راية الفتوح، واستكان حكامهم إلى اللهو والدعة، وأصبح أمراؤهم وقادتهم سكارى بالشهوات والملذات، حتى خلت منهم القصور، وامتلأت بهم القبور، وأصبحت حكومة المسلمين كسلع التجارة في أيدي الإنجليز تباع وتشترى.

وبعد سقوط بنغال عام 1757م أطبقت على مسلمي البنغال ليلة حالكة من الظلم والظلام، والطغيان والعدوان، ليلة كلها ظلم وجور، ووقاحة ورقاعة، واعتداء على النفوس والأعراض، وامتهان الكرامات، ونهب المملكات والخيرات، والحرمان على الحقوق، فتعاظمت بلوى المسلمين، واشتدت محنهم، وبلغ منهم الاضطهاد والانهزام كل مبلغ.[2]

فالمسلمون الذين كانوا حتى الأمس على عرش السلطة، وفي القصور الحمراء، وكانت الدنيا حولهم روضة من رياض الجنة، وكانت تلك الأيام كلها أعراسا. فلما قصروا في جنب ربهم، وجاه دينهم، وتقاعسوا عن مسئولياتهم نحو الوطن والشعب، وتقاعدوا عن حمل الدعوة إلى دينهم، والنصيحة على سبيله، وأعرضوا عن تطبيقه، هلك منهم مالهم، وما أغنى عنهم سلطانهم، وذهب عزهم ومجدهم، وفقدت كرامتهم وسيادتهم، وأصبحوا اليوم مفلسين، هائمين على وجوههم، يتخبطون في الحياة خبط عشواء، ويطمع فيهم أراذل الأمم.[3]

2- ميزان هارون، ***رجال صنعوا التاريخ وخدموا الإسلام والعلم في بنغلاديش***، ص 17-20م.
3- المرجع السابق، ص 17

Dhaka University Institutional Repository

طفف الإنجليز الكيل مع المسلمين، وعاملوهم معاملة الأذلة الصاغرين، فتجففت لهم ينابيع الحياة الكريمة، وانسدت دونهم أبواب الوظائف الحكومية على مصراعيها، وفقدوا حقوقهم الدينية، جاء ملاك الأرض من الهندوس المشددين و أخذوا بناصية الحكم نيابة عن الإنجليز، حتى قامت الدولة الجديدة على أكتافهم، وأصبح الحكم فيهم ملكا عضوضا، ففرضوا الضرائب على الملح، وعلى لحية المسلمين، وحرموا رفع الأذان وذبح البقر في أحيائهم وأعمالهم، وأمروا المسلمين بالمشاركة المادية في احتفالاتهم من جانب، وأجبروهم على ألأخذ بالزي الهندوسي، وبتقصير اللحى وإعفاء الشوارب بالقوة من جانب أخر.

وبالجملة كان كل ذلك عاصفة هوجاء ضربت المجتمع البنغالي المسلم لتقضي على حضارتهم وثقافتهم عن أخرها، ولتمحو هويتهم الدينية التي احتفظوا بها أكثر من ألف عام، وسط لجة طاغية ضاخبة من الثقافات الوثنية والخرافات البوذية، ولم ينسوها لمحة بصر، فلما جاء اليوم الإنجليز، تكلف مهم الهندوس، لتصفية حسابهم مع المسلمين، حساب يمتد على قرون.[4]

في هذا الجو المكفهر، وفي هذه المرحلة التاريخية الدقيقة لمسلمي البنغال في النصف الأخير لقرن التاسع عشر الميلادي تقدم رجال منها لإصلاح المجتمع من الوثنية القبيحة والبدع السيئة ولتجديد الثقافة الإسلامية والتهذيب الديني والتمدن الإيماني فيها، منهم من خصه الله تعالى من بين العلماء الأتقياء المتخلقين بأخلاق الله أعني مجدد الزمان، قطب الأقران، حامي السنن السنية، ماحي الفتن الدنية، أعرف العرفاء الكرام، مرجع الأولياء العظام، السحاب الهامي بفيض القادر العباب، الزاخر بالفضل الباهر ذالقرب الزاهد، والعلو الظاهر، والنسب الطاهر، ملحق الأصاغر بالأكابر، معدن البركات، مخزن الحسنات، العلامة النبيل، والفهامة الجليل، نبراس العلماء الأعلام، سامي المجد الأثيل والمقام، ذا القدر المحمود و الفخر المشهود، حسن الاسم

4- المرجع السابق، ص 18

Dhaka University Institutional Repository

والصفات، رب الفضائل والمكرمات، المحدث، الفقيه، المفسر التقي، الورع النبيه، صاحب كمالات الباطن والظاهر، والمربي المصلح، والمرشد المجاهد، الهادي المجدد[5]، ذا المناقب الجليلة والمحامد الشريفة والتصانيف الكثيرة ومن أبرز خلفاء الشيخ مولانا أبي بكر الصديقي القريشي (1939م) مؤسس زاوية فرفره[6] "الشيخ نثار الدين أحمد" شيخ زاوية سرسينه ومؤسسها. (تغمده الله بغفرانه وأدخله بحبوحة جنانه).

5- في حديث: إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدّد دينها، رواه أبو داود، رقم (4293) من يحيى ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة، وقال في "المجمع": المراد من انقضت المائة وهو حي عالم مشهور. ثم سرد أسامي المجددين، وذكر في رأس الأولى الخليفة عمر بن عبد العزيز، وفي الثانية الإمام الشافعي، وفي الثالثة الإمام الطحاوي إلخ. أقول وفي المائة العاشرة سيدنا المجدد للألف الثاني البرهان الساطع على أشرفية النوع الإنساني مولانا الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الأحد الفاروقي السرهندي ، المتوفى سنة 1034 للهجرة، قدس سره الأقدس وهو رحمة الله جامع لطريقة الصوفية رحمة الله، ولا سيما الطرق الأربعة الشهيرة القادرية المنسوبة إلى غوث الثقلين سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني المتوفى سنة 561 للهجرة، والسهروردية المنسوبة إلى شيخ الشيوخ سيدنا شهاب الدين السهروردي المتوفى سنة 632 للهجرة والجشتية المنسوبة إلى سلطان الهند سيدنا خواجه معين الدين الحسيني الجشتي المتوفى سنة 633، والنقشبندية المنسوبة إلى خواجه بزرغ سيدنا خواجه بهاء الدين النقشبندي الحسيني البخاري المتوفى سنة 771 للهجرة رضي الله تعالى عنهم، وأفادنا الله تعالى من بركاتهم. (المفتي السيد محمد عميم الإحسان: قواعد الفقه، ص: 466، 467)

6- مؤسس "فرفره" الشيخ أبو بكر الصديقي القريشي ولد سنة 1846م في شهر فالغون في قرية " فرفره" تحت مخفر الشرطة جنغي باره بمحافظة هوغلي بالبنغال المغربي من الهند. وكان أبوه مولانا الحاج عبد المقتدر وأمه محبوبة النساء. وكان من نسل الخليفة الأولى أبي بكر الصديق من طبقة الثلاثين، ولهذا أشتهر بالصديقي. إنه تعلم العلوم الدينية من المدرسة العالية المحسنية بهوغلي، وفاز في المرحلة الأولى (الصف الفاضل حالا) بتقدير جيد. ثم ارتحل إلى كلكتا وحصل السند من الحافظ مولانا جمال الدين (رح) للحديث والتفسير والفقه وغيرها من العلوم الدينية. فذهب إلي الإمام لمسجد ناخدا بكلكتا مولانا ولايت حسين (رح) وحصل منه علوم المنطق والحكمة ثم ذهب لأداء مناسك الحج والزيارة سنة 1903م إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة وحصل من محافظ الروضة الشريفة للنبي صلي الله عليه وسلم المحدث شيخ الدلائل سيد أمين رضوان درس ثلاثين كتابا، منها: الصحيح للبخاري، والصحيح لمسلم، وسنن أبي داؤد، وجامع الترمذي، وسنن النسائي، وسنن إبن ماجة، وموطأ الإمام مالك، وسنن الإمام أبي حنيفة، ومسند الإمام الشافعي، ومسند الإمام حنبل، ومسند الدارمي، ومسند أبي داؤد الطيالسي.

إن لهذا الشيخ مساهمات متنوعة لنشر علوم الدين في شبه القارة الهندية، هو اهتم كثيرا لتعليم الأطفال والنساء. عدد مدارس التي أسسها الشيخ ثمان مأة، وألف ومأة مساجد أسس في أنحاء بنغال. وأقام مدرسة على منهج قديم ومدرسة على منهج جديد في قريته فرفرا. وأقام مكتبة كبيرة هنا،

Dhaka University Institutional Repository

من المهم، كان الشيخ نثار الدين أحمد معروفا ومشهورا في شبه القارة الهندية وبخاصة في بنغلاديش، ولكن لم يشتهر في العرب وبلدان آخر، كان له خدمات كبيرة في دول العرب وبخاصة في الحرمين الشريفين كما كانت في بلادنا هذا. وقد صنفت عدة كتب على ترجمته وخدماته، ولكن كلها باللغة البنغالية، فكانت فوائدها منحصرة على حدود البنغال، وعلى الناطقين بهذه اللغة، أما المسلمون في العالم كله فلم يكن لهم حق في قرائتها، ولا نصيب لهم للاستفادة منها، وقد قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾.[7]

والشيخ نثار الدين أحمد بذل جزءا كبيرا من حياته لإشاعة الدين، ولإقامة المعاهد الدينية، ولإزالة البدع والفواحش من البلاد، فكانت أهم خدماته في مجال الفقه والتصوف، لأنهما عمادان قويان في الإسلام، ولا يتم الإسلام إلا بهما، فلهذا أريد أن أبحث على دوره لنشر الفقه الإسلامي والتصوف باللغة العربية كي تستفيد مواطن العرب ويعلموا عن بنغلاديش وعلمائها، وأما في بلادنا يستفيد علمائنا وطلابنا العارفون باللغة العربية وتحض على تعلم اللغة العربية وتعليمها، وقد جاء في الحديث النبوي الشريف: «أحبوا العرب لثلاث لأني عربي و القرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي».[8]

الباب الأول: علم الفقه الإسلامي والتصوف

الفصل الأول: الفقه الإسلامي والتصوف باللغة والاصطلاح وبضوء القران الكريم والحديث النبوي الشريف

وكان عضو مهم للمدرسة العالية بكلكاتا. هو أقام جمعية للواعظين باسم "أنجمن واعظين " وأقام جمعية للعلماء باسم " جمعية علماء بنغلا وآسام " سنة 1926م.
وكان الموصوف لين الخلق، كاظم الغيظ، والسخي الجميل، لا يرد البائس والفقير من بابه أبدا. ولقي هذا الشيخ مع ربه الكريم سنة 1939م في صبح يوم الجمعة المباركة ودفن بمقبرة أسرته بفرفره، سقى الله ثراه وجعل الجنة مثواه. (الموسوعة الإسلامية المختصرة، الطبعة الرابعة- 2007م، إسلاميك فونديشن بنغلاديش، ص:49-51).

7 - سورة يوسف، آية: 111

8- الحاكم النيسابوري، ***المستدرك على الصحيحين***، ص 97، ج4.

Dhaka University Institutional Repository

ففي هذه الأطروحة أقدم أولا المناقشة المختصرة عن الفقه والتصوف مع بيان نشأتهما وحكمهما لانكشاف أهمية أطروحتي حول موضوع " الشيخ نثارالدين أحمد: جهوده لنشر الفقه الإسلامي والتصوف". ﴿سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾.[9]

الفقه الإسلامي والتصوف أمران مهمان في الإسلام، وهما متداخلان بينهما، لا يتحقق أحدهما بغيره، فنبحث عن تعريفهما أولا، لأنه لا ينكشف الشيء إلا بالتعريف، لأن التعريف: تحديد الشيئ بذكر خواصه المميزة.[10]

تعريف الفقه:

الفقه لغة: الفهم والفطنة والعلم. وغلب في علم الشريعة وفي علم أصول الدين.[11]

- وقيل: الفقه في اللغة عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه.[12]

- وذكر في لسان العرب، الفقه: العلم بالشيء والفهم له، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم كما غلب النجم على الثريا والعود على المندل، قال ابن الأثير: واشتقاقه من الشق والفتح، وقد جعله العرف خاصا بعلم الشريعة، شرفها الله تعالى، وتخصيصا بعلم الفروع منها. قال غيره: والفقه في الأصل: الفهم. يقال أوتي فلان فقها في الدين أي فهما فيه. قال الله عز وجل: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾[13]: أي ليكونوا علماء به، وفقهه الله، ودعا النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس فقال: اللهم علمه الدين وفقهه في

9- سورة البقرة، آية: 32.
10 - المعجم الوسيط، ص 595.
11- المرجع السابق، ص: 698.
12- المفتي السيد محمد عميم الإحسان، **قواعد الفقه**، ص: 414.
13 - سورة التوبة، آية: 122

Dhaka University Institutional Repository

التأويل أي فهمه تأويله ومعناه، فاستجاب الله دعاءه، وكان من أعلم الناس في زمانه بكتاب الله تعالى.[14]

فالفقه لغة: العلم بالشيء ثم خص بعلم الشريعة، وفقه بالكسر فقها علم، وفقه بالضم فقاهة صار فقيها.[15]

- وقال د. عبد العزيز محمد عزام عن المعنى اللغوي للفقه:

أما الفقه في اللغة العربية فأشهر معانيه، هو العلم والفهم سواء أكان فهما للأشياء الواضخة أم كان فهما للأشياء الدقيقة، فيصح أن يقال: فقهت أن السماء فوقنا، كما يقال: فقهت النحو والعروض، فإن كلامنهما يصح أن يطلق عليه لفظ الفقه لحصول الفهم، ثم غلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم.

فالفقه هو الفهم ويطلق على فهم الأشياء الواضحة كما يتناول فهم الأشياء الدقيقة، قال تعالى: ﴿فَمَا لِهَؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾.[16]

وقال تعالى على لسان قوم شعيب: ﴿مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ﴾[17]، فإنه يستفاد من الآيتين فهم الأشياء الواضحة، فالكفار لا يفهمون أي حديث ولو كان واضحا وقوم شعيب لا يفهمون قوله مع أن أكثر ما يقوله شعيب كان واضحا.

وهذا هو المعنى الأول للفقه وهو الراجح.

والمعنى الثاني للفقه في اللغة، هو: فهم الشيئ الدقيق، فالمعنى الأول ينفرد عن المعنى الثاني في فهم الأشياء الواضحة كقولنا، فقهت أن السماء فوقنا، وينفرد المعنى الثاني في فهم الشيئ الدقيق وهو أعم من أن يكون غرضا لمتكلم كفهم لغة الطير.[18]

14- ابن منظور، ***لسان العرب***، ص522، ج13.
15 - ابن عابدين الشامي، ***رد المحتار على الدر المختار***، ص 114، ج1.
16 - سورة النساء، آية: 78.
17- سورة هود، آية: 91
18 - د. عبد العزيز محمد عزام، القواعد الفقهية، ص 14

Dhaka University Institutional Repository

الفقه اصطلاحا:

1) قال د. عبد العزيز محمد عزام: "كان الفقه في صدر الإسلام يرادف لفظ الشريعة، والدين، أي يشمل الأحكام التي تتعلق بالعقيدة والأخلاق، والعبادات، والمعاملات، وشاع هذا الترادف حتى وجدنا أن أبا حنيفة يطلق على علم التوحيد " الفقه الأكبر " ثم طرأ على مدلول الفقه تطور خصصه بأحكام الشريعة العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية وهذا ما عرف به الإمام البيضاوي الفقه حيث قال: الفقه العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية.[19]

ومعنى هذا أن مدلول الفقه محصور على الأحكام العملية من العبادات والمعاملات، فتخرج من مفهومه الأحكام الاعتقادية والأخلاقية، وأن هذه الأحكام مأخوذة من طريق النظر والاجتهاد في الأدلة الشرعية، فلا يسمى علم المقلدين فقها لأنه غير مكتسب عن طريق النظر والاستدلال وأن موضوع الفقه هو أفعال المكلفين من حيث مطالبتهم بها فعلا كالصلاة أو تركا كالغصب أوتخييرا كالأكل.

وقال أيضا: أما علم الفقه فهو علم يبحث فيه عن أحكام المسائل الفرعية المستنبطة من الأدلة التفصيلية الجزئية كأحكام البيع، والصلاة، والجهاد، والعقوبات، وغيرها.

وموضوعه أفعال المكلفين من حيث الحكم عليها بالوجوب أوالحرمة، أو الكراهة، أوالندب، أو الإباحة.

والمراد بالأدلة التفصيلية، أحاد الأدلة التى يدل كل منها على حكم بعينه كقوله تعالى: ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾[20] وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾[21] وقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾[22]،

19 - المرجع السابق.
20 - الأنعام: 72
21 - الأنعام: 151

Dhaka University Institutional Repository

فالأول يدل على وجوب الصلاة المفروضة، والثاني: يدل على حرمة قتل النفس المعصومة، والثالث: يدل على استحباب الإنفاق وهكذا.

والدليل في عرف الفقهاء والأصوليين: هو ما يمكن أن يتوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبرى، وفي عرف المناطقة: قول مؤلف من قضايا إذا سلمت ثبت عنها لذاتها قول آخر.

وبذلك تكون وظيفة الفقيه استنباط الأحكام الجزئية من الأدلة الشرعية باستخدام القواعد الكلية الأصولية، فإذا أراد الفقيه مثلا أن يستخرج حكم الصلاة أهي واجبة أم غير واجبة، فإنه يأخذه من قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾[23] وإذا أراد أن يعرف حكم الحج، فإنه يأخذه من قوله صلى الله عليه وسلم: «أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج، فحجوا»[24]

وإذا أراد الفقيه أن يعرف حكم الخمر استنبطه من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[25].

فالأمر باجتناب الخمر نهي، والنهي يقتضي التحريم. لكن العلم بأدلة الأحكام الشرعية إجمالا: هي الكتاب والسنه وغيرهما من سائر الأدلة المتفق عليها والمختلف فيها."[26]

2) وقال المفتي السيد محمد عميم الإحسان المجددي البركتي الحنفي رح في مقدمة "قواعد الفقه":"الفقه: هو المعقول من المنقول أومعرفة النفس ما لها وما عليها، فيعم الاعتقاديات المدونة في علم الكلام والوجدانيات المحررة في علم الأخلاق والتصوف والعمليات التي مرجعها الفقه المصطلح

---

22 - البقرة: 267
23 - البقرة: 43
24 - مسلم، ***الصحيح***، ص975، ج 2.
25 - المائدة:90
26 - د. عبد العزيز محمد عزام، ***القواعد الفقهية***، القاهرة، دارالحديث، ص35-36.

Dhaka University Institutional Repository

عند المتأخرين فعرفوه بالعلم بالأحكام الشرعية الفرعية العملية من حيث استنباطها من أدلتها التفصيلية أي الكتاب والسنة والإجماع والقياس، ومباديه مسائل أصول الفقه والقواعد الشرعية، وله استعداد من سائر العلوم الشرعية والعربية، وموضوعه فعل المكلف نفيا وإثباتا، وفائدته حصول العمل به على الوجه المشروع، والغرض منه تحصيل ملكة الاقتدار على الأعمال الشرعية، وغايته الفوز بسعادة الدارين.

وأما فضله فكثير شهير، قال الله تعالى: ﴿فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[27] وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين.»[28].

الفقه العملي: هو على ثلاثة أنحاء:

(1) العبادات: وهي خمسة: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد.

(2) المعاملات: وهي خمسة: المعاوضات المالية، والمناكحات، والمخاصمات، والأمانات، والتركات.

(3) العقوبات: وهي خمسة: القصاص، وحد السرقة، وحد الزنا، وحد القذف، وحد الزنا."[29]

3) وقال المفتي المذكور في التعريفات الفقهية: الفقه في اللغة عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه، وفي الاصطلاح هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية والأحكام الشرعية ما لا تدرك لو لا خطاب الشارع، وفي التوضيح " والفقه معرفة النفس ما لها وما عليها

27 - التوبة: 122.
28 - البخاري، ***الصحيح***، ص25، ج1، رقم (71).
29 - المفتي السيد محمد عميم الإحسان، **قواعد الفقه**، ص2-3.

Dhaka University Institutional Repository

ويزاد عملا ليخرج الاعتقاديات والوجدانيات، فيخرج الكلام والتصوف، ومن لم يزد أراد الشمول، وهذا التعريف منقول عن أبي حنيفة".[30]

4) وقال الفقيه الديار الشامية وإمام الحنفية في عصره العلامة محمد أمين بن عمر ابن عبد العزيز عابدين الدمشقي: و (الفقه) اصطلاحا: عند الأصوليّين العلم بالأحكام الشّرعيّة الفرعيّة المكتسب من أدلّتها التّفصيليّة وعند الفقهاء: حفظ الفروع وأقلّه ثلاث.

5) وعند أهل الحقيقة: الجمع بين العلم والعمل لقول الحسن البصريّ: إنما الفقيه المعرض عن الدّنيا، الزاهد في الآخرة، البصير بعيوب نفسه وموضوعه: فعل المكلَّف ثبوتا أو سلبا. واستمداده: من الكتاب والسنة والإجماع والقياس. وغايته: الفوز بسعادة الدارين.

تعريف الإسلام:

الإسلام لغة: (الإسلامي) الياء ههنا للنسبة، والإسلام فى اللغة: هو من أسلم: انقياد، وأخلص الدين لله، ودخل في دين الإسلام.[31]

الإسلام اصطلاحا:

في الدر المختار: هو تصديق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في جميع ما جاء به عن الله تعالى مما علم مجيئه ضرورة أي بداهة.[32]

وذكر في "المعجم الوسيط": الإسلام: إظهار الخضوع والقبول لما أتى به محمد صلى الله عليه وسلم، والدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم.[33]

30 - المرجع السابق: ص 414
31 - المعجم الوسيطّ، ص: 446
32 - المفتى السيد محمد عميم الإحسان: *قواعد الفقه*، ص: 177
33 - المعجم الوسيطّ، ص: 446

Dhaka University Institutional Repository

وجاء في التنزيل العزيز:

- ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.[34]
- ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.[35]
- ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾.[36]

فالفقه الإسلامي هو الفقه المعمول في الشريعة الإسلامية المنقسم على المذاهب الأربعة[37]من الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة.

تعريف التصوف

التصوف لغة:

وقد كثرت الأقوال في اشتقاق التصوف. وأمسى ذلك بالحقيقة خمس:

- أولها: قول من قال من "الصوفة" لأنه مع الله كالصوفة المطروحة لا تدبير لها.
- الثاني: أنه من "صوفة القفا" للينها. فالصوفي هين لين كهى.

34 - سورة آل عمران، آية: 18
35 - سورة آل عمران، آية: 85
36 - سورة المائدة، آية: 3
37 - المذهب: الدين، المعتقد الذي يذهب إليه ويبنى منه وراجع الدين، ومعنى قول الفقهاء "على المذهب" أي على ظاهر الروآية، ومذاهب السلف: المراد به مذاهب المتقدمين من فقهاء الإسلام. (التعريفات الفقهية للسيد محمد عميم الإحسان، مدني كتب خانه، كراجي، ص 476، فالمدذاهب الأربعة أسست الأئمة الأربعة: هم الإمام أبو حنيفة النعمان، والإمام مالك، والإمام أبو عبد الله محمد بن إديس الشافعي، والإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنهم. المرجع السابق، ص: 155.

Dhaka University Institutional Repository

- الثالث: أنه من "الصفة" إذ جملته اتصاف بالمحامد وترك الأوصاف المذمومة.

- الرابع: أنه من الصفاء وصحح هذا القول حتى قال أبوالفتح البستي رحمه الله:

- تخالف الناس في الصوفي واختلفوا + جهلا وظنوه مشتقا من الصوفى

ولست أنحل هذا الاسم غير فتى + صافي فصوفى حتى سمى الصوفي

- الخامس: أنه منقول من الصفة لأن صاحبه تابع لأهلها فيما أثبت الله لهم من الوصف حيث قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾.[38] وهذا هوالأصل الذي يرجع إليه كل قول فيه. والله أعلم.[39]

- وقال الشيخ عبد القادر عيسى زائدا على هذا: قيل: "من الصفوة" كما قال الإمام القشيري.

- وقيل 'من الصف' فكأنهم في الصف الأول بقلوبهم من حيث حضورهم مع الله تعالى وتسابقهم في سائر الطاعات.

- ومنهم من قال: "إن التصوف نسبة إلى لبس الصوف الخشن، لأن الصوفية كانوا يؤثرون لبسه للتقشف والاخشيشان'.

ومهما يكن من أمر، فإن التصوف أشهر من أن يحتاج في تعريفه إلى قياس لفظ، واحتياج اشتقاق.

---

[38] - سورة الكهف، آية :28

[39] - أحمد الفاسى البرنمي، ***قواعد التصوف***، ص: 24

Dhaka University Institutional Repository

وإنكاربعض الناس على هذا بأنه لم يسمع في عهد الصحابة والتابعين مردود، إذ كثير من الاصطلاحات أحدثت بعد زمان الصحابة، واستعملت ولم تنكر، كالنحو والفقه والمنطق.

وعلى كل فإنا لا نهتم بالتعابير، والألفاظ بقدر اهتمامنا بالحقائق والأسس. ونحن إذ ندعو إلى التصوف إنما نقصد به تزكية النفوس وصفاء القلوب، وإصلاح الأخلاق، والوصول إلى مرتبة الإحسان، نحن نسمي ذلك تصوفا. وإن شئت فسمه الجانب الروحي في الإسلام، أوالجانب الإحسانى، أوالجانب الأخلاقي، اسمه ما شئت مما يتفق مع حقيقته وجوهره، إلا أن علماء الأمة قد توارثوا اسم التصوف وحقيقته عن أسلافهم من المرشدين منذ صدر الإسلام حتى يومنا هذا، فصار عرفا فيهم.[40]

التصوف اصطلاحا:

ذكر في كتاب "حقائق عن التصوف" تعريفات انتخابا من كتب كثيرة، وهي كما تلي:

1) قال القاضي شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله تعالى:

التصوف علم تعرف به أحوال تزكية النفوس، وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية على هامش الرسالة القشيرية ص7

2) ويقول الشيخ أحمد زروق رحمه الله:

التصوف علم قصد لإصلاح القلوب، وإفرادها لله تعالي عما سواه. والفقه لإصلاح العمل، وحفظ النظام، وظهور الحكمة بالأحكام. والأصول 'علم التوجيد' لتحقيق المقدمات بالبراهين، وتحلية الإيمان بالإيقان، كالطب لحفظ

[40] - الشيخ عبد القادر عيسى، ***حقائق عن التصوف***، ص:25-26.

Dhaka University Institutional Repository

الأبدان، وكالنحو لإصلاح اللسان إلى غير ذلك. (قواعد التصوف، رقم القاعدة 13 ص 6)

3) وقال سيد الطائفتين الإمام الجنيد رحمه الله:

التصوف استعمال كل خلق سني، وترك كل خلق دني. (النصرة النبوية للشيخ مصطفى المدني ص 22).

4) وقال بعضهم:

التصوف كله أخلاق، فمن زاد عليك بالأخلاق زاد عليك بالتصوف، (النصرة النبوية للشيخ مصطفى المدني ص22).

5) وقال أبوالحسن الشاذلي رحمه الله:

التصوف تدريب النفس على العبودية، وردها لأحكام الربوبية، (نور التحقيق للعلامة حامد صقر ص93).

6) وقال ابن عجيبة رحمه الله:

التصوف: هو علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك، وتصفية البواطن من الرذائل، وتحليتها بأنواع الفضائل، أوله علم، ووسطه عمل، وأخره موهبة. (معراج التشوف إلى حقائق التصوف" لأحمد بن عجيبة الحسني، ص4)

7) وقال صاحب "كشف الظنون": هو علم يعرف به كيفية ترقي أهل الكمال من النوع الإنساني في مدارج سعاداتهم إلى أن قال:

علم التصوف علم ليس يعرفه * إلا أخو فطنة بالحق معروف

وليس يعرفه من ليس يشهده * وكيف يشهد ضوء الشمس مكفوف

Dhaka University Institutional Repository

(كشف الظنون للعلامة حاجي خليفة ج1/ ص 413-414)

8) وقال الشيخ زروق في قواعد التصوف:

وقد حد التصوف ورسم وفسر بوجوه تبلغ نحو الألفين، مرجع كلها لصدق التوجه إلى الله تعالى، وإنما هي وجوه فيه. (قواعد التصوف، ص2)

فعماد التصوف تصفية القلب من أوضار المادة، وقوامه صلة الإنسان بالخالق العظيم، فالصوفي من صفا قلبه لله، وصفت لله معاملته، فصفت له من الله تعالى كرامته.[41]

الإسلام دين كامل للناس، والفقه والتصوف أمران لازمان للدين، الفقه في الأصل هو الأقوال والأحكام للشريعة الإسلامية، والتصوف تمثيلها بالأعمال والأفعال.

الدلائل عن الفقه الإسلامي والتصوف

الآن نذكر بعض الدلائل عن الفقه الإسلامي والتصوف من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

أوّلًا الدلائل عن الفقه الإسلامي

الآن نقدم بعض أيات قرأنية وأحاديث نبوية عن التصوف.

دلائل القرآن الكريم:

قال الله جل ذكره في التنزيل العزيز:

[41] - الشيخ عبد القادر عيسى، ***حقائق عن التصوف***، ص325-24.

Dhaka University Institutional Repository

- ﴿وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً.﴾[42]

ففي هذه الأية حجة كاشفة لاستنباط الأحكام الشرعية، هذا أمر فقهاء الإسلام.

ونحن نشاهد بأن الله تعالى ذكر عن الفقه في محكم تنزيله، كما قال:

- ﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ.﴾[43]

- وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً.﴾[44]

واختلف العلماء في الحكمة هنا، فقال السدي: هي النبوة. وروي عن ابن عباس: هي المعرفة بالقرآن فقهه ونسخه ومحكمه ومتشابهه وغريبه ومقدمه ومؤخره، وقال قتادة ومجاهد: الحكمة هي الفقه في القرآن، وقال مجاهد: الإصابة في القول والفعل ، وقال ابن زيد: الحكمة العقل في الدين، وقال مالك بن أنس: الحكمة المعرفة بدين الله والفقه فيه والاتباع له، وروى عنه ابن القاسم أنه قال: الحكمة التفكر في أمر الله والاتباع له، وقال أيضا: الحكمة طاعة الله والفقه في الدين والعمل به، وقال الربيع بن أنس: الحكمة الخشية وقال إبراهيم النخعي: الحكمة الفهم في القرآن وقاله زيد بن أسلم وقال الحسن: الحكمة الورع.[45]

- وقال تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِي الْأَبْصَارِ.﴾[46]

ففي هذه الأية الأمر بالقياس والحكم بالنظائر والأمثال.

---

[42] - سورة النساء، آية: 83.
[43] - سورة التوبة:آية: 122.
[44] - سورة البقرة، آية: 269.
[45] - أبو عبد الله محمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ص :3/ 320.
[46] - سورة الحشر، آية: 2.

Dhaka University Institutional Repository

- وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ.﴾[47] قال: يعني أهل الفهم عن الله، والعلماء بالله وبأوامره بأيامه. قيل: صفهم لنا. قال: العلماء ثلاثة: عالم بالله لا بأمر الله ولا بأيام الله، وهو عامة المؤمنين؛ وعالم بالله وبأمر الله لا بأيام الله، وهم العلماء؛ وعالم بالله وبأمر الله وبأيام الله، وهم النبيون والصديقون.[48]

دلائل الأحاديث النبوية الشريفة:

الآن نقدم بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي تدل على حجية الفقه الإسلامي وفضائله:

- عن الحارث بن عمرو بن أَخي المغيرة بن شعبة عن أناس من أهل حمص من أصحاب معاذ بن جبل أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لمّا أراد أن يبعث معاذا إلى اليمن قال: «كيف تقضى إذا عرض لك قضاء». قال أقضي بكتاب الله. قال «فإن لم تجد في كتاب الله». قال فبسنّة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. قال «فإن لم تجد في سنّة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولا في كتاب الله». قال أجتهد رأْيى ولا آلو. فضرب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صدره وقال: «الحمد لله الَّذى وفّق رسول الله لما يرضى رسول الله».[49]

ففي هذا الحديث أظهر الفرح والشكر لمادة فقه معاذ (رض) ولاجتهاده.

-وجاء في الحديث الشريف: «من تفقه في دين الله عز وجل كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب.[50]

---

[47] - سورة النحل، آية :43.

[48] - أبو محمد سهل بن عبد الله التستري، ***تفسير التستري***، ص:1/104

[49] - أبو داود السجستاني، ***سنن أبي داود***، ص: 505.

50- علاء الدين الهندي، ***كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال***، ص: 165، ج:10

Dhaka University Institutional Repository

- وعن مكحول عن معاوية بن أبي سفيان أنه قال وهو يخطب على المنبر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يا أيها الناس! إنما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه، ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، و﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، ولن تزال أمة من أمتي على الحق ظاهرين على الناس! لا يبالون من خالفهم ولا من ناواهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون».[51]

- وعن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «ما عبد الله بشيء أفضل من تفقه في دين.»[52]

- وعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «ما عبد الله بشيء، أفضل من فقه في دين، والفقيه أشد على الشيطان من ألف عابد.»[53]

- وعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «لكل شيء عماد، وعماد هذا الدين الفقه.»[54]

- وعن انس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من حمل من أمتي أربعين حديثا بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما».[55]

- وجاء في حديث: «خير الناس أقرؤهم وأفقههم في دين الله وأتقاهم لله.»[56]

- وفي حديث: «إن لكل شئ دعامة، ودعامة هذا الدين الفقه.»[57]

51- علاء الدين الهندي، ***كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال***، ص239، ج10.
52- المرجع السابق، ص: 147، ج10
53- المرجع السابق، ص: 147، ج10
54- المرجع السابق، ص:148، ج10
55- المرجع السابق، ص: 158، ج:10
56- المرجع السابق، ص: 153، ج: 10
57- المرجع السابق، ص: 150، ج 10

- وقال عليه الصلاة والسلام: «أفضل العبادة الفقه، وأفضل الدين الورع.»[58]

- وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم: «الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام إذا فقهوا، والأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف.»[59]

- وفي حديث: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله تعالى.»[60]

- وفي حديث: «إذا أراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين زهده في الدنيا وبصره عيوبه.»[61]

- وجاء في حديث: عن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا أراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين وألهمه رشده».[62]

- وفي حديث: «إذا أراد الله بأهل بيت خيرا فقههم في الدين ووقر صغيرهم كبيرهم ورزقهم الرفق في معيشتهم والقصد في نفقاتهم وبصرهم عيوبهم فيتوبوا منها وإذا أراد بهم غير ذلك تركهم هملا».[63]

58- الحافظ أبوالقاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ***المعجم الأوسط،*** القاهرة، دارالحرمين، ص: 107، ج:9

59- أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، ***الصحيح لمسلم،*** جوك بازار، داكا، المكتبة الإمدادية، ص:331، ج:2

60- علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، ***كنزالعمال في سنن الأقوال والأفعال،*** بيروت، مؤسسة الرسالة، ص: 149، ج:10

61- الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ***الجامع لشعب الإيمان،*** الرياض، مكتبة الرشد، ص: 122، ج:13

62- - الحافظ الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار، ***البحر الزخار المعروف بمسند البزار،*** المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ص: 117، ج:5

63- علاء الدين الهندي، ***كنزالعمال في سنن الأقوال والأفعال،*** ص: 10/137

- وفي حديث: «إذا أراد الله بقوم خيرا أكثر فقهائهم وأقل جهالهم.»[64]

والفقيه منزه عن النفاق كما جاء فى الحديث الشريف عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خصلتان لا تجتمعان في منافق حسن سمت ولا فقه في الدين.»[65]

العالم الفقيه يفصل بين الناس بفقهه ويقضى به، وجاء بهذا الشان عن عبد الله بن مسعود رض قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق وآخر آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها.» [66]

قال الشاعر:

تفقه فإن الفقه أفضل قاصدٍ* إلى البر والتقوى وأعدل قاصد.

وكن مستفيدا كل يوم زيادة * من الفقه واسبح في بحور الفوائد.

فإن فقيها واحدا متورعاً * أشد على الشيطان من ألف عابدٍ. [67]

ثانيا الدلائل عن التصوف:

الآن نقدم بعض أيات قرأنية وأحاديث نبوية عن التصوف.

دلائل القرآن الكريم:

من المعلوم لا يخفى على أحد بأنه المراد بالتصوف تزكية النفس واصلاحها وتخليص العمل لله تبارك وتعالى.

64- المرجع السابق، ص:137، ج:10
65- المرجع السابق، ص:156، ج:1
66- أبو عبد الله محمد البخاري، ***الصحيح للبخاري***، ص:17/1
67- ابن عابدين، ***رد المحتارعلى الدر المختار***، ص:723/1

بين الله تبارك وتعالى بأن المؤمن يفوز بالجنة الخالدة بتزكية نفسه كما قال تعالى:

- ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى. جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء مَن تَزَكَّى﴾.[68]
- وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى﴾.[69]
- وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا.﴾[70]
- والله سبحانه وتعالى بين عن مقصد إرسال رسوله فقال فيه:

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾.[71]

- وقال أيضا: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾.[72]
- ومن حصل له الصفوة فهو المهدي مشروح صدره كما قال تعالى:

﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾.[73]

68- سورة طه ، آية : 75-76
69- سورة الاعلي-14
70- سورة الشمس، آية : 9-10
71- سورة آل عمران-164
72- سزرة البقرة-129
73- سورة الأنعام، آية: 125

- وقال تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ.﴾ [74]

لما كان قبول الأعمال موقوفا على وجود الإخلاص فيها، أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام للإخلاص في عبادته تعليما لهذه الأمة فقال: قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ.[75]

- وقال عز وجل: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ.﴾ [76]

كما أمر الله تعالى أن تكون جميع عباداتهم القولية والفعلية والمالية خالصة له تعالى، بعيدة عن الرياء فقال: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ.﴾[77]

دلائل الأحاديث النبوية الشريفة:

الآن نذكر بعض أحاديث شريفة دالة على حجية التصوف:

- عن عامر قال سمعت النعمان بن بشير يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه ألا وإن لكل ملك حمى ألا إن حمى الله في أرضه محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب.»[78]

74- سورة الزمر، آية: 22
75- سورة الزمر، آية: 11
76- سورة الزمر، آية: 2
77- سورة البينة، آية:5
78- البخاري، ***الصحيح***، ج1/ ص 6

- وعن يحيى بن يعمر قال كان أول من قال فى القدر بالبصرة معبد الجهنى فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميرى حاجين أو معتمرين فقلنا لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فسألناه عما يقول هؤلاء فى القدر فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلا المسجد فاكتنفته أنا وصاحبى أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله فظننت أن صاحبى سيكل الكلام إلى فقلت أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن ويتقفرون العلم - وذكر من شأنهم - وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف. قال فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أنى برىء منهم وأنهم برآء منى والذى يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر ثم قال حدثنى أبى عمر بن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبى - صلى الله عليه وسلم- فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرنى عن الإسلام. فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا. قال صدقت. قال فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال فأخبرنى عن الإيمان. قال « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره». قال صدقت. قال فأخبرنى عن الإحسان. قال «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك». قال فأخبرنى عن الساعة. قال «ما المسئول عنها بأعلم من السائل». قال فأخبرنى عن أمارتها. قال « أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان ». قال ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال لى «يا عمر أتدرى من السائل». قلت الله ورسوله أعلم. قال «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم».[79]

79- مسلم، ***الصحيح***، ص:27ج:1

ففى هذا الحديث أريد بالإحسان الإخلاص التام في العبادة، كما قال الحافظ تقول أحسنت كذا إذا أتقنته وأحسنت إلى فلان إذا أوصلت إليه النفع والأول هو المراد لأن المقصود إتقان العبادة.

قال وإحسان العبادة الإخلاص فيها والخشوع وفراغ البال حال التلبس بها ومراقبة المعبود وأشار في الجواب إلى حالتين أرفعهما أن يغلب عليه مشاهدة الحق بقلبه حتى كأنه يراه بعينيه وهو قوله كأنك تراه أي وهو يراك والثانية أن يستحضر أن الحق مطلع عليه يرى كل ما يعمل وهو قوله فإنه يراك وهاتان الحالتان يثمرهما معرفة الله وخشيته انتهى ملخصا.[80]

- وعن أبى هريرة قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم.» [81]

- وفي الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا.[82]

الفصل الثانى: حكم تعلم الفقه الإسلامى والتصوف:

لا يخفى على أحد من العلماء والفضلاء بأن تعلم علم الفقه وعلم التصوف (علم القلب) فرض عين لكل مكلف من المسلمين والمسلمات، لأن العلم المذكور في الحديث الشريف: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»[83] هو علم الفقه وعلم القلب كلاهما معا. فعلم الفقه هو العلم الظاهر وعلم التصوف هو

80- شمس الحق العظيم آباديي، ***عون المعبود شرح سنن أبي داود***، ص:302، ج:12

81- مسلم، ***الصحيح***، ص1987، ج. 4.

82- البخاري، ***الصحيح***، ص:19، ج: 7

العلم الباطن. وأما من حيث التأثير فإن كلاً من الظاهر والباطن يؤثر أحدهما في الآخر.

- ومن أدلة كون الباطن يؤثر في الظاهر قوله صلى الله عليه وسلم: «ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب.»[84]

- وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه».[85]

- وذكر في ردالمحتار:

واعلم أن تعلم العلم يكون فرض عين وهو بقدر ما يحتاج لدينه. وفرض كفاية، وهو ما زاد عليه لنفع غيره.

ومندوبا، وهو التبحر في الفقه وعلم القلب.

وحراما، وهو علم الفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وعلوم الطبائعيين والسحر والكهانة، ودخل في الفلسفة المنطق، ومن هذا القسم علم الحرف وعلم الموسيقى.

ومكروها وهو أشعار المولدين من الغزل والبطالة، ومباحا كأشعارهم - - التي لا يستخف فيها كذا في فوائد شتى من الأشباه والنظائر.

(وعلم القلب) أي علم الأخلاق، وهو علم يعرف به أنواع الفضائل وكيفية اكتسابها وأنواع الرذائل وكيفية اجتنابها. وهو معطوف على الفقه لا على التبحر لما علمت من أن علم الإخلاص والعجب والحسد والرياء فرض عين، ومثلها غيرها من آفات النفوس: كالكبر والشح والحقد والغش والغضب

---

83 ابن ماجه، ***السنن***، ص، 81ج1.
84- البخاري، ***الصحيح***، ص:12، ج: 1
85- الإمام أحمد، ***المسند للإمام أحمد***، ص: 343، ج: 20

والعداوة والبغضاء والطمع والبخل والبطر والخيلاء والخيانة والمداهنة والاستكبارعن الحق والمكر والمخادعة والقسوة وطول الأمل ونحوها مما هو مبين في ربع المهلكات من الإحياء.

قال فيه: ولا ينفك عنها بشر، فيلزمه أن يتعلم منها ما يرى نفسه محتاجا إليه، وإزالتها فرض عين ولا يمكن إلا بمعرفة حدودها وأسبابها وعلاماتها وعلاجها، فإن من لا يعرف الشر يقع فيه.[86]

- وفي البزازية تعلم بعض القرآن ووجد فراغا، فالأفضل الاشتغال بالفقه؛ لأن حفظ القرآن فرض كفاية، وتعلم ما لا بد من الفقه فرض عين.

- وقال في الخزانة: وجميع الفقه لا بد منه: قال في المناقب: عمل محمد بن الحسن مائتي ألف مسألة في الحلال والحرام لا بد للناس من حفظها.

وظاهر قوله وجميع الفقه لا بد منه أنه كله فرض عين، لكن المراد أنه لا بد منه لمجموع الناس فلا يكون فرض عين على كل واحد، وإنما يفرض عينا على كل واحد ما يحتاجه؛ لأن تعلم الرجل مسائل الحيض وتعلم الفقير مسائل الزكاة والحج ونحو ذلك فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين ومثله حفظ ما زاد على ما يكفيه للصلاة، نعم قد يقال تعلم باقي الفقه أفضل من تعلم باقي القرآن لكثرة حاجة العامة إليه في عباداتهم ومعاملاتهم وقلة الفقهاء بالنسبة إلى الحفظة تأمل.[87]

وبالجملة الفقه والتصوف متداخلان، لا ينفك أحدهما عن الأخرو منبعهما الكتاب والسنة لا الغير.

86- محمد أمين الشهير بإبن عابدين، ***رد المحتارعلى الدر المختارشرح تنوير الأبصار***، الرياض: دار عالم الكتب. ص :128، ج: 1

87- العلامة ابن عابدين، ***رد المحتارعلى الدر المختار***، ص:121، ج: 1

قال الشاعر:

شريعت را مقدم داراكنوں # معرفت از شريعت نيست بيروں

وفي شعر:

علم باطن همجو مسكه + علم ظاهر همجو شير

- وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى: كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة. طر على الحق عز وجل بحناحى الكتاب والسنة، أدخل عليه ويدك في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم (الفتح الربانى للشيخ عبد القادر الجيلاني، ص29)

وقال ردا على من يعتقد أن التكاليف الشرعية تسقط عن السالك في حال من الأحوال: " ترك العبادات المفروضة زندقة. وارتكاب المحظورات معصية، لا تسقط الفرائض عن أحد في حال من الأحوال".

- ويقول سهل التستري رحمه الله تعالى: أصولنا سبعة أشياء: التمسك بكتاب الله تعالى، والاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، واكل الحلال، وكف الأذى، واجتناب الأثام، والتوبة، وأداء الحقوق.

- وكان الشيخ أبوالحسن الشاذلي رحمه الله تعالى يقول: إذا عارض كشفك الصحيح الكتاب والسنة فاعمل بالكتاب والسنة ودع الكشف، وقل لنفسك: إن الله تعالى ضمن لى العصمة في الكتاب والسنة، ولم يضمنها لي في جانب الكشف والإلهام. (إيقاظ الهمم، ج2، ص 302 - 303)

- وقال أبو سعيد الخراز رحمه الله تعالى: كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل. (الرسالة القشيرية، ص 27)

- وقال أبو الحسن الوراق رحمه الله تعالى: لا يصل العبد إلى الله إلا بالله، وبموافقة حبيبه صلى الله عليه وسلم فى شرائعه، ومن جعل الطريق

إلى الوصول في غير الاقتداء يضل من حيث يظن أنه مهتد. (طبقات الصوفية للسلمي ص 300.)

- وقال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى: إن طريق القوم محررة على الكتاب والسنة كتحرير الذهب والجوهر، فيحتاج سالكها إلى ميزان شرعي في كل حركة وسكون. (لطائف المنن والأخلاق للشعراني ج1. ص2)

- وقال أيضا: إن حقيقة طريق القوم علم وعمل، سداها ولحمتها شريعة، وحقيقة، لا أحدهما فقط. (لطائف المنن والاخلاق للشعراني ج1ص 25)

- وقال الشعراني أيضا: فمن دق النظر علم أنه لا يخرج شيئ من علوم أهل الله تعالى عن الشريعة. وكيف يخرج والشريعة صلتهم إلى الله عز وجل في كل لحظة. (التصوف الإسلامي والإمام الشعراني، لطه عبد الباقي سرور ص 71)

- وسئل أبو يزيد البسطامي رحمه الله تعالى عن الصوفي فقال: هوالذى يأخذ كتاب الله بيمينه وسنة رسوله بشماله، وينظر بإحدى عينيه إلى الجنة، وبالأخرى إلى النار، ويأتزر بالدنيا، ويرتدى باالآخرة، ويلبى من بينهما للمولى: لبيك اللهم لبيك. (شطحات الصوفية لعبد الرحمن البدوي. ص 96)

- ومن جملة توجيه أبي يزيد رحمه الله تعالى: عشرة أشياء فريضة على البدن: أداء الفرائض، واجتناب المحارم، والتواضع لله، وكف الأذى عن الإخوان، والنصيحة للبر والفاجر، وطلب مرضاة الله فى جميع أموره، وطلب المغفرة، وترك الغضب، والكبر والبغى والمجادلة من

ظهور الجفا، وأن يكون وصى نفسه يأ تيه للموت. (شطحات الصوفية لعبد الرحمن البدوي. ص 103) [88]

- وقال الإمام النووي رح: فمن رزق قلبًا سليما من هذه الأمراض المحرمة كفاه ذلك، ومن لم يسلم وتمكن من تطهير قلبه بغير تعلم العلم المذكور وجب تطهيره، وإن لم يتمكن إلا بتعلم وجب.[89]

فالحاصل: إن تعلم الفقه بقدر الضرورة كما كان فرضا هكذا تعلم التصوف أيضا فرض لضرورتهما في الإسلام بسواء، والله هو الموفق والمعين، وإليه المرجع والمآب[90]

الباب الثالث: نشأة الفقه الإسلامي والتصوف:

الفقه الإسلامي والتصوف متحدان في الحقيقة، لا فرق بينهما في المادة. ونشأتهما وتطورهما كان معا. فنبحث المقام في باب واحد.

نشأة الفقه الإسلامي:

كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو الشارع من الله تعالى، فهو يقضي ويجيب فيما بين الناس بقدر حوائجهم ومسائلهم، كما ذكر في " القواعد الفقهية":

كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هوالمصدر الأول للتشريع فى صدر الإسلام، ومنه تؤخذ الأحكام مما يتلقاه من الوحي الشريف (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى. إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى. (النجم: 3-4) وما كان لأحد غيره من المسلمين أن يستقل بحكم فى واقعة لنفسه أو لغيره.

---

88 إيقاظ الهمم، ج2. ص 302 - 303

89- الشيخ عبد القادر عيسى، ***حقائق عن التصوف***، ص309-310

90 - الإمام النبوي، ***روضة الطالبين وعمدة المفتين***، ص: 224 ج: 10

فإذا عرض للمسلمين أمر يقتضي معرفة حكمه، رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باعتباره المرجع الوحيد لهم يفتيهم ويفصل فى خصوماتهم بما نزل عليه من قرآن يتضمن جواب ما سألوه عنه. وإن لم ينزل عليه قرآن انتظروا الوحي من الله حتى ينزل ببيان ما سال الناس عنه.

ولم يكن هذا مانعا من إجتهاده صلى الله عليه وسلم فكان يجتهد أحيانا، ويدرب أصحابه على الإجتهاد، فاجتهدوا وبخاصة إذا كانوا في الأماكن البعيدة.

والاجتهاد: هو بذل الجهد فى إستنباط الحكم الشرعى مما اعتبره الشارع دليلا، والدليل هو كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

والحكمة من إجتهاد الرسول، وإذنه لأصحابه بالاجتهاد، ليستطيع أهل الفقه والمعرفة من بعده أن يجتهدوا وينزلوا ما يجد من الحوادث على عمومات الكتاب والسنة، حتى يمكن أن يكون الفقه الإسلامي قادرا على مسايرة الزمن ومتابعة نهوض الامم.

وانتهى العصر الأول للتشريع دون أن يكتب شيئ من الفقه، وإنما بقي محفوظا في الصدور يتناقله صغارالفقهاء من الصحابة عن كبارهم، ونقله التابعون عن الصحابة وهكذا وصل إلينا بطريق الرواية.

وكان الفقه في هذه المرحلة واقعيا يأتي حسب ما يظهر من وقائع ولم يكن قائما على فرض المسائل وتقدير وقوعها ومعرفة حكمها.[91]

قال أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (رح)[92]:

91- د. عبد العزيز محمد عزام، *القواعد الفقهية*، ص 9

92- الإمام الغزالي: هو الإمام الجليل، محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الطوسي الغزالي، حجة الإسلام، ومحجة الدين التي يتوصل بها إلى دار السلام، جامع أشتات العلوم، والمبرز في المنقول منها والمفهوم.
ولد بطوس سنة خمسين وأربعمائة، وكان والده يغزل الصوف ويبيعه في دكان بطوس،

ولقد كان اسم الفقه في العصر الأول مطلقا على علم طريق الآخرة ومعرفة دقائق آفات النفوس ومفسدات الأعمال، وقوة الإحاطة بحقارة الدنيا، وشدة التطلع إلى نعيم الآخرة، وإستيلاء الخوف على القلب، ويدل عليه قوله عز و جل: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾،[93] وما يحصل به الإنذار و التخويف هو تهذب الفقه دون تعريفات الطلاق والعتاق واللعان والسلم و الإجارة، فذلك لا يحصل به إنذار ولا تخويف، بل التجرد له على الدوام يقسي القلب وينزع الخشية منه كما نشاهد الآن من المتجردين له. وقال تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا﴾، [94] وأراد به معنى الإيمان دون الفتاوى، ولعمري إن القفه والفهم بمعنى واحد، وإنما يتكلم في عادة الاستعمال به قديما وحديثا. قال تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾،[95] فأحال قلة خوفهم من الله واستعظامهم سطوة الخلق على قلة الفقه. [96]

ومن المعلوم ما كان في هذه القرون اصطلاحات مستقلة لشئون شتى، بل كلها كانت متحدة متصلة، فاسم الفقه والتصوف لم يظهرا في هذه المرحلة. ثم خطأ الفقه الاجتهادي أولى خطواته في عصر الصحابة والتابعين، ثم تنقسم في اتجاهين: اتجاه أهل الرأي، واتجاه أهل الحديث، وكان من نتيجة ذلك اتساع مجال الفقه الإسلامي على يد فقهاء مدرسة الرأي في كل شأن من شؤون الحياة، ما وقع نزل بهم، وما لم يقع بعد، وكثر الخلاف في الفروع

ومن تصانيف الغزالي: البسيط، والوسيط، والوجيز، والخلاصة، والمستصفى، والمنخول، وتحصين الأدلة، وشفاء العليل، والأسماء الحسنى، والرد على الباطنية، ومنهاج العابدين وإحياء علوم الدين وغير ذلك من التصانيف. توفى بطوس يوم الإثنين رابع عشر جمادى الأخرة سنة خمس وخمسمائة.

93- سورة التوبة: 122

94- سورة الأعراف: 179

95- سورة الحشر: 13

96- أبو حامد الغزالي (رح)، إحياء علوم الدين، ص 35

الفقهية نتيجة للتفرق السياسي وهجرة العلماء من المدينة المنورة إلى الأمصار المختلفة.[97]

وفي العصر العباسي الأول، تضافرت الجهود، وتجه العلماء إلى ما لم يتسع له زمن أسلافهم، ولم تتهيأ لهم أسبابه، فأفرغوا كثيرا من جهودهم فضبط قواعد الفقه، وجمع شتاته- وكان لهذا الاتجاه أثر ظاهر في التشريع، فاتسع نطاق الفقه، ونهض نهضته، حتى أصبح شاملا لكل نواحي الحياة وكثر الاجتهاد المطلق، وكان هذا العصر جديرا بأن يسمى عصر النشاط والقوة والنضح الفكري في شتى المجالات.

وفي هذا العصر برزت طائفة من الأئمة الأعلام الذين دونت مذاهبهم وعم فضلهم، فكانت لهم الزعامة الدينية في العالم الإسلامي، وحسبك أن هذا العصر أنجب ثلاثة عشر فقيها مجتهدا دونت مذاهبهم، وقلدت أراؤهم، واعترف لهم جمهور المسلمين بالإمامة في الفقه، كان منهم الأئمة الأربعة، وغيرهم كالظاهرية، اثنا عشرية، والإباضية، والزيدية، والإمامية ، والشيعة [98] إلا أن المذاهب الاربعة كانت محل ثقة الناس، فأصبحت ذات قوة تعادل قوة الأحاديث المتواترة، لأنها نقلت إلينا أمينا متواترا جيلا بعد جيل، فكتب الله لها البقاء إلى يومنا هذا وإلى أن يشاء الله حتى يرث الأرض ومن عليها.

نشأة التصوف:

ذكر الشيخ عبد القادر عيسى فى كتابه حقائق عن التصوف: يقول الدكتور أحمد علوش: " قد يتساءل الكثيرون عن السبب فى عدم انتشارالدعوة إلى

97- الدكتور محمود الطنطاوي، المدخل، ص 166،167
98- الشيخ محمد علي السايس، المؤتمر الرابع لمجمع البحوث بالقاهرة، ص 120

التصوف في صدرالإسلام، وعدم ظهور هذه الدعوة إلا بعد عهد الصحابة و التابعين، والجواب عن هذا: إنه لم يكن من حاجة إليها في العصر الأول، لأن أهل هذا العصر كانوا أهل التقوى والورع، وأرباب مجاهدة وإقبال على العبادة بطبيعتهم، وبحكم قرب إتصالهم برسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانوا يتسابقون ويتبارون في الاقتداء به فى ذلك كله، فلم يكن ثمة ما يدعو إلى تلقينهم علما يرشدهم إلى أمر هم قائمون به فعلا، وإنما مثلهم في ذلك كله كمثل العربى القح، يعرف اللغة العربية بالتوارث كابرا عن كابر، حتى أنه ليقرض الشعر البليغ بالسليقة والفطرة، دون أن يعرف شيئا من قواعد اللغة و الإعراب والنظم والقريض، فمثل هذا لا يلزمه أن يتعلم النحو ودروس البلاغة، ولكن علم النحو وقواعد اللغة والشعر تصبح لازمة وضرورية عند تفشى اللحن، وضعف التعبير، أو لمن يريد من الأ جانب أن يتفهمها ويتعرف عليها، أو عند ما يصبح هذا العلم ضرورة من ضرورات الإجتماع كبقية العلوم التى نشأت وتألفت على توالى العصور فى أوقاتها المناسبة.[99]

وقال أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (رح): ولست أقول إن اسم الفقه لم يكن متناولا للفتوى في الأحكام الظاهرة، ولكن كان بطريق العموم والشمول أو بطريق الاستتباع، فكان إطلاقهم له على علم الآخرة أكثر. فبان من هذا التخصيص تلبيس بعث الناس على التجرد له والإعراض عن علم الأخرة وأحكام القلوب، ووجدوا على ذلك معينا من الطبع، فإن علم الباطن غامض والعمل به عسير، والتوصل به إلى طلب الولاية والقضاء والجاه والمال متعذر، فوجد الشيطان محالا لتحسين ذلك في القلوب بواسطة تخصيص اسم الفقه الذي هو إسم محمود في الشرع.[100]

فالصحابة والتابعون – وإن لم يتسموا باسم المتصوفين – كانوا صوفيين فعلا وإن لم يكونوا كذلك اسما، وماذا يراد بالتصوف أكثر من أن يعيش المرء لربه

99- الشيخ عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، ص27
100- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (رح)، إحياء علوم الدين، ص 36

لا لنفسه، و يتحلى بالزهد و ملازمة العبودية، والإقبال على الله بالروح والقلب في جميع الأوقات، وسائر الكمالات التي وصل بها الصحابة والتابعون من حيث الرقي الروحي إلى أسمى الدرجات فهم لم يكتفوا بالإقرار بالتذوق والوجدان ، وزادوا على الفروض الإتيان بكل ما استحبه الرسول صلى الله عليه وسلم من نوافل العبادات، وابتعدوا عن المكروهات فضلا عن المحرمات، حتى استنارت بصائرهم، و تفجرت ينابيع الحكمة من قلوبهم، وفاضت الأسرار الربانية على جوانحهم.

وكذلك شان التابعين وتابعي التابعين، وهذه الصور الثلاثة كانت أزهى عصور الإسلام خيرها على الإطلاق، وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم». [101]

فلما تقادم العهد، ودخل في حظيرة الإسلام امم شتى، وأجناس عديدة، واتسعت دائرة العلوم، وتقسمت وتوزعت بين أرباب الإختصاص، قام كل فربق بتدوين الفن والعلم الذي يجيده أكثر من غيره، فنشأ – بعد تدوين التوحيد في الصدر الأول – علم الفقه، وعلم التوحيد، وعلم الحديث، وأصول الدين، والتفسير، والمنطق، ومصطلح الحديث، وعلم الأصول، والفرائض " الميراث " وغيرها.

وحدث بعد هذه الفترة أن أخذ التأثير الروحي يتضائل شيئا فشيئا، وأخذ الناس يتناسون ضرورة الإقبال على الله بالعبودية، وبالقلب والهمة، مما دعا أرباب الرياضة والزهد إلى أن يعملوا هم من ناحيتهم أيضا على تدوين علم التصوف، وإثبات شرفه وجلاله وفضله على سائر العلوم، ولم يكن ذلك منهم احتجاجا على انصراف الطوائف الأخرى إلى تدوين علومهم – كما يظن ذلك خطأ بعض المستشرقين – بل كان يجب أن يكون سدا للنقض، واستكمالا

101- محمد بن إسماعيل البخاري، الصحيح، ص:362، ج: 1

لحاجات الدين في جميع نواحي النشاط، مما لا بد لحصول التعاون على تمهيد أسباب البر والتقوى.[102]

وقد بنى أئمة الصوفية الأولون أصول طريقتهم على ما ثبت في تاريخ الإسلام نقلا عن الثقات الأعلام.

أما تاريخ التصوف فيظهر في فتوى للإمام الحافظ السيد محمد صديق الغماري – رحمه الله – فقد سئل عن أول من أسس التصوف؟ وهل هو بوحي سماوي؟ فأجاب:

أما أول من أسس الطريقة، فلتعلم أن الطريقة أسسها الوحي السماوي في جملة ما أسس من الدين المحمدي، إذ هي بلا شك مقام الإحسان الذي هو أحد أركان الدين الثلاثة التي جعلها النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما بينها واحدا واحدا دينا بقوله: «هذا جبريل – عليه السلام – أتاكم يعلمكم دينكم»[103] وهو الإسلام والإيمان والإحسان.

فالإسلام طاعة وعبادة، والإيمان نور وعقيدة، والإحسان مقام المراقبة ومشاهدة: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

ثم قال السيد محمد صديق الغماري في رسالته تلك: " فإنه كما في الحديث عبارة عن الأركان الثلاثة، فمن أخذ بهذا المقام " الإحسان " الذي هو الطريقة، فدينه ناقص بلا شك لتركه ركنا من أركانه. فغاية ما تدعو إليه الطريقة وتشير إليه هو مقام الإحسان، بعد تصحيح الإسلام والإيمان ".

قال ابن خلدون في مقدمته:

وهذا العلم – يعني التصوف – من العلوم الشرعية الحادثة في الملة، وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين

102- الشيخ عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، ص28

103- الإمام مسلم النيسابوري، ***الصحيح***، ص:27ج:1

ومن بعدهم طريقة الحق والهداية، وأصلها العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق، والخلوة للعبادة، وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف. فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، وجنح االناس إلى مخالطة الدنيا، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية.

ويعنينا من عبارة ابن خلدون الفقرة الأخيرة، التي يقرر فيها أن ظهور التصوف والصوفية كان نتيجة جنوح الناس إلى مخالطة الدنيا وأهلها في القرن الثاني للهجرة، فإن ذلك من شأنه أن يتخذ المقبولون على العبادة اسما يميزهم عن عامة الناس الذين ألهتهم الحياة الدنيا الفانية.

يقول أبو عبد الله محمد صديق الغماري: ويعضد ما ذكره ابن خلدون في تاريخ ظهور اسم التصوف ما ذكره الكندي – وكان من أهل القرن الرابع – في كتاب "ولاة مصر" في حوادث سنة المائتين: إنه ظهر بالإسكندرية طائفة يسمون بالصوفية أمرون بالمعروف. وكذلك ما ذكره المسعودي في مروج الذهب حاكيا عن يحيى بن أكثم فقال: إن المأمون يوما لجالس، إذ دخل عليه علي بن صالح الحاجب، فقال يا أمير المؤمنين! رجل واقف بالباب، عليه ثياب بيض غلاظ، يطلب الدخول للمناظرة، فعلمت أنه بعض الصوفية. فهاتان الحكايتان تشهدان لكلام ابن خلدون في تاريخ نشأة التصوف. وذكر في كشف الظنون أن أول من سمي بالصوفي أبو هاشم الصوفي المتوفى سنة خمسين ومأة.

وأورد صاحب "كشف الظنون" في حديثه عن علم التصوف كلاما للإمام القشيري قال فيه: " اعلموا أن المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم أفاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة الرسول عليه الصلاة والسلام، إذ لا أفضلية فوقها، فقيل لهم: الصحابة ، ثم اختلف الناس وتباينت المراتب، فقيل لخواص الناس – ممن لهم ضدة عناية بأمر الدين : الزهاد

والعباد، ثم ظهرت البدعة، وحصل التداعي بين الفرق، فكل فريق ادعوا أن فيهم زهادا، فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفسهم مع الله سبحانه وتعالى، الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف، واشتهر هذا الإسم لهؤلاء الأكابر قبل المأتين من الهجرة .

من هذه النصوص السابقة، يتبين لنا أن التصوف ليس أمرا مستحدثا جديدا، ولكنه مأخوذ من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وحياة أصحابه الكرام، كما أنه ليس مستقصى من أصول لا تمت إلى الإسلام بصلة، كما يزعم أعداء الإسلام من المستشرقين وتلامذتهم الذين ابتدعوا أسماء مبتكرة، فأطلقوا اسم التصوف على الرهبنة البوذية، والكهانة النصرانية، والشعوذة الهندية فقالوا: هناك تصرف بوذى وهندي ونصراني وفارسي.

يريدون بذالك تشويه اسم التصوف من جهة، واتهام التصوف بأنه يرجع في نشأته إلى هذه الأصول القديمة والفلسفات الضالة من جهة أخرى، ولكن الإنسان المؤمن لا ينساق بتياراتهم الفكرية، ولا يقع بأحابيلهم الماكرة، ويتبين الأمور، ويتثبت في البحث عن الحقيقة، فيرى أن التصوف هو التطبيق العملي للإسلام، وأنه ليس هناك إلا التصوف الإسلامي فحسب.[104]

الباب الثاني: حياة الشيخ نثار الدين أحمد مختصرا

كان الشيخ نثارالدين أحمد (1872-1952) خليفة لفرفره وعالما مفكرا مشهورا في شبه القارة الهنديه وخادما مخلصا للمجتمع. حين ولد الشيخ نثارالدين أحمد، كان الجو مغطى بالظلم والظلام، والناس كانوا بعيدة عن الهدى والرشاد ونسيت الثقافة المهذبة والتمدن الإسلامي، وما كان فيهم عالم رباني ولا هادي كامل لإرشادهم إلى الطريق السوي المستقيم ولهدايتهم من ظلمة الضلال إلى السبيل المنير، فكانت ولادته وسيلة لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وهو صار نبراسا لهم في شئون حياتهم الدينية.

104- الشيخ عبد القادر عيسى، *حقائق عن التصوف*، ص 30-31

الفصل الأول: ولادة الشيخ نثار الدين أحمد ونسبه:

ولادته:

ولد الشيخ الكامل نثار الدين أحمد في النصف الأخير للقرن التاسع عشر الميلادي في محافظة" فيروجبور" حالا في مخفر الشرطة 'نثاراباد، (المؤسس باسمه) بقرية سرسينه.

قال محمد عبد البارى خواندكار: ولد الشيخ نثارالدين أحمد في نسب آخوند بقرية سرسينة من مخفرالشرطة نثاراباد (سواروب كاتي) في محافظة فيروجبور من شعبة بريسال سنة 1279 بنغلا مطابقا سنة 1873م في شهر أغراهاين.

وذكر في كتاب (Bangladesh District Gazetteers, Bakerganj) "بنغلاديش ديشتريك غيجيترس، بريسال":

Peer Shaheb Shah Sufi Haji Nesaruddin Ahmed was born at village Sarsina, P.S. Swarupkati in the Pirojpur sub-division (Agrahayan, 1279 B.S. 1872 A.D.)[105]

وعلم بالبحث أن هذا القول هو الصحيح والمعتبر.

ونسبه:

نثارالدين بن الحاج صدرالدين أحمد بن ظهيرالدين أحمد بن وضيح الله أو حجة الله بن كيسر محمود بن جهانغير بن بريت بن عبد القادر رحمهم الله.

قيل: كان جده الأعلى كيسر محمود عضو خاص لملك مرشيدآباد، وهو كان ممن أعطاهم الملك اقطاعة شاندراديب/ بَكْلا.[106]

105- Edited by Md. Habibur Rashid, Bangladesh District Gazetteers, Bakerganj, (Dacca: Bangladesh Government Press, 1981, Pg.287).

106- محمد عبد الباري خواندكار: *حياة حضرت مولانا الشاه الصوفي نثارالدين أحمد:* ص 11

قال نورالدين: ولد الشيخ نثارالدين أحمد سنة 1279 السنة البنغالية في شهر أغراهاين الموافق 1873م. [107]

ذكر في كتاب "رجال صنعوا التاريخ وخدموا الإسلام والعلم في بنغلاديش" ولد نثار الدين في نهاية القرن التاسع عشر عام 1872 للميلاد في بيت مسلم شريف، يوم كانت بيت الإسلام ذات الصلاح و التقوى و العز و الكرمة و المحافظة على روح الدين والثقافة الإسلامية الغراء البعيدة من تأثير الثقافة الهند وسط المستحكمة في "البنغال"، والمتغلغلة في بيوت المسلمين وحياة الشعب البنغال المسلم، قليلة تعد على الأصابع، ولد الشيخ في تلك الفترة الدقيقة من التاريخ في أسرة دينية عملية، أسرة تضع الدعوة إلى الإسلام وإصلاح الأمة وتزكية النفس والعمل بالشريعة نصب عينيها في جميع مراحل الحياة، كما ولد لأب صالح المنشي صدر الدين، ولجد داعية ومصلح كبير الشيخ المنشي ظهير الدين، فقد كان جده مجاهدا من عباقرة المجاهدين، له مكانة في قلوب الناس وكلمة مسموعة بين الشعب، وكان تلميذا للشيخ الحاج شريعت الله، عند ما وصل الشيخ إلى هذه المنطقة في جولاته الدعوية والإصلاحية الشاملة ل " بريسال " والمنطقة الجنوبية لبلاد البنغال آنذاك، فلقيه المنشي وبايع على الإصلاح و الجهاد، وبدأ يعمل وفق منهج 'الحركة الفراضية " وأسس ذاوية على شاطي "سندهيا" في "سروب كاتي" في منطقة " بريسال ' اشتهرت في التاريخ ب 'زاوية سرسينا'. [108]

كان الشيخ نثارالدين أحمد في صباحه شريفا كريما لينا، لا يشترك في اللعب واللهو مع زملائه بل كان سليما رقيقا حليما، يعامل معاملة حسنة مع أقاربه وجيرانه. [109]

الفصل الثاني: حياته التعليمية:

107- - نور الدين أحمد، السيرة النثارية، ص 8

108- ميزان هارون، رجال صنعوا التاريخ وخدموا الإسلام والعلم في بنغلاديش، ص 107- 108

109- نور الدين أحمد، سيرة نثارية، ط 1952، ص 8

كان الشيخ نثار الدين أحمد ذكيا، ذهينا، التحق في صغره بكُتّاب قريته وحصل العلوم الابتدائية هنا مع الفوز والفلاح.

ذكر الكاتب ميزان هارون: ولد الطفل نثارالدين ونشأ في بيت توارث أهله الورع والتقوى والدعوة والإصلاح والعمل في سبيل الدين وخدمة الأمة، أبا عن جد، وكان أول نافذة ينظر بها إلى هذه الدنيا، وعرف القيم الفاضلة، والمقايس الخلقية التي كانت تتحكم في حياة أبائه وأجداده، كما ثروة الإيمان التي كانوا يتفاوون في الحافظة عليها والنضال عنها، وسمع أمجاد الأباء ومأثرهم الخالدة، فكان كل ذلك ذاكرة كالنقش في الحجر، وكان لهذه العناصر القوية فضل كبيرعلى تكوين عقليته وبناء شخصيته، وتحديد مصيره، بدأ الدراسة في كتاب قريته، وتربي في بيته تربية دينية خالصة، وعاش في محيط روحي، فنشأ متورعا و صالحا، و لطيفا وديعا منذ طفولته محافظا على الصلوات و العبادات وبعيدا عن مرح الطفولية و طيشها وخفتها و رعونتها.[110]

لما بلغ (الشيخ) الثاني عشر من عمره [111] أراد والده المنشئ صدرالدين السفر إلى بيت الله لأداء مناسك الحج، يوم كانت الرحلة عويصة، وكانت الطرق محفوفة بالأخطار والمهالك والموبقات، وكان السفر شبيها بالمحازفة والمخاطرة، حتى ظهرت الدعوة إلى إسقاطها عن مسلمي هذه المنطقة، وعدم وجوبها عليهم، إلى أن تتمهد الطرق وتتوفر المصالح والمرافق، إلا أن المسلمين الخلص الذين دخل الإيمان في قلوبهم واختلط حب الحرمين بلحومهم ودمائهم، كانوا مستعدين لتضحية كل ما يملكونه من نفس ونفيس في سبيل الدين، وإحياء فريضة من فرائض الله، وأهم شعيرة من شعائرالدين ودعامة التي بني الإسلام عليها، فخرج والده إلا أنه قبل الخروج زوج إبنه المراهق، وشكر الله على إتمام هذه المسؤلية، وخرج قرير العين ومطمئن

100- ميزان هارون، رجال صنعوا التاريخ وخدموا الإسلام والعلم في بنغلاديش، ص 108
111- وقيل الرابع عشر من عمره (نور الدين أحمد، سيرة نثارية، ط 1952، ص 11)

البال، و راضيا بقضاء الله قدره، خرج إلى غير عودة، فأدى مناسك الحج، وهناك وافاه الأجل المحتوم في الحرم وانتقل إلى جوار ربه.

ثم نشأ الشيخ تحت إشراف جده، واستمر في الدراسة، وترك أمه وزوجته، وذهب إلى محافظة " مداريبور" ودخل في المدرسة الإسلامية، لأن محافظة "بريسال لم تكن فيها مدرسة دينية أنذاك، أكمل المتوسطة في" مداريبور" ثم دخل في المدرسة الحمادية بداكا العاصمة، وتعد فترة ذهب إلى البنغال الغربية والتحق بالمدرسة العالية، فذهب إلى محافظة " هوغلي " بالبنغال الغربية ودخل في مدرسة " هوغلي " الشهيرة وأكمل فيها الدراسة العليا. [112]

الفصل الثالث: أعماله وأخلاقه:

وأمَا أخلاقه فألطف من الشمول وأذكى من الخزامى من الأرج، وأمَا بيته فكعبة الَمْحتاجين وركن الَمْلتمسين، جمع البسالة والكرم في ردائه، بحيث نادت ألسنة نظرائه: إنه العلَمْ الفرد، والشمري الذي لا يوقف لكرمه على حد، أنه يكرم من زاره ويقدم ما حضر بدون تكلف ويجود بما يقدر عليه دون أن يمن بما عكاه أو يرد من مسألة وهكذا دأبه مع العلماء وطلبة العلم والأصحاب والزملاء فهو جواد كريم بما اعتاد هو مجيب لمن دعاه بدون تكلف أو تشدد.

وكان الشيخ أشد متمسكا بالشريعة الإسلامية الغراء والسنة النبوية الراقية، لأن التمسك بالشريعة أفضل الكرامات لأولياء الله تعالى. وقال عليه الصلاة والتسليم: «من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مأة شهيد».[113] فلهذا سمى زاويته باسم خاص للمدينة المنورة وهو 'دارالسنة'.[114]

112- ميزان هارون، رجال صنعوا التاريخ وخدموا الإسلام والعلم في بنغلاديش، ص 108-109

113- الزهد الكبير للبيهقي، ص:217

114- حدثنا يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب حدثنا مالك وأخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله أن عبد الله بن عباس أخبره: أن عبد الرحمن بن عوف رجع إلى أهله وهو بمنى في آخر حجة حجها عمر فوجدني فقال عبد الرحمن فقلت يا أمير المؤمنين إن الموسم يجمع رعاع الناس ...وإني أرى أن تمهل حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة والسلامة

وقال الشيخ يوما: إني أعمل ناظرا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.[115]

فما ارتكب المعاصي حتى المكروهات التنزيهية وعمل عملا صالحا حتى لم يترك المستحبات والمستحسنات قط.

وكان أشد متمثلا بأحكام الحجاب.

وكان له يد طويلة لإعانة المستغيثين والفقراء والمساكين والمحتاجين والمصابين بالقحط والسيل ومصائب البر والبحر. فأقام صندوقا المسمى ب 'حمايت إسلام' سنة 1945م. وأعان منه في البداية للمسلمين الداخلين في الإسلام جديدا. ثم وسع الخدمات من هذا الصندوق إلى بلدان أخرى. هو أنفق واحد وأربعين ألف تاكا عند قحط مكة المعظمة سنة 1942م، وكلما سافر إلي الحرمين الشريفين لأداء الحج و العمرة والزيارة أنفق أموالا كثيرة للمحتاجين فيها. وأرسل إليه سلطان الحجاز جلالة الملك عبد العزيز بن سعود سنة 1943م رسالة التشكر، وهي كما تلي:

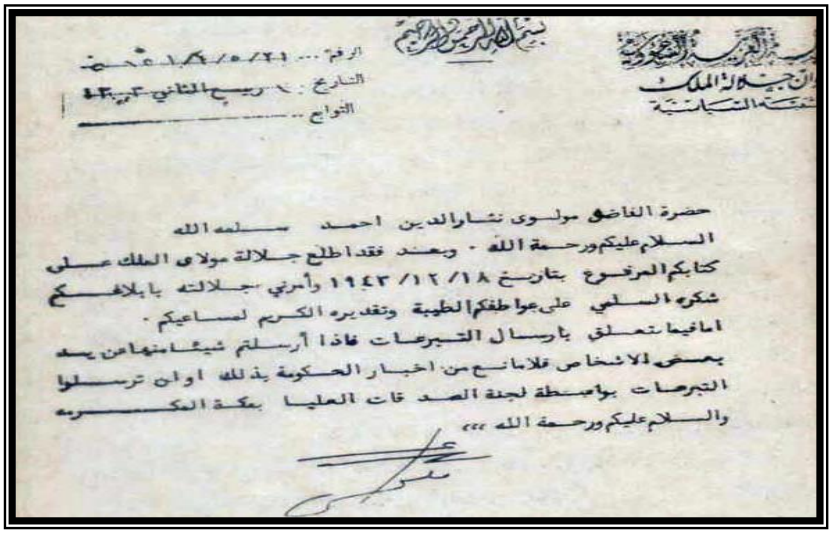

حضرة الفاضل مولوى نثار الدين احمد سلمه الله
السلام عليكم ورحمة الله . وبعد فقد اطلع جلالة مولاى الملك على
كتابكم المرفوع بتاريخ ١٨/١٢/١٩٤٣ وأمرني جلالته بابلاغكم
شكره السامي على عواطفكم الطيبة وتقديره الكريم لمساعيكم .
اما فيما تعلق بارسال التبرعات فاذا أرسلتم شيئا منها عن يد
بعض الاشخاص فلا مانع من اختيار الحكومة بذلك اوان ترسلوا
التبرعات بواسطة لجنة الصدقات العليا بمكة المكرمة
والسلام عليكم ورحمة الله ...

وتخلص لأهل الفقه وأشراف الناس وذوي رأيهم. قال عمر لأقومن في أول مقام أقومه بالمدينة، رواه البخاري، في الصحيح، ص:559/ 1

115- مسموع من خلفائه.

الفصل الرابع: أهله وأولاده:

أنكحه والده المحترم صدر الدين أحمد عند ما ارتحل لأداء الحج المفروض سنة 1885م، وولد ابنان من بطن هذه الزوجة وهما: محمد عبد المنان ومحمد مظاهر، ثم لما ذهب الشيخ إلى مكة المكرمة مع أسرته مات إبناه وزوجته هنا ودفن بمقبرة الجنة المعلاة. سقاهم الله ثراه وجعل الجنة مثواهم.

فلما رجع الشيخ نثارالدين أحمد من مكة المعظمة إلى مسقط رأسه تزوج بنت جودهوري عبد الوافي المسماة ب "أفسر النساء" من قرية كوشلا من فريدبور (غوبال غونج حالا)، وولد من هذه الزوجة سبعة أبناء وسبع بنات، وهم: محمد عبد الرب، خديجة الكبرى، فاطمة الزهراء، محمد عبد الحق، حليمة السعدية، أبو جعفر محمد صالح، محمد أمين، محمد أبو سعيد، سيدة النساء، ربيعة الخاتون، محمد صديق، أبو بكر محمد فاروق، محمد نور، عائشة الصديقة.

ثم تزوج امرأة مرة أخرى صابدة النساء، وولدت من بطن هذه الزوجة أربع بنات، وهن: خير النساء، صبور النساء، جميلة خاتون، كريم النساء، ماتت أكثر أولاده في حياته وترك إبنتين وست بنات فقط عند اللقاء مع الرفيق الأعلى. [116]

وتوفي هذا الشيخ الكامل سنة 1952م،[117] إنا لله وإنا إليه راجعون.

من المعلوم كان من أولاده شاه أبو جعفر محمد صالح نائبه بعد وفاته في خدماته الدينية من إقامة المدارس والزوايا وإزالة الفواحش والمنكرات من المجتمع وغيرها من الشؤون المهمة.

116- محمد عبد الباري خوندكار: حياة حضرت مولانا الشاه الصوفي نثارالدين أحمد، ص 106-110.

117- المرجع السابق: ص: 86

الباب الثالث: تحصيل الشيخ نثار الدين أحمد علم التصوف مع علم الشريعة

من المعلوم: أن معرفة النفس فرض عين لكل فرد من أفراد الإنسان، لأن معرفة الرب موقوفة على معرفة النفس لقوله عليه الصلاة والسلام: «من عرف نفسه فقد عرف ربه».[118]

فتفكر الشيخ نثارالدين أحمد بأنه لايكمل إنسان إلا بتحصيل علوم المعرفة مع علوم الشريعة، وخطر بباله بأنه يصحب مع شيخ كامل لتحصيل علوم التصوف منه لتكميل علوم الشريعة أثناء حياة الدراسة، فلقي مع شيخ " فرفره " أبي بكر الصديقي القريشي، وحصل منه علوم المعرفة وتكمل فيها ونال منه الخلافة والإجازة لإشاعتها في وطنه.[119]

الفصل الأول: المبايعة على يد الشيخ أبى بكر الصديقي القريشي الفرفروي (رح) في حياة التدرس:

الشيخ نثارالدين أحمد لما كان متعلما في مدرسة " هوغلي " بالبنغال الغربية حينئذ وقعت حفلة دينية في هذه المدرسة أو بقرب منها لقدوم شيخ فرفره أبي بكر الصديقي القريشي. وكان له صيت في شبه القارة الهندية. كلما سمع الناس عن قدومه حضروا إليه وأخذوا منه النصيحة النافعة وبايعوا على يديه لوجه الله تعالى. فحضر نثارالدين أحمد في حفلة له وجلس خلفه في حلقة الذكر الواقعة في الحفلة، فوقع النظر إلى هذا الطالب فدعا إليه وقال له: أتبايع؟ فقال: أجل، فبايعه وأعطاه "السبق " في مقام القلب فأغمي عليه حتى أذن لصلاة العشاء فدعاه الشيخ للصلاة فأفاق وارتقى بسبق واحد في درجة سامية في مجال المعرفة.[120]

118- مولانا الشاه الصوفي نثارالدين أحمد صاحب (رح)، منهاج الوصول في انتخاب جامع الأصول، ص: 7

119- نور الدين أحمد، سيرة نثارية،ج1، ص 19-20

120- محمد عبد الباري خندقار: *حياة حضرت مولانا شاه صوفي نثارالدين أحمد*: مطبع دارالسنة. ص:19

ذكر الكاتب ميزان هارون: أثناء دراسته في مدرسة "هوغلي" سمع عن المرشد الكبير الشيخ أبي بكر الصديقي، ومؤسس زاوية فرفرا في محافظة "هوغلي " بالبنغال الغربية، وسمع عن جهوده في الدعوة والإصلاح، وجهاده في التحرير والسياسة، ومكانته في التقوى والصلاح، فلقيه وبايعه على التزكية والسلوك عام 1895 للميلاد، وبدأ يجتهد في العلم والعمل حتى نال منه الخلافة والإجازة، واستعد للنزول في الساحة[121] .

الفصل الثاني: ممارسة الشيخ نثارالدين أحمد التصوف في حياة الدراسة:

كان الشيخ نثارالدين أحمد مؤدبا، مهذبا، متواضعا، حليما، صبورا من صغره. وكان يلازم الصلوات المفروضة والنوافل وذكر الله عز وجل والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في حياته الدراسة، وبعد المبايعة على يد الشيخ أبي بكر الصديقي القريشي كان كثير الملازمة في وظائف الطريقة المأمورة من الشيخ، ما كسل وما غفل، بل داوم على الرياضات الروحانية حسب ما أمره شيخه. وكان أشد اشتياقا لصحبة شيخه بعد المبايعة، فكان يذهب زاوية شيخه بفرفره بهوغلي مرارا، ويمكث فيها ويصحب مع شيخه ويأخذ منه التعليم والتلقين حتى صار كاملا مكملا في الطرق الأربعة لعلم المعرفة في حياة الدراسة[122].

الفصل الثالث: جهوده في ممارسة التصوف بعد المبايعة:

الشيخ نثارالدين أحمد بعد ما بايع على يد الشيخ أبي بكر الصديقي استغرق في مجال المعرفة ويؤدي الوظائف المأمورة من شيخه ليلا ونهارا، إنه كان يرقد قليلا من الليل، يجاهد في سبيل الطريقة مجاهدة شديدة وأعطاه شيخه الخلافة الخاصة في طريقة القادرية والجشتية والنقشبندية والمجددية والمحمدية. وأجازله لتعليم الطريقة والمعرفة للناس وأمره أن يأتي زاويته بعد سنة أو

121- ميزان هارون، *رجال صنعوا التاريخ وخدموا الإسلام والعلم في* بنغلاديش، دار البيان، داكا، ص 109

122- نور الدين أحمد، سيرة نثارية، ج1، ط 1952، ص 22-23

أكثر مدة من ذلك، ولكنه يحضر إليه مرتين أو ثلاث مرار في كل سنة لحبه مع الشيخ ورغبته[123].

وقد رضي شيخه أبو بكر الصديقي رضي بأعماله وأخلاقه و تمسكه بالسنة وأدابه و أوصافه حتي قال يوما: " نثارالدين ! وصل بتمسكه بالسنة أكثر ما وصلت إليه، " وقال: بيني وبينك نسبة كما بين النبي الكريم مع أبي بكرالصديق "[124]

وكان الشيخ لا تبعده الأشغال الدنيوي عن ممارسة التصوف وعلوم المعرفة والمراقبة والمشاهدة، بل كان يواظب عليها دائما، كما روى عن نفسه حكاية في " ملفوظات النثارية ":

"رجال من مخالفيّ رفعوا قضية علي، فجاء موظف لفحصها بداري، وكنت مشتغلا في المراقبة في داخل بيتي، وضجوا بخارج البيت وتقدموا بيناتهم وأقوالهم علي بالتفصيل، فطلبني الموظف فأردت أن أحضر إليه ففكرت في نفسي بأنه لا ينبغي أن أترك المراقبة و المشاهدة والوظائف المأمورة من الشيخ لملاقاة الموظف، فشغلت فيها و توكلت على الله تعالى فوضت المشكل إليه تعالى، وعند ما خرجت بعد الضحى ذهب الموظف، فقال الحاضرون: سألنا الموظف ما يفعل مولانا نثار الدين في داخل البيت وأنتم تدعونه مرة بعد أخرى، فقلنا إنه مشتغل في العبادات و الرياضات، لايخرج إلا بعد الضحى، وهذه عادة مستمرة له ، فقال الموظف: من كانت عادته هكذا لا ينبغي أن أجرمه، أذهب الآن و أرجع للقضاء عند ما طلبني، فبلغوا مني إليه السلام " (سبحان الله) [125].

كان الشيخ نثارالدين أحمد مؤدبا عظيما، يسلك سلوكا حسنا مع شيخه الكريم أبي بكر الصديقي الفرفروي، وحصل النعم الجزيلة برحمة الله وبفيوض

123- محمد عبد الباري خندقار، السيرة المختصرة لشاه صوفي نثارالدين أحمد 2015، ص 21
124- محمد رفيق الله نثارابادي، الشيخ نثارالدين أحمد، المؤسسة الإسلامية بنغلاديش، ص: 53
125- - السيرة المختصرة للشاه الصوفي نثارالدين، ص 35

شيخه، هو كان مثيلا لمظاهرة الأدب للشيخ، حكي: ذات يوم كانت خلفاء الشيخ أبي بكر الصديقي جالسين حوله في الشتاء، وكان منهم الشيخ نثارالدين أحمد، فأمرهم الشيخ إشارة إلى غدير بقرب قريب لصيدهم السمك، فسعوا كلهم كل سعي ولكن لم ينالوا أي سمك، فرجعوا خائبين، فقال لهم الشيخ: أنتم رجعتم بغير سمك، أين نثار الدين البريسالي؟ فذهب إلى الغدير ورأه أنه يسعى لصيد السمك، فقال له، يا بني! لم لم ترجع، وكلهم يرجعون، فقال نثار الدين أحمد: إنك أمرت لصيد السمك، فكيف أرجع بغير سمك، فأشار الشيخ وقال له صد سمكا من هنا، فمد يده ووجد سمكا كبيرا ورجع به، فتعجب كلهم، وهذا نظير باهر لتمثيل أوامر الشيخ كما حقها[126].

وهو جاهد مجاهدة[127] شديدة في هذا السبيل، قال الشيخ نثار الدين أحمد في ملفوظاته: " حضرت يوما بسفينة على شاطي نهر لحفلة دينية، فنظرت بنافذة سفينتي بأن رجالا كثيرة أتوا لقدومي، رحبوني، ففرحت في نفسي وخطر ببالي أن الحفلة تنعقد متمتعة ولعل الناس يهدوني هدايا متنوعة من النقود والأموال، فقلت مخاطبا لنفسي! أنت تهلكني[128]، فقلت للناس، مهلا بكم، فدخلت في السفينة وشغلت بذكرالله تعالى وبمراقبة أية كريمة: ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ﴾[129]. وبدأت أصلي، فلما صليت ركعتين خمدت النفس، فشكرت الله عز وجل وحضرت في الحفلة [130]. "

وقد حكي: أن الشيخ نثارالدين دعي يوما بدار أحد، فأجاب، فلما قدم بدار المضيف أحضر أمامه أطعمة متنوعة لذيذة، فلما أخذ الشيخ الطعام أحس

126- دكتور إي، إيف، إيم أنوار الحق، الشاه الصوفي نثارالدين أحمد: حياة وأسوة، ص 288
127- وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ، سورة العنكبوت:آية: 69.
128- إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، سورة يوسف آية :53.
129 السورة العنكبوت: 45
130- الدكتور إي، إيف، إيم أنوار الحق، الشاه الصوفي نثارالدين أحمد: حياة وأسوة، لائبريري، ص356

لذائذها باللسان، فنشر الملح في الطعام كي تفسد لذة الطعام، وقال مخاطبا لنفسه: أنت تتلذذ؟ كيف تحس الآن ...؟[131]

وبالجملة أن الشيخ نثارالدين أحمد امتثل شيخه واتبعه حتى الإمكان وأدى الوظائف المأمورة منه، ومارس ممارسة تامة لحصول علوم المعرفة ففاز بنيل الأوصاف الحميدة وترك الخصائل الرذيلة حتى صار انسانا كاملا وهاديا مشهورا.

الباب الرابع: دور الشيخ نثار الدين أحمد لنشر الفقه الإسلامي

كان الشيخ نثار الدين أحمد عالما متبحرا وفقيها شهيرا. والناس حينئذ كانوا مستغرقين في الفواحش والجهالة. وما كان فيهم عالم ولا هادى لإرشادهم إلى الطريق الحق والصراط السوي، ولا يعلمون الشريعة ولايسلكونها بل يفعلون ما يريدون، فظن أنه لا يمكن الترقي والترفع إلا بتعليم الفقه. فأسس في داره مدرسة ثم أقام مدارسا كثيرة في بنغلاديش.

الفصل الأول: إقامة المدارس الدينية

الشيخ نثار الدين أحمد أقام مدارسا عديدة في أنحاء بنغلاديش، نحن نذكر في هذا الفصل ما اشتهرت منها.

1. المدرسة العالية الملقبة بدارالسنة بسرسينة:

131- المرجع السابق، ص 356

المدارس التى أقامها الشيخ نثار الدين أحمد أشهرها "المدرسة العالية الملقبة بدار السنة بسرسينة".

- **نشأة المدرسة العالية الملقبة بدار السنة بسرسينة وتطورها:**

إنه أقام أولا مدرسة كتابا بداره سنة 13/1912 م[132]- هو قال يوما: لما قدم أولا الشيخ ابو بكر الصديقى الفرفروي القريشي بدارى قال لي: "يا بنى! أن هذا البلاد أشد متخلفا عن العلم الدين، فأت عندى أطفالا كي نعطيهم الدرس". فأتى إليه أطفال وأعطاهم السبق (الدرس)[133]، هكذا أقيمت المدرسة القرأتية. ثم انتشرت صيتها وفتحت صفوفا ابتدائية سنة 1914م. كما قال حبيب الرشيد:

Madrasah Library In 1914 Maulana Shah Sufi Nisaruddin Ahmed eastablished Sarsina Darussunnat Madrasha, Jame Masjid, Darussunnat Alia Madrasha, Boardin Hous,, Teacher's Quaters, Agricultural Farm and the different sectuons of this religious institutions.[134]

وقيل إنها أقيمت سنة إحدى عشرة مأة وخمسة عشرة م (1915)، مؤرخة خمسة عشرة (15) ينائر وتدار تحت لجنة مؤثرة.

وبنى بيت صغير للمدرسة أولا بالخيزران ثم زاد الطلاب فمست الحاجة لبيت كبير فبُنى بيت طويل بالقصدير. بعض صورنادرة في ذلك الوقت مما تلي:

132- الحاج محمد إسم ر السنة بسرسينة، ص: 13

133- المرجع السابق،

134- .B.G) ,kerganj Press, Dhaka The citi press

الزاوية القديمة بسرسينة

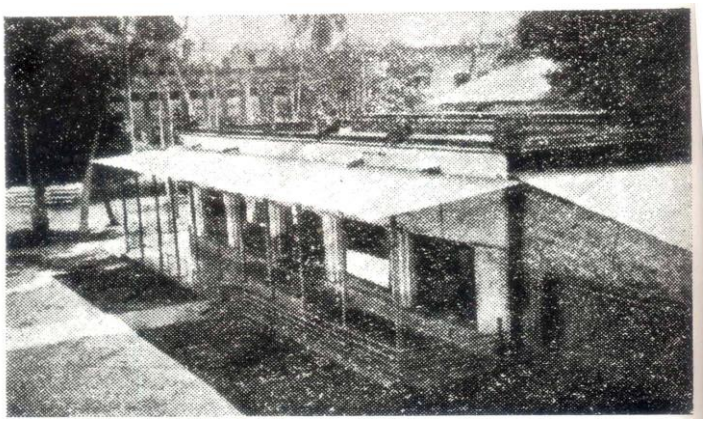

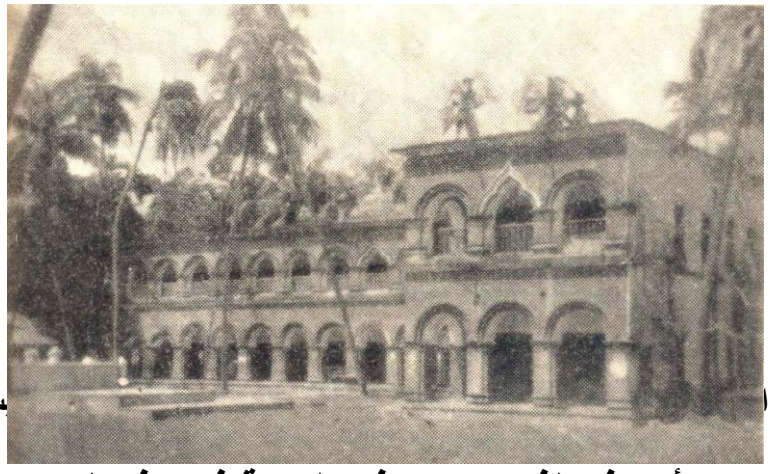

سرسينة

- **أسماء الأساتذة الذين عينت في البداية في هذه المدرسة:**

1- الحاج عبد الرشيد (هو تعلم علم القراءة وحفظ بالتنزيل العزيز بمكة المعظمة)

2- القاري خرشيد علي.

3- المولوي مرجا علىّ.

4- إمداد علىّ (أستاذ قسم البنغالية والإنكلزيزية).

5- المولوي إسحاق (عميد)

6- مولانا هاشم(عميد)

7- مولانا مزمل علي (عميد)

8- مولانا لطف الحق جودهري (عميد)

9- المولوي وجيه الله -[135]

فلما ارتقت الهيئة الظاهرة للمدرسة أراد الشيخ أن يعمر أخلاق الطلبة بطريقة السنة النبوية، فأسس مهجعاً وسماه " فاتحيه لله بردن" وأسس "مسافر خانه" للأساتذة الكرام. وأتباعه ينصرون لهذه المدرسة والمهجع، ومن أشهرهم:

1- المولوي مبارك علي.

2- الصوفي المولوي يس.

3- الحاج الصوفي أنصار الدين.

4- الحاج شنام الدين تلقدار.[136]

اللجنة الأولى للتنظيم:

135- نورالدين أحمد، *سرسينه دارالسنت عاليه مدرسه: الماضى والحال*، ج1، ص 3-4

136- المرجع السابق، ص:11

مست الحاجة للجنة للتنظيم والتدبير، فشكلت لجنة قصيرة، وأعضائهم فيما يلي:

1- الصدر: شعر بنغله أي. كي فضل الحق (رئيس الوزارات)

2- سكرتير: الشيخ أبو جعفر محمد صالح.

3- الركن: الحاج شنام الدين تلقدار

4- الركن: الحاج يوسف علي.

5- الركن: الحاج سدو بيارى.

6- الركن: الحاج الصوفي أنصارالدين.

7-الركن: عبد الغنى شقدار.

8-الركن: المعلم عصمت علي. [137]

المدرسة المنتهاة إلى الكامل بسرسينة:

من بداية المدرسة العالية بسرسينة سنة 1914م إلى سنة 1941م تدور الجماعة الأولى مع المجد، تمت الدرجة الثانية من عمارة المدرسة ومسكن الطلاب ذو طبقة ثانية ولكن لا يكفي الصف الفاضل (الجماعة الأولى) للعلم العالي، فسد باب العلم الإسلامي للطلبة المفلسة بالبادية، وكان مركز العلم الأعلى الإسلامي في جميع بنغال في كلكتا فقط، وما كان الإذن للصف الكامل إلا بكلكتا، فما تأخر شيخ سرسينة، بل التجأ إلى وزارة المعارف وسعى سبع سنوات حتى فتح الصف الكامل سنة 1941م بواسطة رئيس الوزارات إي كي فضل الحق، [138]

137- المرجع السابق، ص: 41
138- المرجع السابق، ص: 79-82

تاريخ نشأة المدرسة العالية الملقبة بدارالسنة:

الرقم:	تاريخ الافتتاح	تاريخ الاعتراف
1. الصف العالم (الشعبة العامة)	11. 6. 1920	1922 .1.6
2. الصف الفاضل (الشعبة العامة)	1.6.1930	1.6.1931
3. الصف الكامل (الحديث)	1.6.1941	1.6.1942
4. الصف الكامل (الفقه)	1.7.1963	1.7.1970
5. الصف الداخل (الحكمة)	1.1.1984	1.1.1984
6. الصف الكامل (التفسير)	1.1.1989	1.7.1989 [139]

مراكز الامتحان للمدرسة العالية الملقبة بدارالسنة بسرسينة:

- من 1930 إلى 1932 ---------- كلكتا
- من 1933 إلى 1949 ---------- بريسال
- من 1950 إلى 2020 ---------- سرسينه

الطلاب الذين فازوا أولا في امتحان الكامل من المدرسة العالية الملقبة بدارالسنة بسرسينة سنة 1944م.

(1) محمد عبد الرشيد (2) أبوالبشر أشرف علي (3) دليل الدين (4) أبوالقاسم محمد شمس الحق (5) سيد محمد كرامت علي (6) أبوالكلام

-139

ظهورالحق (7) عبد المتين (8) أبو يحيى محمد عبد المتين (9) أبوالفضل محمد عبد الحق (10) أبوالفضل محمد عبد الحي (11) أبو الخير محمد عبد الخالق (12) أبوالخير محمد لطف الرحمن (13) محمد عبد الجبار (14) أبو الحسنات شمس الحق (15) خندقار محمد نور حسين (16) أبوالقاسم محمد جلال الدين.

نموذج المدرسة وخصوصيتها من حيث التعليم والتدريب:

إن هذه المدرسة ممتازة بخصوصيتها الرفيعة فى مجال العلوم والمعرفة، والشيخ نثار الدين أحمد لقبها بدار السنة، لأن "دار السنة" اسم من أسماء المدينة المنورة.

إن الشيخ أراد أن يقيمها على السنة النبوية، فسعى أن يشكل أخلاق الطلبة وأعمالهم بطريقة السنة وأوجب عليهم تحصيل علوم المعرفة مع علوم الشريعة، فشمل علم التصوف في كل صف ونظم لتدريب التصوف بالفعل بأمور شتى، هو أراد أن يجعلهم هادين مهديين كي ينكشف ظلمة الضلالة بوسيلة هدايتهم والله هو الهادي،[140] فأقام الشيخ مسكنا للطلاب لتدريبهم الشريعة والطريقة بالحقيقة، فأوجب عليهم أداء الصلوات الخمس مع الجماعة والألباس الإسلامي والطريقة السنية ومنعهم عن جميع الأمور المكروهة والمنهية.

التسهيلات الأخرى لهذه المدرسة:

1. كانت جمعية غير سياسية للطلبة باسم جمعية طلبة حزب الله،

2.وكان اعتماد (Poor fund) للفقراء والأذكياء من الطلبة تحت جمعية طلبة حزب الله.

140- من يهدى الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا (سورة الأعراف، آية: 178)، وقال تعالى: إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء (سورة الكهف، آية: 17)

3. وكانت مكتبة للطلبة فيها كتب متنوعة في لغات عديدة مثل بنغله، العربي، الإنكليزي وجرائد كثيرة: اليومية، الأسبوعية، نصف الشهري، وابشهري.

4. وكانت فرصة للطلبة فيها للرياضة البدنية لحفظ الجسم كاللعب بالعصى والسيف والاستعراض وغير ذلك.

5. وكان لهم التعليم للزراعة والسياقة.

6. ويراعي فيها لتعمير أخلاقهم مع الترقي الدراسي.[141]

الرؤساء العظام والأساتذة الكرام المشهورون للمدرسة العالية الملقبة بدار السنة بسرسينة:

- (الرئيس الأول): مولانا محمد تجمل حسين خان: (20-11-42 إلى 31-12-75 م)
- (الرئيس الثاني): مولانا شريف محمد عبد القادر (01-01- 76 إلى 31-07-76م)
- (الرئيس الثالث): مولانا شاه محمد محب الله (01-08-76--- 30-06-77 م)
- (الرئيس الرابع): مولانا شريف محمد عبد القادر (01-07-77---16-07-89 م)
- (الرئيس الخامس): مولانا محمد عبد الرب خان (01-07-89---31-03-2000 ع)

141- أ. را. ما عليّ حيدر، شاه الصوفي فتح عليّ، الشاه الصوفي أبو بكر صديقي وشاه الصوفي نثارالدين أحمد (رح): تفحص عن هذه الشيوخ الثلاث (أطروحة قدمت لنيل شهادة دكتوراة في الفلسفة)، جامعة داكا، ص:285

- (الرئيس السادس): مولانا محمد أمجد حسين (01-04-2000---18-01-2009م)
- الرئيس السابع: مولانا سيد محمد شرافت على (19-01-2009م---29-02-2024 م)

أسماء بعض الأساتذة الكرام المشهورين فيما يلي:

- مولانا عزيز الرحمن.
- مولانا الحاج نياز مخدوم التركستاني.
- مولانا عبد الستار البهاري.
- مولانا عبد القدوس.
- مولانا عبد الكريم.
- مولانا أبوالخير عبد العزيز.
- مولانا عبد المجيد.
- مولانا عبد القدوس.
- مولانا محمد حسين.
- مولانا محمد يونس.
- مولانا شاه محمد محب الله.
- مولانا محمد عبد الرب خان.
- مولانا محمد مصطفى حميدي.

- مولانا محمد أمجد حسين
- مولانا محمد عبد الرشيد.
- مولانا محمد أبوالهاشم.
- مولانا محمد طيب الرحمن.
- مولانا محمد لطف الرحمن.

ذكر نبذة يسيرة من حياة الرؤساء العظام والأساتذة الكرام للمدرسة

الآن نذكر تراجم حياة بعضهم، منهم:

- **الرئيس تجمل حسين خان:**

إنه الشيخ مولانا تجمل حسين بن المولوي رمضان علي، أول رئيس لمدرسة دار السنّة بسرسينة، وُلد عام 1907م في محافظة فيروزبور الابتدائية في كتاب قريته، ثم درسَ في المدرسة العالية بكلكتا، وتخرّج في مرحلة " الكامل "عام 1932م ونال الوسام الذهبي، ولقّب " ممتاز الفقهاء"، بايع الشيخ الشاه أبا بكر الصديقي مرشد " فرفرا " ، ثم أنشأَ صلة بالشيخ مولانا نثار الدين أحمد وبايع على يده، حتى نالَ منه الخلافة، وفي عامَ 1943 م اختاره الشيخ نثار الدين أحمد رئيسا للمدرسة، فكان أوّل رئيسها، كما أخرج وقتا كبيرا للتأليف والكتابة، فكتبَ كتبا قيّمة كثيرة، ومن أبرزها " جواهرالفقه " الذي دخلَ في مقرّر المدارس الدينية منذ فترة طويلة، وكان ركنا ركينا في 'جمعية حزب الله' التي تأسست على يد مرشده الشيخ نثار الدين أحمد، كما له دورٌ كبير في الدعوة والإصلاح، وكان متواضعا وليّن الجانب، وصاحب وجه بشوش دائما، وقد توفّي عام 1989م[142]

142- ميزان هارون، *رجال صنعوا التاريخ وخدموا الإسلام والعلم في* بنغلاديش، ص 110

- **مولانا الشاه محمد محب الله**

هو ولد صغير للشاه أبي جفر محمد صالح رح، هو كان ذكيا وذهينا جدا من صغره، إنه فاز من دراسة المدرسة في درجة الكامل بتقدير جيد وبايع على يد أبيه وحصل الكمالية في الطرق الأربعة في مرحلة الدراسة ورافق مع أبيه في الحضر وفي السفر للتبليغ في أنحاء بنغلاديش بعد إتمام التعلم. وبعد أبيه هو ولى لجميع مسئولياته على وصية أبيه في اليوم السادس عشر من شهر فبرائر سنة 1990م[143] وأنجزها كما حقها حتى انتشرها. الآن هو شيخ لسلسلة سرسينة.

أعطى الله له ثلاث بنات وإبنين. إبنه الأول: مولانا شاه أبو نصر نثارالدين أحمد حسين هو رئيس لسرسينة دارالسنة الجامعة النثارية، والابن الثاني: مولانا الشاه أبو بكر محمد صالح نثارالله هو محدث للمدرسة المذكورة.

مولانا شاه محمد محب الله كان رئيسا لسنتين للمدرسة العالية الملقبة بدار السنة بسرسينه من أول يوم لشهر أغسطس سنة 1976 م إلى يوم الثلاثين من شهر يونيو سنة 1977م.

وله خدمات جليلة في المجالات المختلفة، منها:

- التصانيف: إنه صنف كتبا كثيرة دينية، وهي: الخطبة الصالحية – الميلاد الشريف وفضائل اثنا عشر شهرا قمريا- مواعظ ابصالحين- شاهي غزل- الميلاد الشريف وتعليم الصلاة – شاهي خاب نامه- أربعون حديثا (في جزئين).
- تأسيس المدارس الدينية: هو أسس مدارس دينيه في أنحاء بنغلاديش، عددها ألفان ونيف. أشهرها:

143- الحاج محمد إسماعيل حسين، *الزاوية المشرفة عبر القرون سرسينة*، ص:99

- سرسينة دارالسنة جامعة نثارية دينية.

- أمرغاسية صالحية دينية مدرسة.

- محمد بور صالحية محبية دينية مدرسة.

- كمار كهولا صالحية دينية مدرسة.

- كوت باري صالحية دينية مدرسة.

- جاند بور دارالسنة صالحية دينية مدرسة.

- مصطفى بور صالحية دينية مدرسة.

- فتح الزوايا: هو أقام زوايا كثيرة في أنحاء بنغلاديش عددها أكثر من ثلاثة ألاف.

هو تحلى منصب أمير لجمعية حزب الله (جمعية غير سياسية) بعد وفاة أبيه الشيخ الشاه أبي جعفر محمد صالح رح سنة 1990م.

وسافر المملكة العربية السعودية والأردن وماليزيا والهند والباكستان وغيرها من البلدان الكثيرة للهداية والتبليغ ويايع على يديه ناس كثير من أهل البلدان المختلفة.

وسافر العراق مع أبيه بدعوة الرئيس السابق للعراق صدام حسين وحضر عند ضريح الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان والشيخ عبد القادر الجيلاني وكثيرا من الصحابة والأولياء الكرام سنة 1982م.

إنه يبذل أكثر أوقاته لإرشاد الناس طريق الحق ولإخراجهم من الظلمات إلى النور. وكيفية نصيحته عجيبة، يأخذ قاطع اللحية لحيتها بامره، فى كل يوم أيامه يتعاهد عنده ناس كثير أن يصلوا ويصوموا ويأكلوا الحلال ويترك الحرام والفواحش والمعاصي والشراب والدخان ويأخذ الشيخ من أتباعه

الوعد لاستمساك حبل التقوى واعتصام سنة رسول الله في جميع الحياة من الشخصية والاجتماعية والسياسية على منهج السلف الصالحين. يأخذ الشيخ من أتباعهم الوعد الشديد في الملاقاة الأولى أن يصحح العقائد على اتباع أهل السنة والجماعة ويترك البدعة والضلالة ويشدد لاتباعه لاستمساك لباس السنة ولسلوك الحياة على ضوء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. بارك الله الشيخ ابشاه محمد محب الله في حياته ومتع الله المسلمين بطول بقائه وغريز كماله ووسيع معارفه.[144]

- **مولانا شريف عبد القادر:**

شريف محمد عبد القادر ولد في أسرة كريمة، وهو كان أستاذا عزيزا، وخطيبا بليغا، ووليّا كاملا، ومتبعا لسنة نبينا عليه الصلاة والسلام شديدا.

ولادته: ولد هذا الشيخ 21 يناير، سنة 1921م في قرية رحمت بور، من محافظة جهالوكاتي.

التعلم: هو التحق في صغره في كتاب قريته وتم الدراسة للداخل من مدرسة قريته، ثم فاز في امتحان العالم سنة 1941م من مدرسة كوّارجار (kawar char) ونجح من هذه المدرسة في امتحان الفاضل سنة 1943م. ثم فاز من مدرسة عالية (Higher Level Madrashah) سنة 1945م. ثم التحق في المدرسة العالية بكلكتا في الصف الأوّل للكامل ثم التحق بالمدرسة العالية المنتهة إلى الكامل بسرسينه في الصف الثاني للكامل. ثم فاز بكالوريوس على الفنون سنة 1946م. ثم فاز من جامعة داكا في إمتحان ماجستير في الفنون بالدرجة الأولى بالمقام الأوّل من فن الدراسات الإسلامية.

تحصيل العلوم الروحانية:

144 - علم بالملاقاة مع أستاذه مولانا محمد رفيق الله نثاري.

إنه سلك طريقة التصوف بعد ما بايع على يد الشيخ نثارالدين أحمد في حياته الدراسة، وبعدها سافر معه في أنحاء البلاد للهداية والتبليغ وحصل منه الخلافة.

حياته العائلية: إنه تزوج البنت الصغيرة لشيخه نثارالدين أحمد المسماة ب"عائشة الصديقة" 19 أغرهيان، سنة 1953 السنة البنغالية، وبعد وفاتها تزوج البنت الأولى للقاضي المولوي أفسرالدين خندوكار المسماة ب "الماجدة" أغرهيان، سنة 1962العام البنغالية.

أولاده: من الزوجة الأولى: 1- شريف محمد عبد القيوم 2- عبد المامون

ومن الزوجة الثانية: 1 شريف محمد نور 2 شريفة محبوبة خاتون 3 شريفة زائدة خاتون 4 شريف محمد منير.

خدماته:

إنه بذل أوقاته العملية الثمينة كلها من حياته لإشاعة الدين ورفع البدعات السيئة من المجتمع. فاختار صحبة الشيخ نثارالدين أحمد والشيخ أبي جعفر محمد صالح رحمهما الله تعالى وسافر معهما في سفر الهداية والتبليغ.[145]

هو أُنتخب عضوا وحيدا من بنغلاديش للإكادمية الفقهية لمنظمة التعاون الإسلامية سنة 1988م واشترك في خمسة مجالس لها، وهي:

1- المجلس الرابع المنعقد بجدة سنة 1988م

2- المجلس الخامس المنعقد بجدة سنة 1988م

3- المجلس السادس المنعقد بجدة سنة 1990م

145 - أ. را. ما عليّ حيدر، شاه الصوفي فتح عليّ، الشاه الصوفي أبو بكر الصديقي والشاه الصوفي نثارالدين أحمد رح : تفحص عن هذه الشيوخ الثلاث (أطروحة قدمت لنيل شهادة دكتوراة في الفلسفة)، جامعة داكا، ص:262 - 265

4- المجلس السابع المنعقد بجدة سنة 1992م

5- المجلس الثامن المنعقد بجدة سنة 1993م

هو سافر إلى إندونيسيا، مالزيا وسنغافورة للبحث عن العلوم الإسلامية والإدارات الدينية والنفعات الأسرية لخمسة أيام من 30 مايو سنة 1979م. إنه توظف مسؤليات الخطيب والإمام في مصلى العيد الجنسي بدكا سنة 1986م

وتحلى منصب المحاضر بالمدرسة العالية الملقبة بدار السنة بسرسينة سنة 1948م في اليوم الخامس عشر من شهر سيتمبر، ثم ارتقى إلى منصب المدير في هذه المدرسة من سنة 1976م في غرة شهر ينائر إلى اليوم الحادي والثلاثين من شهر مارس من سنة 1989م.هوانتخب عضوا لمجلس المحافظة للمؤسسة الإسلامية بنغلاديش في اليوم العشرين من أغسطس سنة 1988م لثلاث سنوات. هو كان محررا لمجلة " التبليغ" المجلة النصف الشهريّ المطبوع من زاوية سرسينة المشرفة. وخدماته في جو التصانيف كثيرة. أشهرها:

1 – خطبات اثنا عشر شهرا.

2 – أسوة الحياة.

3- منزلة النساء في الإسلام

4 – حبيب الواعظين

5 – قصة الأولياء

6 – نعلين شريف

7 – كرامة الأولياء

8 – فيصلة الميلاد والقيام

9 – أسوة حياة النساء

10 – في طلب الراحة

11 – الترجمة بالشعر، كريمة السعدي

الوفاة: توفي هذا الإنسان الكامل والعالم الكبير والكاتب الشهير في الثامن عشر من يوليو سنة 2001م بداكا (إنا لله وإنا إليه راجعون).[146]

- **مولانا محمد عبد الرب خان:**

هو رئيس خامس لهذه المدرسة الشهيرة، ولد في اليوم الحادي والثلاثين من شهر مارس سنة 1935م في باكر غنج. هو تدرس بالمدرسة العالية الملقبة بدارالسنة سرسينه المشرفة وفاز في إمتحان الكامل من هذه المدرسة بالدرجة الأولى سنة 1953م ثم اشتغل في هذه السنة بالمدرسة النثارية ببنغاشيه في بتواخالي. ثم عين في منصب نائب المدير بالمدرسة العالية الملقبة بدارالسنة بسرسينه سنة 1976 م في غرة شهر إبريل، ثم ارتقى في منصب المدير في هذه المدرسة سنة 1989 م في غرة شهر أغسطس. إنه أدي مسؤليات هذا المنصف في هذه المدرسة بالفوز والفلاح والشهرة. وفرغ من هذا المنصب سنة 31-03-2000 م.

وكان ناظما أعلى لبنغلاديش جمعية حزب الله ورئيسا لبنغلاديش جمعية المدرسين لمحافظة فيروجبور. هو كان عالما متبحرا لعلم الحديث والفقه والتفسير، وكان عابدا متصوفا وبايع على يد الشيخ شاه أبي جعفر محمد صالح (رح) وبعد وفاته تجدد البيعة على يد الشيخ شاه محمد محب الله.

---

146 - محمد الآمين، *مولانا شريف محمد عبد القادر: مساهمته في العربيّ والأدب الإسلاميّ*، (أطروحة قدمت لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة)، جامعة داكا، داكا – بنغلاديش، أغسطس، 2005م، ص: 63- 72

وارتحل هذا الموصوف إلى الله تعالى سنة 27-06-2009 م، سقى الله ثراه وجعل الجنة مثواه.[147]

- **مولانا محمد أمجد حسين:**

هو رئيس سادس للمدرسة العالية الملقبة بدار السنة بسرسينه المشرفة. ولد عام 1943ع في "ميمان شين" بشبه محافظة " فول بور" في قرية رام شونا في أسرة مسلمة، وكان إسم أبيه محمد عبد اللطيف.

حصل العلوم الإبتدائية من مدرسة هرينادي المنتهاة إلى الفاضل بميمان شين. ثم التحق بالمدرسة العالية الملقبة بدارالسنة بسرسينة عام 1960 م في الصف التاسع وصار أولا في بنغلاديش في الامتحان المركزي في صف العالم عام 1064 م والفاضل عام 1966 م من هذه المدرسة وفاز في إمتحان بكالوريس في الفنون من إي كي فضل الحق كليج بجخار في فن إنكلزي. وفاز في امتحان الكامل من شعبة الحديث بالمقام الأول بالدرجة الأولى سنة 1968م ثم فاز في إمتحان الكامل من شعبة الفقه بالدرجة الأولى بالمقام الأول سنة 1973م. هو عين أستاذا للمدرسة العالية الملقبة بدار السنة بسرسينة سنة ثمان وستين في اليوم الأول لشهر يوليو. وانتخب عميدا لهذه المدرسة سنة 2000م وأدى مسئوليات هذا المنصب إلى أن تلقى رب العرش العظيم سنة 2009 م في اليوم التاسع عشر من يناير. له تصنيفات كثيرة، أشهرها: وظيفة صالحية، ميلاد شريف، ترجمة منهاج الوصول، أسماء الأطفال بضوء الإسلام، مواعظ صالحين، شاهي خواب نامه،[148]

وكان الموصوف متصفا بجميع الخصائل الحميدة، مزينا بالأخلاق الكريمة، متبحرا في العلوم الإسلامية، متصوفا بالطرق الأربعة،

147 - التبليغ – المجلد النصف الشهري، جلائي 2009 م، عدد 17 للسنة الستين، ص: 19
148- التبليغ – المجلد النصف الشهري، 2009 م، عدد 4 للسنة الستين، ص: 3

إنه بايع على يد الشيخ شاه أبي جعفر محمد صالح وبعد وفاته جدد البيعة على يد الشيخ شاه محمد محب الله بن شاه أبي جعفر محمد صالح (رح).

- **نائب الرئيس مولانا عزيز الرحمن**

وُلد عزيز الرحمن عام1915/1322م في قرية "نثارآباد (باسندها)" ، بمحافظة جهالوكاتي،[149] في أسرة مسلمة تتحدّر من سلالة عربية خالصة، معروفة بالعلم والمعرفة، والتقى والصلاح، فقد كان جدّه الأعلى عربيا، هاجرَ إلى منطقة البنغال في زمرة من الدعاة، ثم توطّن فيها، ومن هذه الأرومة العربية جاءَ والدُه الشيخ مفيض الدين الذي كان معروفا بإنسان صالح شريف، وكان مبايعا للشيخ المرشد بادشاه ميان، (أحد العلماء الأعلام والمصلحين العظام في تاريخ البنغال).

تلقى عزيز الرحمن الدراسة الابتدائية في قريته، ثم درسَ في المدرسة العالية بمحافظة " بهولا " فترة ما بين 1930- م 1935 م، بعد ذلك دخلَ في رحاب حلمه، ومقرّ حياته وقراره، والتحقَ بمدرسة - دارالسنة العالية ب "سرسينا" ، وظل فيها طيلة سبع سنوات، يأخذ العلم من الأساتذة الكبار، ويسبح في بحار السلوك و العرفان، ويقضي الليل والنهار في الذكر والتلاوة، والفكر والمراقبة، تحت ظل المرشد الكبيرالشيخ نثار الدين أحمد في زاويته، حتى أنهى الدراسة في هذه المدرسة .

دخلَ الشيخ عزيز الرحمن في مدرسة " سرسينا " عام 1942 للميلاد، واستمرّ في التدريس والتعليم الإدارة والتوجيه ربع قرن كامل، فدرّس في هذه المدّة المديدة آلافا مؤلّفة من الطلاب، وخرّج كوكبة من العلماء والقادة، والدعاة والمصلحين، والسياسيين والمؤلفين، وأساتذة الجامعات ورجال الإعلام، فانتشرتْ شهرته، وأصبح من العلماء المعدودين في هذا البلد،

149 - Bangladesh Districk Gazetteers Bakergonj.B.G Press. 1980.p.25

كان مرشده الشيخ نثار الدين أحمد قد توفيّ عام 1952 للميلاد، حين كان الشيخ النثارآبادي مدرّسا في مد رسته دار السنة بسرسينا، وعندما توفيّ الشيخ وواراه الناس تحت الأرض، وخلت الروضة من أزكى زهرتها، ومنبع جمالها، بدأَ البلبل يقلق و يضطرب، رغم كل ذلك بقي بعد وفاة مرشده سنواتٍ يدرّس ويقود " جمعية حزب الله" ، حتى جاءَ عام 1967 للميلاد، فتركَ الشيخ دار السنّة وعادَ إلى قريته باشندا، نعم كان اسم قريته " باشند" ، وهو اسم لا قيمة له في عالم الأسماء والصفات، وكلمة لا معنى لها في القواميس والمعاجم، وكانت هي حالة أكثر أسماء هذه المناطق التي تخلّفت في ركب الحضارة، وتشرّبت ثقافة الهندوسية، فظهرتْ عليها أعراضها وأمراضه وظلت قرونا في مدلهم الجاهلية والأمية، فهنا قام الشيخ بدوره الإصلاحي و القياديّ، وغيّر اسمها، وبماذا سمّاها يا ترى؟ هنا حدثتْ واقعة من روائع الواقعات، وحتقّقتْ قصّة نادرة من قصص الخيال، قصّة الحبّ والودّ النقي الصافي فيما بين بي البشر، وقصّة التكريم والتبجيل، وأنموذج رائع للحبّ في الله وفي سبيل الله، فقد أعطى الشيخ قريته " باشندا " اسم " نثار آباد " (معناه مدينة نثار)، ينسب إلى أستاذه ومرشده الشيخ نثار الدين أحمد، تكريما له، وتخليدا لذكراه، وقد انتسبَ إليه بنفسه من قبل، فعُرف بالنثارآبادي، ثم أنشأَ فيها مدرسة عام 1953 م، تحمل إسمي مرشده ونجل مرشده وخليفته في الزاوية، وزميله في الدراسة الشيخ أبي جعفر محمد الصالح، فجاءت " المدرسة النثارية الصالحية " التي كانت نواة مجمع إسلامي كبير،ومركز علميّ، و مقر جهادي وإصلاحي.

وكان كاتبا، ميالا إلى اللاة والإنشاء والأدب، والبحث والدراسة، فأنشأ" حزب الله دار التصنيف" ، و " حزب الله دار الأفكار" ، وكتبَ كتبا، وأصدر مجلات ودوريات، وكان له دورٌ كبيرٌ في الحياة الإسلامية.

ومن تصانيفه:

1. هداية القرآن

2. الأدب الإسلامي وتوعية العلماء عليه
3. ومن أبرز ما كتبه الشيخ تعمير الأخلاق
4. الإسلام والسياسة
5. الإسلام والتصوّف
6. الحديث الأربعون
7. حقيقة العلم الديني النصيحة والوصية
8. تعريف أهل السنة والجماعة وعقائدهم
9. الدليل الهادي
10. زاد الدارين

بعد هذه الحياة الحافلة، الثرّة الخصبة، متنوّعة العطاء، وبعد هذا الجهد العظيم، والإصلاح الشامل، والجهاد المستمرّ في سبيل التوحيد، انتقل الشيخ النثارآبادي إلى جوار ربه عام 2008 للميلاد.[150]

- **مولانا الحاج نياز مخدوم التركستاني**

الشيخ الشهير والمحدث الكبير العلامة النبيل مولانا نياز مخدوم التركستاني مكث أحدا وأربعين سنة في خدمة الحديث الشريف بالمدرسة العالية الملقبة بدارالسنة بسرسينة.

150- ميزان هارون، *رجال صنعوا التاريخ وخدموا الإسلام والعلم في بنغلاديش*، داكا، دار البيان طبع: 2018، ص: 485- 494

ذكر الشيخ جليل أحمد أخون الختني التركستاني: محمد نياز مخدوم بن محمد صديق ولد في 1914م فى المدينة الخوتان من ولاية التركستان الشرقية تسمى شنجانغ بعد إستحلال الشيوعين الصينيين، وكان أبوه محمد صديق وجده محمد أبرز العلماء في الخوتن وكان خاله أحمد قاضي القضاة هناك.

توفي أبوه وأمه في صباه فصار يتيما لا ابا له ولا أما، فرباه عمه محمد قاسم حتى بلغ عمرالتدرس فالتحق بمدرسة خلاك بخوتن وتعلم العربية والصرف والنحو إلى درجة شرح الجامي ثم غادر إلى كاشغر مدينة أخرى في شنجانغ بعيدا من الخوتن قريبا من حدود الباكستان الأن.

والتحق بالجامعة هناك ومكث فيه سبع سنين تحصل العلوم العالية الفقه و التفسير والحديث وغيره من المنقول والمعقول من المنطق والفلسفة لما غلب على البلاد الشيوعين الصينيين الملحدين هاجر إلى الهند بطريق الجبال في الشتاء علي الثلج والماء المنجدة حتي وصل إلى كشمير إلى سهارنفور وذالك في 1935م. فلما سمع عن دارالعلوم ديوبند التحق به ومكث فيه عشر سنوات واستفاد من العلماء الكبار مثل شيخ الإسلام سيد حسين أحمد المدني والشيخ محمد إدريس الكاندهلوي والشيخ إعزاز علي خان والشيخ إبراهيم بلياوي وغيرهم وتخرج من دارالعلوم 1944م ونال درجة الشهادة العالمية.

ثم هاجر إلى البنغال مع بعض زملائه في سنة 1945م حتى أتي سرسينه وعين مدرسا للحديث النبوي في المدرسة دار السنة كامل سرسينه التي كانت تحت إشراف العلامة نثارالدين رحمه الله حتى قضى حياته في خدمة علم الحديث إلى 1986م وصرف من حياته أحدا وأربعين سنة في نشر علوم الحديث.

كان الشيخ الختني عابدا زاهدا متورعا بارعا في العلوم مولعا بالكتاب والسنة يحتوي أوقاته في المطالع والتدريس والتصنيف والتذكير والعبادة.[151]

إن الشيخ الختني بايع على يد الشيخ نثار الدين أحمد وحصل علوم التزكية وصار كاملا مكملا في الطرق الأربعة.

- **المفتي مولانا محمد مصطفى حميدي:**

مولانا مصطفى حميدي ولد سنة 1932 م في اليوم الثامن من شهر ينائر في غرة شهر رمضان عند السحر في يوم السبت بمحافظة كملّا في مركز الشرطي ننغل كوت في قرية جارجانية في أسرة موجومدار الشهيرة. وكان أبوه الحاج صوفي عبد الحميد موجومدار، وكانت أمه الماجدة الحاجة المسماة لذة النساء بيغم، وجده الحاج محمد قمرالدين موجومدارالذي كان مشهورا بصوفي وسخيّ لدى الناس حينئذ.

تعلم العلوم الإبتدائية والقرأة من أستاذ قريته قاري محمد بند علي صاحب، ثم من موولوي سراج الإسلام صاحب، ثم من قاري بدرالدين صاحب ثم من المناظر الشهير مولانا محمد بشير الله صاحب الذي حصل العلوم العالية من كلكتا عالية مدرسة. والكتب التي حفظ منهم هي: قواعد تجويد، أردو كي بهلي، فارسي كي بهلي، مصدر فيوض، خلاصة الفقه وغيرها من الكتب الإبتدائية. ثم إلتحق في المدرسة الإبتدائية ببنغدّا ثم إلتحق بالمدرسة العالية ببنغدّا وفاز برقم أوّل في الصف الثامن. فقلقت نفسه بأن يحصل العلوم الراقية من الأساتذة الكاملين للمدرسة العالية الملقبة بدارالسنة بسرسينة فالتحق فيها وفاز في إمتحان العالم بالمقام السادس مع منحة دراسية سنة 1951م من هذه المدرسة. وهكذا فاز في صف الفاضل والكامل من هذه المدرسة بالشهرة. وأشهر أساتذته الذين أخذ منهم علموم الحديث: شيخ الحديث اللعلامة نياز

151 - الشيخ المحدث جليل أحمد أخون الختني التركستاني: *معارف الختني على سنن الترمذي*،(بنجاب) باكستان ، بوابة الشمالية جامع العلوم عيدغاه بهاولنجو (بنجاب) باكستان ، مكتبة حكيم الأمت، ص:3-4،

مخدوم الختاني التركستاني، ممتازالمحدثين مولانا عبد الستار البهاري الحليمي، ممتاز المحدثين مولانا عبد اللطيف الكملائي، ممتاز المحدثين فخر بنغلا مولانا عبد الأوّل، ممتاز المحدثين مولانا محمد تجمل حسين خان، ممتاز المحدثين مولانا محمد عبد القدوس رحمهم الله تعالي أجمعين.

الشيخ محمد مصطفى حميدي حج البيت في حياته ثلاث عشرة مرة. وكان عابدا زاهدا سخيا كريما. وتشاغل بخدمة الحديث بالمدرسة العالية الملقبة بدار السنة بسرسينه سنة 1985م وتحلى منصب نائب العميد سنة 1989م، وبذل مساعيه إلى أخر حياته لخدمة العلم هذه المدرسة. ومن أشهر تصنيفاته:

- فتاوي دار السنة،
- دفع النزاع في الميلاد والقيام،
- معراج النبيّ صلى الله عليه وسلم ودفع نزاع المنازعين،
- الإيمان والعقائد،
- نساء الجنة.

إنه بايع على يد الشيخ المجدد مولانا شاه أبي جعفر محمد صالح رح وبعد وفاته تجدد البيعة على يد الشيخ مولانا محمد محب الله مد ظله العليّ. وكان يسافر معهما لسفر الهداية والتبليغ في أنحاء بنغلاديش ويخطب على الموضوعات المهمة الضرورية للدين بالأدلة القاطعة من التنزيل الكريم والأحاديث الصحيحة والأقاويل المعتبرة الفقهية والبراهين العقلية الرائقة. وأقام في داره مدرسة عالية وجامعة دينية ومسجدا كبيرا.

توفّي هذا العالم الكبير في اليوم السابع والعشرين من ستمبر سنة 2016 م في ليلة يوم الإثنين. سقى الله ثراه وجعل الجنة مثواه.[152]

التلامذة المشهورين للمدرسة العالية الملقبة بدار السنة بسرسينة:

- الشيخ الشاه أبو جعفر محمد صالح
- نائب الرئيس مولانا عزيز الرحمن
- شريف محمد عبد القادر
- دكتور محمد مستفيض الرحمن
- مولانا الشاعر أختار فاروق
- مولانا دكتور عبد الرشيد (جامعة داكا)
- مولانا الشاعر روح الأمين
- دكتور مولانا روح الأمين (جامعة داكا)
- دكتور مولانا سيد محمد شرافت على (عميد، مدرسة عالية، سرسينه)
- دكتور محمد تاج الإسلام (جامعة داكا)

مدرسة تحفيظ القرأن الكريم بسرسينة:

قال الله جل ذكره في محكم تنزيله: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[153]. والحفاظ الكرام غير محصورين الذين هم حملة كلام الله في العالم، فالشيخ نثارالدين أحمد أسس مدرسة لتحفيظ القرأن الكريم بسرسينة سنة 1938 م في

152 - التبليغ – المجلد النصف الشهري، 2020 م، عدد124 للسنة الحادي والسبعين، ص: 26-27
153 - سورة الحجر، آية: 15

شهر أغسطس بإدارة الحافظ عبد الرحيم صاحب بعشرة أو إثنتا عشر طلاب، وهو درس ست سنوات، ثم عين الحافظ عبد القادر سنة 1944م، وهو درس أربع سنوات، ثم عين الحافظ عبد اللطيف والحافظ عبد الحق هكذا ... [154]

المدارس الأخرى التى أسسها الشيخ نثار الدين أحمد فى أنحاء البلاد:

الشيخ نثارالدين أحمد لم ينقطع بتأسيس مدرسة واحدة بداره، بل أسس مدارسا دينية كثيرة في أنحاء البلاد لإقامة طريقة السنة ولإزالة البدع والفواحش من المجتمع، أقدم جدولا للمدارس المؤسسة للشيخ نثارالدين أحمد في التالي:

1. المدرسة النثارية العالية ببنغاشية، بريسال.
2. المدرسة النثارية العايلة الإسلامية بدهاني شافا.
3. المدرسة النثارية الإسلامية بجاليتا بونيا.
4. المدرسة النثارية الإسلامية بمتها كهالي.
5. المدرسة النثارية الإسلامية بجنغرا كهالي.
6. المدرسة النثارية الإسلامية بمدهها روب دهان.
7. المدرسة النثارية الإسلامية بكنديال باره.
8. المدرسة النثارية الإسلامية بدولت بور.
9. المدرسة النثارية الإسلامية بكوشلا، فريد بور.
10. المدرسة النثارية الإسلامية بغنغا بور.

154 - محمد إمداد علي، *حياتي السعيدة*، ط: 1954ع، إمدادية بابليكيشن، 95 شارع- بريسال، ص 55

11. المدرسة النثارية الإسلامية بغجالية.
12. المدرسة الإسلامية براندا، كهولنا.
13. المدرسة الفرقانية ببير باشه.
14. المدرسة الصديقية ببتهر غهاته.
15. المدرسة الفرقانية ببسندها.
16. المدرسة الإسلامية بعيسادي.
17. المدرسة الإسلامية بدهول كهولا.
18. المدرسة النثارية العالية بنوراين بور.
19. المدرسة النثارية بباج محل.
20. المدرسة النثارية بتكي كاته.
21. المدرسة النثارية بتيلي خالي.
22. المدرسة النثارية العالية بمحسن الدين.
23. المدرسة النثارية العالية بشولا.
24. المدرسة النثارية العالية ببهاشان جر.
25. المدرسة النثارية العالية كهتوكير أندوا.
26. المدرسة الصالحية لتحفيظ القرأن بمهيش خولا.
27. المدرسة الإسلامية بخاك بنيا.

المدارس المداراة بنصرة الشيخ وتائيده فيما تلي:

28. المدرسة الأحمدية بمحمود كاتي.

29. مدرسة أشرف العلوم ببيت مور.

30. المدرسة الإسلامسة بنمازبور.

31. المدرسة النثارية الحامدية الإسلامية العالية بهوغل توري.

32. المدرسة القرأتية ببالت.

33. المدرسة النثارية بدكرير جار.

34. المدرسة النثارية بغالوا، درغابور.

35. المدرسة العالية بتبغي.

36. المدرسة بكرونا، مكاميا.

37. المدرسة المحمودية، بكانوداش روتي.

38. المدرسة الإسلامية بهادي تانه.

39. المدرسة الإسلامية بتمير كاتي.

40. المدرسة الإسلامية ببتار جر، لكهي بور.

41. المدرسة الإسلامية سعيد علي بخارجما.

42. المدرسة الإسلامية بعليما باد.

43. المدرسة الإسلامية بميكير بيد.

44. المدرسة الإسلامية العالية بأمتلي.

45. المدرسة الإسلامية العالية بديبي بور.

46. المدرسة الإسلامية الصالحية ببان بتي.

47. المدرسة الحافظية بغواليا، باغها.

48. المدرسة النثارية العالية بجريبير جار.

49. المدرسة العالية بمشرق شاليا، باكبور.

50. المدرسة النثارية الإسلامية العالية ببلوهار.

51. المدرسة الفرقانية بدهونيا.

52. المدرسة الصالحية العالية ببندهب باره ز

53. المدرسة الإسلامية العالية ببتا مارا.

54. المدرسة الإسلامية العالية بكاتهاليه الكبير.

55. المدرسة الإسلامية العالية بمرجا كالو.

56. المدرسة الإسلامية العالية بدرغا بور، جاند باشه.

57. المدرسة الإسلامية بخان كونياري.

58. المدرسة الحافظية بسوتيا كاتي.

59. المدرسة الإسلامية بجاند باشه.

60. المدرسة الليلية بكاك دانغا.

61. المدرسة الإسلامية العالية بتوم جار، نواخالي.

62. الكتاب القرأتي بماغورا.

63. المدرسة بكانو داش كاتي، وغيرها من المدارس الدينية [155].

الفصل الثانى: تصنيف الكتب الفقهيه:

الشيخ نثار الدين أحمد ولد فى نهاية القرن الثامن عشر الميلادى لما كانت المسلمون مخلفون فى الثقافة الإسلامية والأحكام الدينية والعلوم الإسلامية، وما كانت فيهم كتب فقهية فى لسانهم كى يعملون ما يعلمونها. فأخرج الشيخ نثار الدين أحمد وقتا كبيرا للكتابة وتأليف الكتب والرسائل مع تفرغه للدعوة والإصلاح والتدريس والتأسيس والحركة والسياسة، فكتب مؤلفات بعضها مطبوعة وبعضها غير مطبوعة[156]، وذكر في خطبته الأخيرة: "تعلم المسائل الدينية بقدر الضرورة فريضة على كل مسلم ومسلمة، أسست مكتبا بإسم مكتبة المدرسة لطبع الكتب المشتملة على المسائل الدينية كي تحصل المسلمون البنغالية الشئون اللازمة بسهولة. وطبعت من هذه المكتبة أكثر من مأة كتاب من المسائل الدينية بلغة بنغلا. وقال: إني إستكتبت أربعين كتابا على المسائل الدينية وبخاصة "طريق الإسلام" وطبعتها ووقفت ربحها في صندوق المدرسة، فأرجو أنتم تدرسون هذه الكتب الدينية وتعملوا بها وتحصلون رضى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم. "[157]

وكتبه الفقهية المشهورة فيما تلي:

---

155 - نورالدين أحمد، *سرسينه دارالسنت عاليه مدرسه: الماضى والحال*، الطبعة الأويى، سنة 1969ع، سرسينه مدرسة لائبريرى، ج1، ص 157- 160

155 - Peer Shaheb Shah Sufi Haji Nesariuddin Ahmed compiled a number of Islamic litcrature such as:
Tarikul Islam, Vol 1-X1; Fataya Siddike, Vol –1, (Answer of seventy-five masala; Mazhab - O- Taklid (Detailed discussion on abiding by Mazhab); Talime Marefat (discussion and teaching abut the knowledge of sublimation (Marefat) ; Nari –o- Parda ; Moslem Ratnahar ; Dari –o- Dhumpan ; Mare fat Shikshaya; Hazrat Baizid Bustami (R); Hakikatul Marefat Rabbania etc. Bangladesh District Gazetteers, Bakerganj, OP. Cit. P.247.

157 -مولانا محمد عزيز الرحمن، *ملفوظة نثارية*، ص: 21-22، سرسينه دار السنة لائبريري، الطبع الثاني عشر سنة: 2016 بشهر ديسمبر.

1. طريق الإسلام
2. فتاوى صديقيه
3. المرأة والحجاب
4. اللحية وشرب الدخان
5. القول السديد في دفع البدعة والشرك والوعيد
6. الدلائل المختصرة للجمعة
7. الدلائل القطعية للجمعة
8. المذهب والتقليد
9. كيفية الذبح
10. نور الهداية
11. تعليم الصلاة
12. هلاك الشيشة
13. الإسلام واللباس الجنسي

الأن نقدم لكم عن مزايا بعض الكتب المذكورة المهمة وموضوعاتها الضرورية كي ينكشف المرام وينجلي الخفاء عن المقام.

طريق الإسلام:

هذا كتاب فقهى في أحد عشر مجلدا، الذي فصّل فيه المسائل والقضايا اليومية لحياة المسلم، ليكون ذلك نبراسا في طريقهم إلى الله، وقد نال هذا الكتاب قبولا عاما وانتشارا كبيرا، وهذا أول كتاب فقهى معتبر مكتوب بلسان بنغلا.

مزايا كتاب " طريق الإسلام "

لهذا الكتاب مزايا مختضة التى أشهرته بين الناس. منها:

- هذا الكتاب مشتمل بأحد عشر بابا، وكل باب منتظم بموضوعات متنوعة مناسبة بالباب كى ينجلى الخفاء عن الباب ويكشف المرام، مثل: باب التيمم، وفيه فصول كثيرة مناسبة عن التيمم، نحو: متى يجوز التيمم، وبما يجوز التيمم وبما لا، وكيفية التيمم، وكيف يضرب اليد فى التيمم، وما هى سنن التيمم وما هى مستحباته وغير ذالك من الأمور المهمة المتعلقة عن التيمم ذكرتحت هذا الباب.

- رتب كل مسئلة على ترتيب السوال والجواب ليفيد الدارسين فائدة تامة ويسهل فهم المسائل على المسلمين العامة.

- هذا الكتاب مكتوب على المذهب الحنفى.

- أتى فى كل مسئلة مراجع كثيرة معتبرة من الكتب المعتبرة الفقهية على المذهب الحنفى.

- بين الفضائل للأمور المهمة بالدلائل، وربما أتى بالأشعار والنظوم.

- فيما وجد أقوال كثيرة رجح ما هو أليق للعمل بالحجج والبراهين.

- مراجع هذا الكتاب هى الكتب المعتبرة فى المذهب الحنفى، مثل: شرح الوقاية، هداية، عالم كيرى، قاضى خان، بحرالرائق، درالمختار، غابة الأوتار، تحتوى، جامع الرموز، مراقى الفلاح، حاشية تحتوى، جوهرة النيرة، فتح القدير، بزازية، صغيرى، كبيرى، عناية، مطلقه، شرح مطلقة، تنبيه الحقائق، شرنبلاليه، خلاصة، منيه، أركان أربعه، ما لا بده، خانيه، نورالإيضاح، مبسوط وغيرها.

الأن نبحث على كل باب اختصارا ليحصل به فكرة واضحة عن الكتاب.

- الباب الأول: فى بيان الطهارة:

إنه أورد فى هذا الباب خمسا وثلاثين موضوعا. عرف أولا ما هو الإستنجاء وما حكمه، فكتب ناقلا عن در المختار:

"الاستنجاء إزالة نجس عن سبيل فلا يسن من ريح وحصاة ونوم وفصد (وهو سنة) مؤكدة مطلقا".[158]

ثم بين الفرق بين الإستنجاء عن البول والإستنجاء عن الغائط، ثم بين عن أحكام إستعمال الأحجاروالماء، وإثم تارك إستعمال الأحجار، ثم بين عن كيفية ألإستنجاء وأدابه تفصيلا ناقلا عن الشامى والعالمكيرى، ثم بين الفرق بين كيفية إستنجاء الرجال والنساء وكيف يستنجى الصائم، وكيف يستنجى العاجز، وبين أيضا بأن الإستنجاء بالماء البارد أولى من االماء الحار كما كتب ناقلا عن العالمكيرى:

"وأما إذا كان الماء سخينا كان كمن استنجى في الصيف ولكن ثوابه دون ثواب المستنجي بالماء البارد. كذا في المضمرات". [159]

ثم بين ما يجوز به الإستنجاء وبما لا وبما يكره، ثم بين عن موضع البول والبراز، فيما يجوز وفيما لايجوز وفيما يكره.

ثم أورد بيان الغسل بأنه أربعة أقسام: فرض، واجب، سنة، ومستحب. ثم فصل عن هذه الأقسام. ثم بين عن كيفية الغسل المفروض، وفرائضه وسننه ومستحباته، ثم بين ما لا يجوزأن يفعل أحد بغير وضوء، ثم بين عن الغسل الواجب والغسل المسنون والغسل المستحب.

---

158 - الحاج حضرت مولانا شاه صوفى نثارالدين أحمد صاحب (رح)، *طريق الإسلام، ج 1*، سرسينه دارالسنه لائبريرى، طبع :2015ع، ص. 9

159 - المرجع السابق، ص. 17

ثم ذكر ناقلا عن كتاب الشامي مما يورث النسيان أشياء: منها (1) العصيان، (2) والهموم والأحزان بسبب الدنيا، (3) وكثرة الاشتغال بها، (4) وأكل الكزبرة الرطبة، (5) والنظر إلى المصلوب، (6) والحجم في نقرة القفا، (7) واللحم الملح، (8) والخبز الحامي، (9) والأكل من القدر (10) وكثرة المزح، (11) والضحك بين المقابر، (12) والوضوء في محل الاستنجاء، (13) وتوسد السراويل أو العمامة، (14) ونظر الجنب إلى السماء (15) وكنس البيت بالخرق، (16) ومسح وجهه أو يديه بذيله، (17) ونفض الثوب في المسجد، (18) ودخوله باليسرى (19) وخروجه باليمنى، (20) واللعب بالمذاكير أو الذكر حتى ينزل، (21) والنظر إليه، (22) والبول في الطريق (23) أو تحت شجرة مثمرة (24) أو في الماء الراكد (25) أو في الرماد، (26) والنظر إلى الفرج (27) أو في مرآة الحجام، (28) والامتشاط بالمشط المكسور (29) وغير ذلك[160].

"قيل ست تورث النسيان: سؤر الفأرة، وإلقاء القملة وهي حية، والبول في الماء الراكد، وقطع القطار، ومضغ العلك، وأكل التفاح". (المرجع السابق)

- الباب الثانى: فى بيان الوضوء:

أورد المصنف فى هذا الباب أربعا وستين موضوعا مشتملا عن الوضوء. أولا بين فضائل الوضوء بكلام منظوم، ثم بين أقسام الوضوء من الفرض والواجب والمستحب. ثم فصل عن هذه الأقسام. ثم بين كيفية الوضوء وترتيبها والأدعية المأثورة للوضوء ثم فصل عن فرائض الوضوء وسننها، ثم أورد بيان السواك وفضائلها ثم فصل عن مستحبات الوضوء بأنها خمس وأربعون أمرا. ثم بين متى تجوز الوضوء على الوضوء وبما يحصل الثواب الكثير بالأعمال المستحبة من الأعمال المفروضة. ثم فصل عن مكروهات الوضوء بأنها ثمانية عشر أسبابا، ثم بين عن نواقض الوضوء بأنها عشرة

160 - المرجع السابق، ص. 56

أسباب. ثم بين بأن النوم ليس بناقض الوضوء للأنبياء عليهم السلام، واستدل بالكتاب الشامى ناقلا:

قال النبى صلى الله عليه وسلم: «وإن عيني تنامان ولا ينام قلبي»، وذكر في البخارى ومسلم: «أن النبى صلى الله عليه وسلم نام حتى نفخ ثم قام إلى الصلاة ولم يتوضأ»، واستدل به الشامى بأن النبى صلى الله عليه وسلم إذا نام يحس بالحدث وغيره مما يتعلق بالبدن ويشعر به القلب، ولا يشكل عليه ما ورد في الصحيح من «أنه - صلى الله عليه وسلم - نام ليلة التعريس حتى طلعت الشمس»؛ لأن القلب يقظان. وليس طلوع الفجر والشمس من ذلك ولا هو مما يدرك بالقلب، وإنما يدرك بالعين وهي نائمة".[161]

ثم بين كيف يتوضؤ المعذورون كمن سال دمه والمستحاضة "ومن به سلس البول أو استطلاق البطن أو انفلات الريح أو رعاف دائم أو جرح لا يرقأ". (الفتاوى الهندية، 1/ 41)

وقال ناقلا عن الكتاب المذكور:

"شرط ثبوت العذر ابتداء أن يستوعب استمراره وقت الصلاة كاملا وهو الأظهر". [162]

- الباب الثالث: فى بيان التيمم:

المصنف العلام بين أولا فى هذا الباب تعريف التيمم وأركانه وفرائضه وواجباته وسننه ومستحباته على الترتيب مفصلا، ثم بين متى تجوز صلاة الجنازة بالتيمم، ثم بين عن كيفية المسح فى التيمم، ثم بين بما يجوز به التيمم وبما لا، فكتب ناقلا عن "الفتاوى الهندية":

161 - المرجع السابق، ص. 112-113
162 - المرجع السابق، ص. 118

"(ومنها الصعيد الطيب) يتيمم بطاهر من جنس الأرض. كذا في التبيين كل ما يحترق فيصير رمادا كالحطب والحشيش ونحوهما أو ما ينطبع ويلين كالحديد والصفر والنحاس والزجاج وعين الذهب والفضة ونحوها فليس من جنس الأرض وما كان بخلاف ذلك فهو من جنسها. كذا في البدائع.

فيجوز التيمم بالتراب والرمل والسبخة المنعقدة من الأرض دون الماء والجص والنورة والكحل والزرنيخ والمغرة والكبريت والفيروزج والعقيق والبلخش والزمرد والزبرجد. كذا في البحر الرائق وبالياقوت والمرجان. كذا في التبيين وبالآجر المشوي وهو الصحيح. كذا في البحر الرائق وهو ظاهر الرواية. هكذا في التبيين وبالخزف إلا إذا كان عليه صبغ ليس من جنس الأرض. كذا في خزانة الفتاوى. وبالحجر عليه غبار أو لم يكن بأن كان مغسولا أو أملس مدقوقا أو غير مدقوق كذا في فتاوى قاضي خان وبالطين الأحمر والأسود والأبيض.

كذا في البدائع والأصفر. كذا في الخلاصة والأخضر. كذا في التتارخانية وبالأرض الندية والطين الرطب. كذا في البدائع وبالمرداسنج المعدني دون المتخذ من شيء آخر. هكذا في محيط السرخسي أما الملح فإن كان مائيا فلا يجوز به اتفاقا وإن كان جبليا ففيه روايتان وصحح كل منهما ولكن الفتوى على الجواز. هكذا في البحر الرائق.

الأرض إذا احترقت فتيمم بذلك التراب الأصح أنه يجوز. هكذا في الظهيرية.

ولو تيمم باللآلئ المدقوقة أو غير المدقوقة لا يجوز ولو تيمم بالذهب والفضة إن كان مسبوكا لا يجوز وإن لم يكن مسبوكا وكان مختلطا بالتراب والغلبة للتراب جاز. كذا في محيط السرخسي ولا يجوز بالرماد والعنبر والكافور والمسك. كذا في الظهيرية ولا بالماء المتجمد. هكذا في التبيين.

ويجوز بالغبار مع القدرة على الصعيد. كذا في السراج الوهاج وهو الصحيح". [163]

ثم فصل لمن يجوز له التيمم، ثم بين بما ينقض التيمم.

- الباب الرابع: فى بيان الصلاة:

المصنف العلام الشيخ نثار الدين أحمد بين مسائل الصلاة فى هذا الباب بعد ما بين عن الطهارة والوضوء والتيمم.

أولا بين أقسام الصلاة من فرض العين وفرض الكفاية والواجب والسنة والنفل. ثم فصل عن هذه الأقسام، ثم كشف الغوامض عن عدد ركعات الصلوات الخمس المفروضة، ثم فصل متى فرضت الصلاة، ثم بين لما صارت صلاة الوتر ثلاث ركعات، ثم بين بأى ترتيب يصلى المصلى من القيام إلى الصلاة إلى السلام، ثم بين فرائض الصلاة من الأركان وهي سبعة والأحكام وهى ستة، ثم فصل عنها. ثم فصل عن أوقات الصلوات مع الوقت المستحب والوقت المكروه والحرام،

ثم بين فى أىّ أوقات وأسباب تصير الصلاة مكروهة: منها ما بعد طلوع الفجر قبل صلاة الفجر. كذا في النهاية والكفاية يكره فيه التطوع بأكثر من سنة الفجر. ومن صلى تطوعا في آخر الليل فلما صلى ركعة طلع الفجر كان الإتمام أفضل؛ لأن وقوعه في التطوع بعد الفجر لا عن قصد ولا تنوبان عن سنة الفجر على الأصح. هكذا في السراج الوهاج والتبيين.

ولو شرع أربعا فالشفع الذي بعد الطلوع ينوب عن سنة الفجر هو المختار. كذا في خزانة الفتاوى ومنها ما بعد صلاة الفجر قبل طلوع الشمس. هكذا في النهاية والكفاية ولو أفسد سنة الفجر ثم قضاها بعد صلاة الفجر لم يجزه كذا في محيط السرخسي.

163- المرجع السابق، ص 137

ومنها ما بعد صلاة العصر قبل التغير. هكذا في النهاية والكفاية لو افتتح صلاة النفل في وقت مستحب ثم أفسدها فقضاها بعد صلاة العصر قبل مغيب الشمس لا يجزيه هكذا في محيط السرخسي.

ومنها ما بعد الشمس قبل صلاة المغرب وعند الإقامة يوم الجمعة وعند خطبة الجمعة والعيدين والكسوف والاستسقاء هكذا في النهاية والكفاية.

ويكره التنفل عند خطبة الحج وخطبة النكاح. هكذا في شرح منية المصلي لابن أمير الحاج.

ويكره التطوع إذا خرج الإمام للخطبة يوم الجمعة. كذا في منية المصلي.

إذا شرع في الأربع قبل الجمعة ثم خرج الإمام للخطبة يتم أربعا وهو الصحيح وإليه مال الإمام الصدر الأجل الشهيد الأستاذ حسام الدين كذا في الظهيرية.

ويكره التنفل إذا أقيمت الصلاة إلا سنة الفجر إن لم يخف فوت الجماعة، وقبل صلاة العيدين مطلقا وبعدها في المسجد لا في البيت وبين صلاتي الجمع بعرفة ومزدلفة. هكذا في البحر الرائق.

ويكره جميع الصلوات سوى الوقتية إذا ضاق وقت المكتوبة. هكذا في شرح منية المصلي لابن أمير الحاج ناقلا عن الحاوي.

ويكره الصلاة وقت مدافعة البول أو الغائط ووقت حضور الطعام إذا كانت النفس تائقة إليه والوقت الذي يوجد فيه ما يشغل البال من أفعال الصلاة ويخل

بالخشوع كائنا ما كان الشاغل، ويكره أداء العشاء ما بعد نصف الليل. هكذا في البحر الرائق".[164]

- الباب الخامس: فى بيان الأذان:

أولا بين فضائل الأذان بالمنظوم، ثم بين عن الفاظ الأذان، ثم بين عن إجابة الأذان بأنها واجبة، وتلاوة الدعاء عقيب الأذان مستحبة، ثم بين الأمور المهمة المتعلقة بإجابة الأذان، ثم بين المواضع التى لايجاب للأذان، ثم بين بأن إجابة الأذان الثانى للجمعة واجبة أيضا، ثم بين تاريخ إبتداء الأذان فى الإسلام، ثم بين متى يستحب الأذان، ثم أثبت بأن يؤذن فى مكان عال أو على منارة، ثم بين أحكام الأذان بأنها عشرة، وهي:

1. يؤذن للصلوات المفروضة 2. يعاد أذان وقع قبل الوقت 3. بربع تكبير في ابتدائه 4. لا ترجيع 5. ولا لحن فيه 6. ويترسل فيه 7. ويلتفت فيه يمنا ويسارا بصلاة وفلاح 9. ويستدير في المنارة لو متسعة ويخرج رأسه منها 10. ويجعل ندبا أصبعيه في صماخ أذنيه. [165]

ثم فصل عن هذه الأحكام. ثم بين سنن الأذان بأنها تسعة عشر أمرا. ثم فصل عن التثويب وكم أوقات يؤخر بعد الأذان فى الصلوات الخمس. ثم بين لمن يكره له التأذين ومتى يكره. ثم فصل عن الأقامة. وبين الفرق بين الأذان والإقامة، ثم بين أحكام الأذان وسننها.

164 -الفتاوى الهندية، ص 177-188
165 - المرجع السابق، ص 205

- الباب السادس: أركان الصلاة وأحكامها وواجباتها

المصنف العلام بين فى الباب الرابع بأن أركان الصلاة ستة، وهي: طهارة البدن والثوْب والمكان وستر العوْرة واسْتقْبال الْقبْلة والنّيّة.

وأركانها سبعة، وهى: التكبيرة التحريمة والقيام والقراءة والركوع والسجود و القعدة الأخيرة، [166]

ثم فصل فى الباب السادس عن هذه الأركان والأحكام وواجبات الصلاة وسننها ومستحباتها،

- الباب السابع: في بيان الأمور التي تفسد بها الصلاة

المصنف العلام بين فى هذا الباب الأسباب التى تفسد بها الصلاة ناقلا عن كتاب نور الإيضاح ومراقي الفلاح وغيرهما من الكتب الفقهية المهمة. ثم فصل عن بعضها. منها العمل الكثير. ثم فصل عن بعض الأمور التى لا تفسد بها الصلاة. ثم بين الفروق بين صلاة الرجل والمرأة ونقل عن كتاب غاية الأوتار خمسا وعشرين موضعا فارقة بين صلاة الرجل والمرأة. ثم بين عن مكروهات الصلاة والأمور التى لا تكره بها الصلاة، ثم بين عن السترة للصلاة وعن سجدة السهو، ثم بين عن الأمر التى لا تجب سجدة السهو، ثم فصل عن صلاة المسافر.

- الباب الثامن في الصلاة بالجماعة وعن صلاة القضاء والوتر والتراويح:

بين فى هذا الباب عن الصلاة بالجماعة وعن صلاة القضاء والوتر والتراويح. أولا بين فضائل الصلاة بالجماعة ثم بين ما يجب على الإمام والمأموم ومن أولى للإمامة ومن له أن يترك الجماعة، ثم بين مسائل شتى

166- المرجع السابق، ص 159

عن الصلاة بالجماعة مفصلا. ثم بين كيفية أداء صلاة الوتر وصلاة القضاء. ثم بين عن المسائل المتعلقة لصلاة التراويح فى شهر رمضان.

- الباب التاسع:

بين المصنف العلام فى هذا الباب كيف يودي المريض الصلاة. ثم بين مسائل الصلاة فى السفينة وعلى الدواب أو على المراكب المختلفة. ثم بين مسائل صلاة العيدين، ثم بين عن التكبير التشريق ثم بين عن الصلاة المسنونة المؤكدة والمتطوعة.

- الباب العاشر:

فى هذا الباب بين المصنف العلام أولا عن المرض والشفاء منه، ثم بين عن الموت وما بعده من الغسل والتجهيز والتكفين وصلاة الجنازة والقبر وزيارة القبر وغيرها من المسائل المهمة المتعلقة عن هذا.

- الباب الحادى عشر:

بين المصنف العلام فى هذا الباب مفصلا المسائل المتعلقلة بالنساء من المحيض والنفاس والإستحاضة.

من المعلوم: ان الشيخ نثارالدين أحمد صنف هذا الكتاب بأحد عشر جلدا، فاجتمع إبنه اللائق الشيخ أبو جعفر محمد صالح سبعة جلود فى جلد واحد مشتمل بسبعة أبواب والجلود الثلاثة الباقية فى جلد واحد بترتيب الأبواب واضاف عليها أربعة أبواب، فالباب الثانى عشر فى الصوم، والباب الثالث عشر فى الزكواة والباب الرابع عشر فى البيع والباب الخامس عشر فى الحج، ثم أضاف عليها حفيده اللائق الشيخ محمد محب الله بن أبى جعفر محمد صالح بابا واحدا فى الأضحية. فصار هذا الكتاب كتاب كامل وشامل فى الفقه الإسلامى.

وبالجملة "طريق الإسلام" كتاب فقهي مهم للأمة المسلمة البنغالية.

فتاوای صديقيه

"فتاوای صديقيه" كتاب مشهور للشيخ نثارالدين أحمد على المسائل المتعددة الضرورية فى حياة المسلمين، وفى هذا الكتاب ستة أبواب على الموضوعات المختلفة، وكل باب مشتمل لأمور شتى. ورتب الفتاوای على أسلوب السوال والإجابة.

الباب الأول: بين فى هذا الباب خمسا وسبعين فتاوای على شئون شتى، ونشير إلى بعض منها:

أولا بين عن عدد اسماء الله الحسنى، فاستشهد بالتنزيل العزيز، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾. فقال ناقلا عن خلاصة التفسير بأنها ليست منحصرة فى تسعة وتسعين، بل له أسماء كثيرة، كما ذكر فى تفسيرالفخر الرازى:

إن لله تعالى أربعة آلاف اسم، ألف لا يعلمها إلا الله تعالى وألف لا يعلمها إلا الله والملائكة وألف لا يعلمها إلا الله والملائكة والأنبياء. وأما الألف الرابع فإن المؤمنين يعلمونها فثلثمائة منها في التوراة وثلثمائة في الإنجيل وثلثمائة في الزبور ومائة في الفرقان تسع وتسعون منها ظاهرة وواحد مكتوم فمن أحصاها دخل الجنة.[167]

ثم بين بأنه لايجوز أن يدعو الله بغير هذه الأسماء وما يناسبه، و نقل من فتاوى الهندية: "ويستحب أن يقول: قال الله تعالى، ولا يقول: قال الله بلا تعظيم بلا إرداف وصف صالح للتعظيم، كذا في الوجيز للكردري".[168]

---

167 - الحاج حضرت مولانا شاه صوفى نثارالدين أحمد صاحب (رح)، فتاوای صديقيه، سرسينه دارالسنه لائبريرى، طبع :1989 ع، ص. 11

168- المرجع السابق، ص: 14

ونقل من هذا الكتاب: "ولو سمع اسم النبي صلى الله عليه وسلم فإنه يصلي عليه، فإن سمع مرارا في مجلس واحد اختلفوا فيه قال بعضهم: لا يجب عليه أن يصلي إلا مرة، كذا في فتاوى قاضي خان. وبه يفتى.[169]

ثم بين عن واحد وسبعين موقعا تستحب الصلاة فيها على النبى عليه الصلاة والسلام، وسبعة مواقع تكره الصلاة فيها على النبى صلى الله عليه وسلم. ثم بين آداب قراءة الصلاة على النبى عليه الصلاة والسلام و كتابتها.

ثم بين عن كمية الملائكة مع الناس.

ثم بين أحكام السّلام وأحكام تلاوة القران الكريم، ثم بين عن الأطعمة والستر والحجاب وعدة الرجال والنساء وغير ذالك من المسائل المختلفة،

الباب الثانى: فى علم المعرفة

أولا عرف التصوف نقلا من كتاب " مسلم الثبوت "، وهو: " التصوف الباحث عن أحلوال القلبية التى هى الوجدانيات.[170] ثم بين حكم تحصيل علم التصوف بالدلائل القاطعة والبراهين الواضحة. ثم بين ضرورة ذكرالله تبارك وتعالى وفضائله وأثبت أهمية التفكر والمراقبة بالتنزيل العزيز والأثار الشريفة وأثبت منافع إيصال الثواب والدعاء للأموات.

الباب الثالث: فى دلائل الدعاء عقيب الصلوات المفروضة برفع اليدين:

أنكرت جماعة الدعاء برفع اليدين بعد الصلوات المفروضة وقالوا إنها بدعة من البدع السيئة، فأثبت المصنف العلام الشيخ نثار الدين أحمد بالادلة القاطعة بأن الدعاء عقب الصلوات المفروضة ليس بدعة بل هو سنة مستحبة،

أولا استدل بأية كريمة من سورة الإنشراح: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ (7)

169 - المرجع السابق، ص: 15
170 - المرجع السابق، ص: 76

ففى تفسير الكبير، أبي سعود، جرير طبرى، نيشابورى، إبن كثير، بغوى، خازن، مدارك، معالم التنزيل، روح المعانى، جلالين، حسينى، عباسى وغير ذالك من التفاسير المعتبرة، فقالت المفسرون الكرام في تفسير هذه الأية كلها متحدة، كما ذكر فى تفسير البغوى:

قال ابن عباس، وقتادة، والضحاك، ومقاتل، والكلبي: فإذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب إلى ربك في الدعاء وارغب إليه في المسألة يُعْطِكَ.

وروى عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه قال: "إذا صليت فاجتهد في الدعاء والمسألة".

ثم نقل أحاديث معدودة على ذالك وأقوالا كثيرة للفقهاء المشهورين من المذهب الحنفية.

روي حديثا من مشكواة المصابيح عن عبْد الله بْن عبّاس أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم قَالَ: «سلوا الله ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها، فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم»، فنقل ما قال صاحب المرقاة فى شرح هذا الحديث: "استفيد من هذا الحديث والذي قبله أنه يسن رفع اليدين إلى السماء في كل دعاء وصحت به الأحاديث الكثيرة عنه غير حصر قال النووي ومن ادعى حصرها فقد غلط غلطا فاحشا."

ثم أثبت سنية الدعاء برفع اليدين عقيب الأذان والأذان الثانى فى الجمعة.

فنقل من "فتح القدير": ووجهه عموم دليل الرفع للدعاء ويجاب بأنه مخصوص بما ليس في الصلاة للإجماع على أنه لا رفع في دعاء التشهد. وذكر فى هذا الكتاب أيضا:

رفع اليدين عند الدعاء على ما عليه عمل الأمة إنما هو من الأداب والاستحباب وإتباع الأثر لا على سنة الهدى، ذكر فى المستخلص السيد الإمام أبوالقاسم السمرقندى أداب الدعاء عشرة إلى أن قال الثالث أن يدعوا مستقبلا

القبلة ويرفع يديه بحيث يرا بياض إبطيه، قال النبى صلى الله عليه وسلم أن ربكم حىّ كريم يستحى من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرا، و فى المبسوط و المحيط فى باب الإستسقاء عن أبى يوسف إن شاء رفع يديه فى الدعاء وإن شاء أشار باصبعيه لان رفع اليدين فى الدعاء سنة.

ثم بين عن الوقت المستجاب والصلاة المسنونة المؤكدة وستر الرجال والنساء والقميص والتشبه وكشف العورة فى الخلوة والمطاعمة مع الكفار والمشركين.

الباب الرابع: في المذهب والتقليد:

أوضح المصنف العلام فى هذا الباب حكم الشريعة الإسلامية على الأمة العامة لتقليد الأئمة المجتهدين، فقال: تقليد لإمام واحد من الأئمة الأربعة للمذاهب فرض، ونقل أدلة كثيرة، منها ما تلي:

قد جاء فى القرأن الكريم في سورة النساء، آية:59: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾.

كتب فى شرح هذه الأية فى تفسير الكبير ج3، ص: 24: "أن طاعة الله وطاعة رسوله واجبة قطعا، وعندنا أن طاعة أهل الاجماع واجبة قطعا،"

وذكر أيضا فى تفسير الكبير:

المراد العلماء الذين يفتون في الأحكام الشرعية ويعلمون الناس دينهم، وهذا رواية الثعلبي عن ابن عباس وقول الحسن ومجاهد والضحاك.

فالمسلمون ما كانوا مجتمعين فى المأة الأولى والثانية.

ذكر مولانا شاه ولى الله دهلوى (رح) فى كتابه الإنصاف: "اعلم أن الناس كانوا فى المأة الأولى والثانية غير مجتمعين على التقليد بمذهب واحد بعينه ".

وذكر فى كتاب حجة الله البالغة:

لا يقلدون إلا صاحب الشرع وكانوا يتعلمون صفة الوضوء والغسل والصلواة والزكواة ونحو ذالك من أبائهم أو معلمى بلدانهم فيمشون حسب ذالك،

ونقل من كتاب الإنصاف: وبعد المأتين ظهر فيهم المذهب للمجتهدين بأعيانهم وقل ما كان لايعتمد على مجتهد بعينه.

ثم نقل ما نقل مولانا عبد الحق مهاجر مكي فى كتابه " تحفة المسؤل " نقلا من الينبوع:

"ومن لم يبلغ درجة الإجتهاد يلزمه التقليد سواء كان عاميا صرفا وعالما ببعض علوم الاجتهاد.

ونقل ما ذكر فى كتاب ألاشباه والنظائر: فقد صرح في التحرير أن الإجماع انعقد على عدم العمل بمنصب مخالف للأربعة لانضباط مذاهبهم وانتشارها وكثرة أتباعهم.

ثم شرح عن الإجتهاد وشرائطه وطبقة الفقهاء، ثم وضح عن حياة بعض علماء المتقدمين والمتأخرين، ثم بين نبذة من حياة الشيخ مولانا شاه صوفى حاجى عبد الله المعروف بأبي بكر الصديقي (رح).

ثم وضح فضائل الأئمة الأربعة، وبخاصة المذهب الحنفى والإما م أبي حنيفة (رح)،

فنفل من "عين العلم" بأن الحنفية يكون ثلثى أهل الإسلام كما يكون المؤمنون ثلثى أهل الجنة،

إنه نقل ما ذكر فى بشارة الإمام الأعظم فى كتاب الشامى:

عنه عليْه الصّلاة وَالسّلام أَنَّه قَالَ "ترْفع زينة الدّنْيا سنة خمسين ومائة" وَمن ثم قال شمس الأئمة الكردي: إن هذا الحديث محمل على أَبي حنيفة؛ لأنه مات تلك السَّنَ وقال أيضا: وقد وردت أحاديث صحيحة تشير إلى فضله: منها قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن أبي هريرة والطبراني عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لو كان الإيمان عند الثريا لتناوله. رجال من أبناء فارس».

ورواه أبو نعيم عن أبي هريرة والشيرازي والطبراني عن قيس بن سعد بن عبادة بلفظ: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لو كان العلم معلقا عند الثريا لتناوله رجال من أبناء فارس»، ولفظ الطبراني عن قيس «لا تناله العرب لناله رجال من أبناء فارس»، وفي رواية مسلم عن أبي هريرة «لو كان الإيمان عند الثريا لذهب به رجل من أبناء فارس حتى يتناوله»، وفي رواية للشيخين عن أبي هريرة «والذي نفسي بيده لو كان الدين معلقا بالثريا لتناوله رجل من فارس»، وليس المراد بفارس البلاد المعروفة، بل جنس من العجم وهم الفرس؛ لخبر الديلمي «خير العجم فارس»، وقد كان جد أبي حنيفة من فارس على ما عليه الأكثرون.

قال الحافظ السيوطي: هذا الحديث الذي رواه الشيخان أصل صحيح يعتمد عليه في الإشارة لأبي حنيفة، وهو متفق على صحته وبه يستغنى عما ذكره أصحاب المناقب ممن ليس له دراية في علم الحديث، فإن في سنده كذابين ووضاعين ا هـ ملخصا.

وفي حاشية الشبراملسي على المواهب عن العلامة الشامي تلميذ الحافظ السيوطي قال: ما جزم به شيخنا من أن أبا حنيفة هو المراد من هذا الحديث ظاهر لا شك فيه؛ لأنه لم يبلغ من أبناء فارس في العلم مبلغه أحد.

وأثبت بأن الإمام الأعظم لاق مع الصحابة الكرام وروى الحديث عن أربعة أو سبعة منهم، فلهذا هو تابعى جليل بلا خلاف،

ثم ذكرأسماء بعض أساتذته الكرام المشهورين من التابعين وتبع التابعين ناقلا من كتاب حدائق حنفية،

ثم ذكر أسماء بعض تلامذته العزيزة المشهورين فى العالم من هذا الكتاب،

ثم ذكر بعض أوصافه الكريمة فى مجال الرياضة والممارسة والزهد والقناعة وغير ذالك،

وذكر فى أخر هذا الباب تاريخ ولادة الأئمة الأربعة للمذاهب ووفاتهم، فكتب فى كتاب "الينبوع "، في صفحة 50: الإمام أبو حنيفة رح ولد بكوفة فى سنة ثمانين سنة الهجرية، وتوفى ببغداد سنة مأة وخمسين سنة الهجرية، وعمره سبعون سنة،

والإمام مالك رح ولد سنة تسعين الهجرية بالمدينة المنورة وتوفى بها سنة مأة وتسع وسبعين سنة وعمره تسع وثمانون سنة،

والإمام الشافعى ولد سنة مأة وخمسين سنة بالمدينة المنورة وتوفى سنة مأتان وأربعة الهجرية بمصر وعمره أربع وخمسون سنة،

والإمام أحمد بي حنبل توفى ببغداد سنة مأة وأربع وستين سنة وعمره سبعون سنة،

الباب الخامس: الفتاوى للنكاح والطلاق:

بين المصنف العلام فى هذا الباب ثمان وثمانين فتاوى عن النكاح والطلاق،

الباب السادس: فى بيان مسائل التصوير والغناء والإشتراك فى مجامع الكفار والمشركين ومسائل المرتدين وفتاوى الأجرة على الطاعات،

بين المصنف العلام أولا فى هذا الباب مسائل التصوير، فأثبت حرمة تصوير صورة الحيوان بحديث من صحيح البخارى: "إن أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة المصورون"

وذكر فى شرح هذا الحيث فى عمدة القارى:

وإن كان ورد في حق عاص فيكون أشد عذابا من غيره من العصاة ويكون ذلك دالا على عظم المعصية المذكورة وفي التوضيح قال أصحابنا وغيرهم تصوير صورة الحيوان حرام أشد التحريم و هو من الكبائر وسواء صنعه لما يمتهن أو لغيره فحرام بكل حال لأن فيه مضاهاة لخلق الله وسواء كان في ثوب أو بساط أو دينار أو درهم أو فلس أو إناء أو حائط و أما ما ليس فيه صورة حيوان كالشجر ونحوه فليس بحرام و سواء كان في هذا كله ما له ظل وما لا ظل له.

ثم نقل ما ذكر فى المرقاة: وأما اتخاذ المصور بحيوان فإن كان معلقا على حائط سواء كان له ظل أم لا أو ثوبا ملبوسا أو عمامة أو نحو ذلك فهو حرام.

وذكر حديثا من مشكواة المصابيح المروى عن أبى طلحة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا تصاوير».

وذكرما فى كتاب العالمغيرى: "ويكره أن يصلي وبين يديه أو فوق رأسه أو على يمينه أو على يساره أو في ثوبه تصاوير".

فأثبت حرمة الغناء بآية كريمة من سورة الإسراء، قال تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾.

ونقل ما جاء فى تفسير هذه الأية فى "تفسير روح البيان": وقال مجاهد فالغناء والمزامير فالمغنون والزامرون من جند إبليس وقد ورد في الخبر الوعيد على الزامر وفي الحديث "بعثت لكسر المزامير وقتل الخنازير"

ثم نقل أية كريمة مع تفسيرها من سورة لقمان، وهي: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾[171]

ذكر فى تفسير البغوى: عن عبد الله بن مسعود، وابن عباس، والحسن، وعكرمة، وسعيد بن جبير قالوا: "لهو الحديث" هو الغناء، والآية نزلت فيه. ومعنى قوله: يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ أي: يستبدل ويختار الغناء والمزامير والمعازف على القرآن، قال أبو الصباء البكري سألت ابن مسعود عن هذه الآية فقال: هو الغناء، والله الذي لا إله إلا هو، يرددها ثلاث مرات، وقال إبراهيم النخعي: الغناء ينبت النفاق في القلب.

وذكر ما فتاوای عزيزی: التغنى واستماعه وضرب الدف وجميع انواع الملاهي حرام، مستحلها كافر، هدى الله الزهاد والجهلة الذين ابتلوا به، خيف عليهم الكفر،

ثم ذكر حرمة الإشتراك فى مجمع الكفار والمشركين، فذكر ما فى بحر الرائق فى باب الردة: "وبخروجه إلى نيروز المجوس والموافقة معهم فيما يفعلون في ذلك اليوم وبشرائه يوم النيروز شيئا لم يكن يشتريه قبل ذلك تعظيما للنيروز لا للأكل والشرب وبإهدائه ذلك اليوم للمشركين ولو بيضة تعظيما لذلك اليوم".

ثم بين حكم المرتد ن فذكر ما فى فتاوای عنكروبية:

حكم الردة الخ إلى قوله وبينونة إمرأته مطلقا وبطلان وقفه مطلقا وإذا مات أو قتل على ردته لم يدفن فى مقابر أهل الملة وإنما يلقى فى حفيرة كالكلب.

---

[171] - سورة لقمان، آية: 6

ثم أثبت بأن مستحل الغناء يصير مرتدا وتبين منه امرأته، فنقل من كتاب مأة مسائل:

من سمع الغناء من المغنى أو من غير المغنى أو يرى شيئا من الحرام فيحسن ذالك بإعتقاد أو غير إعتقاد يصير مرتدا فى الحال بناء على أنه أبطل حكم الشريعة ومن أبطل حكم الشريعة لايكون مؤمنا عند كل مجتهد ولايقبل الله طاعته وأحبط كل حسناته وبانت منه إمرأته فإن تاب لا يجب القتل وإلا يضرب عنقه.[172]

ثم بين عن أحكام الأجرة على الطاعات، فكتب: ما كان جائزا أخذ الأجرة على الطاعات عند المتقدمين الكرام، ولكن جوزها المتأخرون العظام لتعليم القرأن الكريم، كما نقل فى كتاب: تنقى، حميدى وهداية،[173]

ثم بين جواز الأجرة لتعليم الفقه والتأذين والإمامة لضرورة الدين،

وبين أيضا بأن قرأة القرأن لإيصال الثواب إلى الأموات على الأجرة لا يجوزلعدم ضرورتها للدين، فاستدل ما قاله العيني في شرح الهداية: ويمنع القارئ للدنيا، والآخذ والمعطي آثمان.

فالحاصل أن ما شاع في زماننا من قراءة الأجزاء بالأجرة لا يجوز؛ لأن فيه الأمر بالقراءة وإعطاء الثواب للآمر والقراءة لأجل المال؛ فإذا لم يكن للقارئ ثواب لعدم النية الصحيحة فأين يصل الثواب إلى المستأجر ولولا الأجرة ما قرأ أحد لأحد في هذا الزمان بل جعلوا القرآن العظيم مكسبا ووسيلة إلى جمع الدنيا- إنا لله وإنا إليه راجعون [174]

172 - المرجع السابق، ص: 362
173- المرجع السابق، ص: 367
174- المرجع السابق، ص: 368

ثم أثبت جواز الأجرة لكتابة الفتاوى والفرائض والتعويذ والقضاء،[175]

ثم اثبت حرمة السجدة لغير الله تعالى، وكذا الإنحناء لأحد، [176]

اللحية وشرب الدخان:

إن المصنف العلام الشيخ نثارالدين أحمد لما رأى الناس أنهم تركوا السنة النبوية وسلكوا مسلك الهنود واليهود والنصارى وخابوا وخسروا شرع تصنيف رسائل وكتيبات لهدايتهم إلى الله ورسوله، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. ومن هذه الرسائل " اللحية وشرب الدخان" رسالة مشهورة له،

في بداية الرسالة قدم حالة المسلمين وأراءهم فى اللحية، وهم يظننون أن اللحية تهتك الزينة والحرمة والوقار، فحلقوا اللحية والشارب ولم يبالوا على تمسك السنة وأحكام الشريعة الغراء. لذا بين أحكام الشريعة للحية والشارب مستدلا بالكتب الفقهية المعتبرة على المذهب الحنفى.

فأثبت وجوب أخذ اللحية قبضة كما نقل من "فتح القدير": "وأما الأخذ منها وهي دون ذلك كما يفعله بعض المغاربة ومخنثة الرجال فلم يبحه أحد".

ونقل من "جوهرة النيرة": "حلق اللحية قبيح بل حرام". (ج5، ص: 208)

ثم فصل مسئلة الشوارب، فأثبت بأن إطالة الشارب حرام، والحسن: القص والأحسن: الإحفاء كما نقل من "شرح معاني الأثار": "فالنظر على ذلك أن يكون كذلك حكم الشارب قصه حسن، وإحفاؤه أحسن وأفضل. وهذا مذهب أبي حنيفة، وأبي يوسف، ومحمد رحمهم الله."

175 - المرجع السابق، ص: 376
176 - المرجع السابق، ص: 378

أثبت فى هذا الكتاب بأن تشبه الرجال بالنساء وكذا تشبه النساء بالرجال حرام، فنقل حديثا من البخارى، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال.

ثم نقل شرحه من "عمدة القارى": "وتشبه الرجال بالنساء في اللباس والزينة التي تختص بالنساء مثل لبس المقانع والقلائد والمخانق والأسورة والخلاخل والقرط ونحو ذلك مما ليس للرجال لبسه وتشبه النساء بالرجال مثل لبس النعال الرقاق والمشي بها في محافل الرجال ولبس الأردية والطيالسة والعمائم ونحو ذلك مما ليس لهن استعماله وكذلك لا يحل للرجال التشبه بهن في الأفعال التي هي مخصوصة بهن كالانخناث في الأجسام والتأنيث في الكلام والمشي وأما من كان ذلك في أصل خلقته فإنه يؤمر بتكلف تركه والإدمان على ذلك بالتدريج "

المصنف العلام بين فى النصف الأول من هذه الرسالة أحكام اللحية، وبين فى النصف الثانى أحكام شرب الدخان، وكان شرب الدخان مشكل شديد فى المجتمع، فنبه بهذه الرسالة الأمة المسلمة بأنه مهلك للنفس والمال ومبعد عن رحمة الله المتعال.

أولا بين تاريخ السيجارة والتنباك، ثم بين أقوال الأطباء الحاذقين الكرام وأراءهم فيه، ثم بين حكم الشريعة الإسلامية فيه، فأثبت بأن شرب الدخان حرام وكذا بيعه، كما نقل من كتاب " الشامى": " ويمْنع منْ بيْع الدخان وشربه".

ونقل عن تفسير روح البيان: "الدخان الشائع شربه في هذا الزمان بل رأى تحته أكره من رائحة الثؤم والبصل فإذا كان دخول المسجد ممنوعاً مع رائحتهما دفعا لاذى الناس والملائكة فمع رائحة الدخان أولى".

المرأة والحجاب

صنفت هذه الرسالة بإشراف مباشر للشيخ نثار الدين أحمد، بين فى مقدمتها الحالة الفاسدة للنساء في العالم لتركهن أحكام الحجاب الإسلامى.

ثم بين حقوق الرجال على النساء ورياستهم عليهن إستدلالا بالتنزيل السبعة والتفسير والأحاديث النبوية.

ذكر فى القرأن المجيد فى سورة النساء فى الركوع السادس:

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ – (القرأن – 4:3)

كتب ابن كثير فى تفسير هذه الأية –

"الرجال قوامون على النساء" أي الرجل قيم على المرأة، أي هو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدبها إذا اعوجت "بما فضَّل الله بعضهم على بعض" أي لأن الرجال أفضل من النساء، والرجل خير من المرأة ولهذا كانت النبوة مختصة بالرجال، وكذلك الملك الاعظم لقوله صلى الله عليه وسلم :"لن يفلح قوم ولَّو أمرهم امرأة" رواه البخاري، وكذا منصب القضاء وغير ذلك ﴿وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ أي من المهور والنفقات والكلف التي أوجبها الله عليهم لهن في كتابه وسنّة نبيه صلى الله عليه وسلم، فالرجل أفضل من المرأة في نفسه، وله الفضل عليها والإفضال، فناسب أن يكون قيماً عليها كما قال الله تعالى: "وللرجال عليهن درجة"الآية، وقال ابن عباس: "الرجال قوامون على النساء" يعني أمراء عليهن، أي تطيعه فيما أمرها الله به من طاعته، وطاعتُه أن تكون محسنة لأهله حافظة لماله. وقال الحسن البصري: جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تشكو أن زوجها لطمها، فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم:"القصاص" فأنزل الله عزّ وجلّ: "الرجال قوامون على النساء" الآية. فرجعت بغير قصاص، [177]

فذكر تفسير هذه الأية من تفسير البغوى وروح المعانى وروح البيان والخازن.

ثم ذكر إهتمام غض البصر للرجال والنساء إستدلالا بالأيات الكريمة:

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ () وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[178]

فذكر تفسير هذه الأية من تفسير الكبير من المجلد السادس:

"أن النظر بريد الزنا ورائد الفجور والبلوى فيه أشد وأكثر لا يكاد يقدر على الاختزاز منه"[179]

ثم ذكر خاصا بأن الله لم يأمرالرجال لغض البصر فقط، بل النساء أمرن بهذا الحكم، وذكر حديثا شريفا:

177 - الحاج حضرت مولانا شاه صوفى نثارالدين أحمد صاحب (رح)، المرأة والحجاب، سرسينه دارالسنه لائبريرى، طبع: 2017 ع، ص: 13،14

178- سورة النور، آية: 30-31

179- المرجع السابق، ص 29-31

روى أنه صلعم قال لبنته فاطمة أي شيئ خير للمرأة، فقالت لا ترى رجلا ولا يراها رجل، فاستحسن قولها. [180]

ثم فصل قطعة أية كريمة: " إلا ما ظهر منها " و " التابعين غير أولى الإربة من الرجال " – الأية.

ثم ذكر مسائل ضرورية عن الحجاب، ثم ذكر عن رفع صوت النساء بأنها حرام، كما نقل من " تفسير روح البيان ":

﴿وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ﴾ أي: يخفينه من الرؤية ﴿مِن زِينَتِهِنَّ﴾ أي لا يضربن بأرجلهن الأرض ليتقعقع خلخالهن فيعلم أنهن ذوات خلخال فإن ذلك مما يورث الرجال ميلاً إليهن ويوهم أن لهن ميلاً إليهم وإذا كان إسماع صوت خلخالها للأجانب حراماً كان رفع صوتها بحيث يسمع الأجانب كلامها حراماً بطريق الأولى لأن صوت نفسها أقرب إلى الفتنة من صوت خلخالها ولذلك كرهوا أذان النساء لأنه يحتاج فيه إلى رفع الصوت. [181]

ونقل: كتب في الشامي في جلد أول: رفع صوتهن حرام. [182]

ثم ذكر أحكام الدخول في البيت، فذكر أية كريمة:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (27) فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (28)﴾ [183]

180- المرجع السابق، ص43
181- المرجع السابق، ص 70
182- المرجع السابق، ص 70
183- المرجع السابق، ص 73

استدل المصنف بهذه الآيات، فقال: لا يدخل أحد فى بيت غيره بلا إستيذان إن كان فيه إحتمال وقوع النظر إلى الأحنبية أو لم يكن الاحتمال،[184]

ذكر المصنف أحاديث كثيرة في هذا الباب، كما ذكر حديثا:

عن أبى أمامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «من كان يشهد أنى رسول الله فلا يدخل على أهل بيت حتى يستأذن ويسلم، فإذا نظر في قعر البيت فقد دخل». (طبراني) [185]

ثم ذكر كراهة حضور النساء فى الجماعات مستدلا بعبارات منقولة عن الكتب االفقهية الحنفية، كما قال: كتب فى در المختار: "(ويكره حضورهن الجماعة) ولو لجمعة وعيد ووعظ (مطلقا) ولو عجوزا ليلا (على المذهب) المفتي به لفساد الزمان." [186]

ثم ذكر كيفية علاج النساء، فنقل عن حاشية الطحطاوى: "امرأة أصابتها قرحة في موضع لا يحل للرجل أن ينظر إليه لا يحل أن ينظر إليها لكن تعلم امرأة تداويها، فإن لم يجدوا امرأة تداويها، ولا امرأة تتعلم ذلك إذا علمت وخيف عليها البلاء أو الوجع أو الهلاك، فإنه يستر منها كل شيء إلا موضع تلك القرحة، ثم يداويها الرجل ويغض بصره ما استطاع إلا عن ذلك الموضع، ولا فرق في هذا بين ذوات المحارم وغيرهن؛ لأن النظر إلى العورة لا يحل بسبب المحرمية". [187]

ثم ذكر الرخصة لخروجهن للضرورة مع الحجاب والبرقع،

ثم ذكر أحكام السلام للنساء، فذكر من كتاب مجالس الأبرار:

184- المرجع السابق، ص73
185- المرجع السابق، ص 75
186 - المرجع السابق، ص 82
187- المرجع السابق، ص 92

" النساء بعضهن مع بعض فى حكم السلام كالرجال، [188]

ثم ذكر من هذا الكتاب:

"وأما الرجل إذا سلم على امرأة فإن كانت زوجة أ وجارية أو كانت محارمه فعليها الرد، فإن كانت أجنبية شابة لايجوز الرد ويكون الرجل معرطا فى السلام عليها، [189]

ثم ذكر ضرورة تعليم النساء، ولكن ذلك مع تمثل أحكام الحجاب،

- القول السديد في الرد على البدعة والشرك والوعيد:

هذا كتاب مشتمل على مسائل مهمة مختلفة في المجتمع، وكان المجتمع موفورا بالفتنة والفساد والشرك والبدعة، فلما رأى الشيخ أن الناس إختلفوا في مسائل في حياتهم العملية وكذا في إعتقادهم من العقائد الإسلامية لأهل السنة والجماعة وغرقوا في البدعة والشرك أراد أن يكتب فتاوى لحل هذه الأمور مع رد ما قالت المخالفون والمبتدعون بالدلائل القاطعة والبراهين الواضحة. فسعى سعيا شديدا وتحمل مشقة كثيرة ، فلما تمت الكتابة عرضها إلي شيخه قطب العارفين ، زبدة الواصلين ، قدوة السالكين ، شيخ المحدثين ، فخم المفسرين ، قرة الواعظين ، قمر العلماء ، أشرف الفضلا ، محي السنة ، ماحي الضلالة ، مجدد الزمان ، حاجي الحرمين الشريفين شاه صوفي عبد الله المعروف ب محمد أبي بكر الصديقي رض ، فرأه من أوله إلى أخره وأجازه لطبع هذا الكتاب المسمى ب " القول السديد في رد البدعة والشرك والوعيد " ، فطبع سنة 1950 ع في شهر جون من مكتب مدرسة سرسينة ، باقر غنج ، الباكستان المشرقي ، والناشر : محمد عبد العزيز ،

188 - المرجع السابق، ص 104
189 - المرجع السابق، ص 104

الأن نبحث على مضامين الكتاب إختصارا لحصول فكرة عنه، هو الهادي، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم،

من المعلوم رتب الكتاب بترتيب السوال والجواب، أولا رتب ثلاثة أسئلة: وهي:

(1) السوال الأول: هل تجوز الموأجرة لتلاوة القرأن وختم التسبيح والتهليل وزيارة القبور أم لا؟

(2) السوال الثاني: إن وصي أحد بأن يدعو القراء والحفاظ بعد موته لتلاوة القرأن أو ختم التسبيح والتهليل ويعطوهم أجرة، هل يجوز ذلك أم لا؟ وهل توفي الوصية أم لا؟

السوال الثالث: هل يجوز أن يعين المدة لتلاوة القرأن أو زيارة القبور ويعين الأجرة لها؟ ثم أتى بأسئلة لاحقة وأجابها تفصيلا،

من المعلوم: كتبت هذه الرسالة باللغة الأردوية مع الفارسية أولا، ثم حولت باللغة الأردوية الفصيحة لتسهيل فهم الدارسين، ثم ترجمت إلى اللغة البنغالية كي يفهم أهل البلاد من الخواص والعوام كلهم أجمعين وضمت ب "الفتاوى الصديقية " في الفصل السادس، نحن بحثنا عن مضامين هذه الرسالة في بحث " الفتاوى الصديقية " ، فنترك البحث ههنا لصيانة البحث عن الإطالة .

الفصل الثالث: تأسيس الصندوق المسمى ب " إحياء السنة " لنصرة المدارس الدينية ووقف كتبه المطبوعة لترقيها:

لما رأى الشيخ نثار الدين أحمد أكثر مدارس دينية مؤسسة في البوادي والقرى، متخلفة في التدريس والتدرس وكذا في الاقتصادي، بعيدة عن طريقة السنة، فتفكر للترقي الاقتصادي، والترفع التعليمي والتمدني لهذه المدارس. ذات ليلة أخيرة عند وقت صلاة التهجد في سفره الديني في محافظة " نوا خالي " بشبه المحافظة " لكهي بور" في قرية " بكشي بور ": دعا أقرانه

وزملاءه في السفر وشاور معهم عن أحوال هذه المدارس المتنزلة، فتفكروا وتدبروا عن كيفية التفصي والترقي، وبالأخير قرروا لتأسيس صندوق لنصرة هذه المدارس، فأسس صندوقا مسمى ب " إحياء السنة " سنة 1945 م، وأعطى الشيخ من نفسه ألفا وعشرين تاكا أولا في هذا الصندوق، وجهز أكثر النقود في هذا الصندوق ببيع أموال الهدايا من البقر والغنم وغيرها من أصناف الأموال. فبدأ يساعد بهذا الصندوق المدارس التي تدار على طريقة السنة النبوية في البلاد، وكان ثمان وعشرون تاكا موجودا في هذا الصندوق سنة 1949 م، وأنفق إلى سنة 1951 م سبع عشر ألف تاكا[190] .

(ذكر جدول لهذه المدارس في الفصل الأول تحت الباب الخامس)

إن الشيخ نثارالدين أحمد رح ذكر في وصاياه: "طبعت أربعين كتبا دينية مع - طريق الإسلام- ووقفت رباحه في خزانة المدرسة، ليس لي ولورثتي حق فيها."[191]

الفصل الرابع: مساعيه فى حلول المسائل الاختلافية ونشر الجريدة:

كانت منازعات وإفتراق بين الأمم والعلماء في مسائل مهمة في المجتمع من إقامة الجمعة في القرية والمذهب والتقليد والتوسل وغيرها من الأمور المختلفة. فصنف كتبا لرد أقوال المخالفين، وهي:

- القول السديد في دفع البدعة والشرك والوعيد.
- الدلائل المختصرة للجمعة
- الدلائل القطعية للجمعة

190- السيرة المختصرة لشاه صوفي نثارالدين أحمد، سرسينة دارالسنة لائبريري، الطبعة السادسة، 2015، ص 70

191- ملفوظة نثارية، ص: 21

- المذهب والتقليد

كان الشيخ نثارالدين أحمد ذا بصيرة عميقة وحذوق عظيم، يدبر أعماله المتنوعة الدينية لخدمة المجتمع ولإصلاح القوم والملة، وكانت سيول الجرائد غير الإسلامية موفورة، تتأثر في أخلاق أبناء المسلمين وبناتهم، فخابوا وخسروا وتتنزلوا في الدرك الأسفل في التهذيب الديني والتمدن الإسلامي والخلق السامي، وبخاصة خسرت طلاب المدارس الدينية والعامة وكذا طلاب الجامعات،

وبناحية أخرى قامت العقائد الباطلة مقابلة عقائد أهل السنة والجماعة حتى تحيرت الأمة المسلمة وقلقت جنانهم، ولم ينالوا الطريق السوي والصراط المستقيم،

فطبع الشيخ مجلة إسلامية بإسم " الإيمان " بإدارة مولانا حفيظ الدين في ابتداء حياته العملية، ولكن سدت طباعة هذة المجلة بعد سنوات [192]،

ففي أخر حياته قبل رحلته الأخيرة لأداء النسك العظيم إلى الحرمين الشريفين طبع جريدة نصف شهري بإسم " تبليغ " سنة 1950 ع [193]،

فكان الشيخ نثارالدين أحمد مؤسس ومشرف لهذه الجريدة،

وكان لها أول مدير التحرير: مولانا محمد عزيز الرحمن، وكان مساعديه مولوي نورالدين احمد ومولانا شريف محمد عبد القادر،

وكانت محتويات المجلة هكذا:

- درس القرأن

192- محمد إمداد علي، *حياتي السعيدة*، ط: 1954 ع، إمدادية بابليكيشن، 95 شارع --- بريسال، ص 57

193- السيرة المختصرة لشاه صوفي نثارالدين أحمد، السيرة المختصرة لشاه صوفي نثارالدين أحمد، سرسينة دارالسنة لائبريري، الطبعة السادسة، 2015، ص 76

- درس الحديث
- فتاوي المسائل الإختلافية
- المقالات الدينية
- الأشعار الإسلامية
- الأخبار البلادي
- والأخبار العالمي
- والمقالات المهمة على الأحوال الجارية من السياسة والاقتصاد وفنون شتى.

الباب الخامس: دور الشيخ نثار الدين أحمد لنشرالتصوف:

الفصل الأول: إقامة المساجد والزوايا.

إن الشيخ نثارالدين أحمد كان متصوفا واشتهر بين الناس صوفيا. هو بذل حياته لنشر التصوف وأقام مساجدا وزوايا في أنحاء البلاد لتعليم المعرفة والتزكية ولتحصيل التصوف وعلم الباطن.

الفصل الأول: إقامة المساجد والزوايا[194]:

المسجد هو مركز سامي للإسلام والمسلمين، قال الله تعالي في محكم تنزيله: ﴿إِنَّمَايَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾.[195]

194- مأوى المتصوفين والفقراء (المعجم الوسيط، ص: 407)
195- سورة التوبة، آية: 18

وجاء في الحديث الشريف: عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها».[196]

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم إتخذ المسجد النبويّ الشريف مركزا لإشاعة الإسلام ولتبليغ الدين بعد الهجرة، وهو يقيم الحدود والقصاص في فناء المسجد ويأتي الخصوم إليه في مسجده كما جاء في الحديث الشريف ما ذكره الإمام البخاري:باب التقاضي والملازمة في المسجد: حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا عثمان بن عمر قال أخبرنا يونس عن الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك عن كعب : أنه تقاضى ابن أبي حدرد دينا كان له عليه في المسجد فارتفعت أصواتهما حتى سمعها رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو في بيته فخرج إليهما حتى كشف سجف حجرته فنادى (يا كعب) . قال (لبيك يا رسول الله قال (ضع من دينك هذا) . وأومأ إليه أي الشطر قال لقد فعلت يا رسول الله قال (قم فاقضه)[197]

فالشيخ نثار الدين أحمد متمسكا بأسوة الرسول صلى الله عليه وسلم بنى مساجد كثيرة في أنحاء البلاد، وأقام فيها حلق الذكر ومجالس التعليم لعلم الظاهر والباطن كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم بدأ التعليم لأصحابه ولأصحاب الصفة في مسجده الشريف.

وهو أسس زوايا كثيرة في البلاد وفي خارج البلاد (الحرمين الشريفين لخدمة الحجاج والمعتمرين.)

196- ابوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، *الصحيح لمسلم*، جوك بازار، داكا، المكتبة الإمدادية، ص: 236- ج1

197- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه* المعروف ب "صحيح البخاري" بنغلا بازار، داكا 1100 المكتبة الإسلامية، ص: 65

والزاوية التي أسسها في البلاد أوّلا هي "زاوية غودي غاتا" في مت باريه من محافظة فيروج بور في أرض موقوفة لحسين مازي بن غنج عليّ.[198] وافتتحت ههنا مدرسة لتحفيظ القرأن الكريم بأمر حفيده اللائق الشيخ مولانا محمد محب الله مدير زاوية سرسينه حالا.

صروة زاوية غودي غاتا:

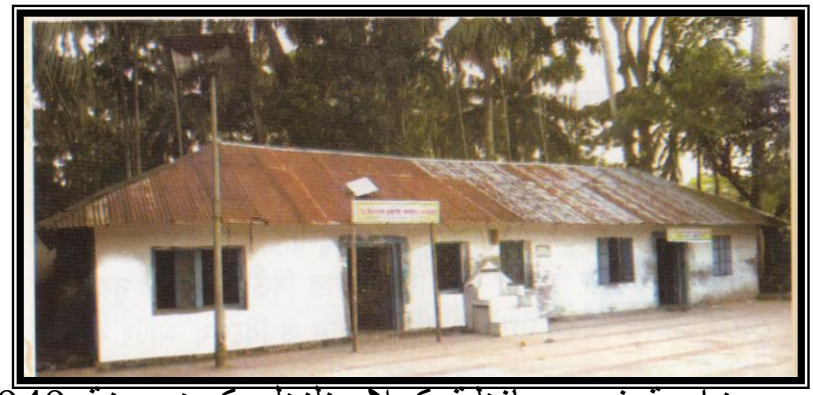

- ثم أسس زاوية في محافظة كملا بنلنغل كوت سنة 1949 ع. وأقيمت مدرسة ههنا بأمره وصارت مركزا لإشاعة دعوته في شرقية بنغلا.
- بنغاشيه * مقامية * جيتا * وغيرها من الزوايا.

الفصل الثانى: إقامة الحفلة الدينية بسرسينة والسفر للحفلة الدينية إلى المناطق المتعددة فى أنحاء البلاد

الدعوة إلى الحق شانها عظيم، وهي من أهم الفروض والواجبات على المسلمين عموما وعلى العلماء بصفة خاصة، والله سبحانه وتعالى أوجب على العلماء أن يبينوا وأوجب على العامة أن يقبلوا الحق وأن يستفيدوا من العلماء

198- علم ذالك بمقابلة مولانا محمد بهاء الدين بن تراب عليّ الذي أدار هذه الزاوية من البداية.

ويقبلوا النصيحة، يقول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.[199]

وعلى العلماء أن يعلموا الناس ويرشدهم ويدعهم إلى الله ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، كما قال الله عز وجل: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[200]

وقد أمرالله بالدعوة في أيات ورغب فيها سبحانه كما هي قوله عزوجل:

﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[201]

فالشيخ نثارالدين أحمد كما أقام مدارس كثيرة وزوايا عديدة وصنف كتبا قيمة في مهمات الشريعة والطريقة والمعرفة هكذا انتظم حفلات دينية ومجامع إسلامية بسرسينه وبأنحاء البلاد وبخارج البلاد ايضا.

الحفلة الأولى بسرسينه: أبتدئت الحفلة بسرسسينه قبل سنتين من تأسيس المدرسة هنا،[202] وكتب دكتور أنوار الحق: لعله أتبدئت الحفلة عند تأسيس المدرسة،[203] وذكر الكاتب محمد إسماعيل: عين تاريخ الحفلة سنة 1915م، وكانت تقع هذه الحفلة في تاريخ الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر من شهر اغروهايون المطابق بشهر نوفمير. [204]

---

199 - سورة فصلت، آية: 33
200 - سورة ال عمران، آية، 104
201 - سورة النحل، آية / 135
202 - سيرة نثارية، ص: 122- 123، ج1
203- دكتور إي، إيف، إيم أنور الحق، *شاه صوفي نثارالدين أحمد: حياة وأسوة*، مطبع سرسينه دار السنة، 2005م. ص:151
204 - الحاج محمد إسماعيل حسين، *الزاوية المشرفة عبر القرون سرسينة*، مطبع دار السنة بسرسينة، 2021 م، ص: 37

الحفلة الثانية بسرسينه: ثم أسس الشيخ نثارالدين أحمد حفلة ثانية لمدرسته سنة 1932م في تاريخ السابع عشر والثامن عشر من شهر فالغون المطابق بشهر مارس.[205]

وكان الشيخ يأخذ جميع مسؤليات الحفلتين العظيمتين بيده ويساعده في هذا الأمر الأساتذة والطلبة من مدرسته وخلفائه وزملائه ومريدوه من أنحاء البلاد. هو يطعم الطعام (المعروف بالتبرك) الضيوف الكرام في الحفلة.

والحفلة تنعقد بجدول خاص من التعليم والتلقين والموعظة الحسنة والنصيحة الضرورة. وهو يعلم الناس في الحفلة أمور الشرائع ووظائف الطريقة وينصح لإصلاح أعمالهم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر حتى صارت حفلاته ذريعة الهداية والرشاد.

وأنه لم ينحصر بحفلتين في زاويته بل سافر في أمر الهدية والتبليغ في المدن والقرى ببلاده وكذا سافر في خارج البلاد أيضا.

الفصل الثالث: تصنيف الكتب على مجال التصوف:

إن الشيخ كما بذل مساعيه الشديدة لتحصيل التصوف وإقامته كذالك صنف كتبا ثمينة على مجاله، منها ما تلي:

1. تعليم معرفت
2. منهاج الوصول فى انتخاب جامع الأصول
2. القول السديد
3. الشيخ والمريد

---

205 - دكتور إي، إيف، إيم أنور الحق، *شاه صوفي نثارالدين أحمد: حياة وأسوة*، مطبع سرسينه دار السنة، 2005م. ص:160

4. الإسلام والأدب والقاعدة
5. إرشاد مرشد
6. وظيفة الطرق الأربعة
7. سبيل النحاة
8. النسب والشجرة

الأن نبحث على تلك الكتب إختصارا كى ينكشف ما فيه من الأمور الغامضة المهمة.

تعليم معرفت

صنف الشيخ نثارالدين أحمد على التصوف كتبا كثيرة، وهذا كتاب مشهور منها، صنفه بإجازة شيخه الكامل الشيخ أبى بكر الصديقى القريشى بلغة اردو ثم ترجمه بلغة بنجلا، بين فيه وظائف الطريقة النقشبندية والمجددية والقادرية والجشتية تفصيلا، فهذا الكتاب ذو مهم لكل سالك ومريد لهذه الطرائق،

فى بداية الكتاب عرف المصنف التصوف بأنه علم عن القلب والمعرفة الروحانية، كتب فى مسلم الثبوت: هو التصوف الباحث عن الأحوال القلبية التى هى الوجدانية، [206]

ثم أثبت بأن التصوف والفقه سواء فى الإحتياج، فنقل ما فى كتاب التوضيح:

"وأيو حنيفه (رح) إنما لم يزد لأنه أراد الشمول أى أطلق الفقه على العلم بما لها وما عليها سواء كان من الإعتقادية او الوجدانية اوالعمليات ومن ثم سمى الكلام فقه أكبر، [207]

206- الحاج حضرت مولانا شاه صوفى نثارالدين أحمد صاحب (رح)، *تعليم معرفت*، سرسينه دارالسنه لائبريرى، طبع : 2007 ع ،ص 11

ثم بين حكم تحصيل التصوف، فنقل من كتاب " درالمختار": "واعلم أن تعلم العلم يكون فرض عين وهو بقدر ما يحتاج لدينه. وفرض كفاية، وهو ما زاد عليه لنفع غيره. ومندوبا، وهو التبحر في الفقه وعلم القلب".

وهو معْطوف على الْفقْه لا على التّبحّر، فثبت ان تعلم علم التصوف فرض والتبحر فيه مستحب. [208]

ثم شرح التصوف، فكتب ما ذكر فى " تفسير روح البيان " ج1، ص 970 فى شرح أية سورة التوبة " ليتفقهوا في الدين ":

"والنوع الثاني : علم السر وهو ما يتعلق بالقلب ومساعيه فيفترض على المؤمن علم أحوال القلب من التوكل والإنابة والخشية والرضى فإنه واقع في جميع الأحوال واجتناب الحرص والغضب والكبر والحسد والعجب والرياء وغير ذلك وهو المراد بقوله عليه السلام : "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة" ؛ إذ لو أريد بالعلم به التوحيد فهو حاصل ولو أريد به الصلاة فيجوز أن يتأهلها شخص وقت الضحى ويموت قبل الظهر فلا يستقيم العموم المستفاد من لفظ كل وأما غيرهما فلا يظهر فلم يبق إلا المعاملة القلبية إذ فرضية علمها متحققة في كل زمان ومكان في كل شخص. " [209]

ثم أثبت المصنف ان طلب شيخ كامل فرض عين، لأنه لايمكن تحصيل علم القلب إلا به، وعلم القلب فرض للتحرز عن الخصائل الرذيلة، فنقل ما ذكر في حاشية تحتوي ودر المختار:

"فإن البخل والجبن والكبر والتقتير حرام ولايمكن التحرز عنها الا بعلمها، والحاصل ان التحرز من المحرم فرض كما استفيد عن ذلك لا مندوبا. [210]

207- المرجع السابق، ص 11
208- المرجع السابق، ص 12
209- المرجع السابق، ص 18
210- المرجع السابق، ص 25

ثم بين بأن المشائخ العظام هم الوسيلة للوصول إلى الله تعالى، قال الله تعالى فى سورة المائدة، أية: 35 - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ﴾ "

روى في تفسير هذه الآية في تفسير روح البيان:

والوصول لا يحصل إلا بالوسيلة وهي علماء الحقيقة ومشائخ الطريقة، [211]

ثم أثبت سنية البيعة، فذكر أية من القرآن الكريم:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [212]

بين المصنف فى هذا الكتاب بأن المبايعون ثلاثة، كما نقل ما في تفسير روح البيان:

المبايعون ثلاثة: الرسل والشيوخ والورثة والسلاطين والمبايع في هؤلاء الثلاثة على الحقيقة واحد وهو الله تعالى وهؤلاء الثلاثة شهود الله تعالى على بيعة هؤلاء الاتباع، ج 9 – ص 21 [213]

ثم أتى بحديث ذكر الإمام مسلم في صحيحه، فيه أن النبى صلى الله عليه وسلم بايع باليد:

فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك، فبسط يمينه، قال: فقبضت يدي، قال: «ما لك يا عمرو؟» قال: قلت: أردت أن أشترط، قال: «تشترط بماذا؟» قلت: أن يغفر

211- المرجع السابق، ص 33
212- المرجع السابق، ص 43
213- المرجع السابق، ص 44

لي، قال: «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله؟ وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها؟ وأن الحج يهدم ما كان قبله؟» [214]

فذكر كيفية البيعة بأنها تكون باليد إذا كان المبايعون الرجال، وتكون بيعة النساء بالثوب أو غيره لا باليد، فذكر:

قوله ولم يصافح واحدة منهن. قالت عائشة رضى الله عنها "والله ما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء قط إلا بما أمر الله عز وجل، وما مست كف رسول الله صلى الله عليه وسلم كف امراة قط. وروری أنه صلى الله عليه وسلم بايع النساء وبين يديه وايديهن ثوب وكان يشترط عليهن كما فى الخطيب ومثله فى أبى السعود وفى الكبير.

واختلفوا فى كيفية المبايعة فقالوا كان يبايعهن وبين يديه وأيديهن ثوب. وروي ـ أنه عليه السلام بايعهن وبين يديه وأيديهن ثوب قطري والقطر بالكسر ضرب من البرود يأخذ بطرف منه ويأخذن بالطرف الآخر توقياً عن مساس أيدي الأجنبيات. حاشية جلالين كلالين – ص 458 [215]

فبين المصنف العلام معنى الذكر، فقال: الذكر معناه في اللغة: ياد كرنا دل سي يا زبان سي (لغات كشورى/مصباح اللغات)،[216]

وقال: الذكر ثلاثة أنواع: الذكر بالقلب والذكر باللسان والذكر بالجوارح. [217]

ثم أجاب من أنكر الذكر باللسان لكون الصلاة كافية عندهم، وهم ادعوا بأن الله تعالى ذكر فى القرأن الكريم عن خصوصية الصلاة: ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ﴾، فلا حاجة للذكر باللسان، فأجاب المصنف: أن الذكر بالجوارح موجود فى الصلاة، ومع ذالك أمر الله تعالى بالذكر بعد قضاء

214 - المرجع السابق، ص 45
215- المرجع السابق، ص 48
216- المرجع السابق، ص 52
217- المرجع السابق، ص 53

الصلاة، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾.

ثم أتى على قوله آيات كثيرة وأحاديث عديدة،

فأثبت الذكر الاجتماعي بآيات كثيرة وأحاديث معدودة، كما ذكر حديثا طويلا:

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم «إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم . قال فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا قال فيسألهم ربهم وهو أعلم منهم ما يقول عبادي؟ قال تقول يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك قال فيقول هل رأوني ؟ قال فيقولون لا والله ما رأوك قال فيقول وكيف لو رأوني ؟ قال يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيدا وأكثر لك تسبيحا قال يقول فما يسألونني ؟ قال يسألونك الجنة قال يقول وهل رأوها ؟ قال يقولون لا والله يا رب ما رأوها قال يقول فكيف لو أنهم رأوها ؟ قال يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال فمم يتعوذون ؟ قال يقولون من النار قال يقول وهل رأوها ؟ قال يقولون لا والله يا رب ما رأوها قال يقول فكيف لو رأوها ؟ قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة قال فيقول فأشهدكم أني قد غفرت لهم . قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة. قال هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم». رواه البخاري.

ثم أثبت وجوب ذكر الله تعالى على الدوام، فذكر ما جاء في تفسير الكبير:

عن ابن عباس أنه قال في قوله: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ (الأعراف: 191) لو حصل لابن آدم حالة رابعة سوى هذه الأحوال لأمر الله بالذكر عندها والمراد منه أنه تعالى أمر بالذكر على الدوام. [218]

218- المرجع السابق، ص 69

ثم أثبت ذكرالله بلفظ " الله " وبقول " لا إله إلا الله " فـأتى بـآيات وأحاديث التي تدل على ذلك، كما ذكر آية:

﴿قُلِ ادْعُواْ اللَّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى﴾ (سورة بنو إسرائيل، أية: 110)[219]

في هذه الأية أمر الله تعالى لدعائه بلفظ " الله " أو بلفظ " الرحمن "،

ثم ذكر حديثا:

عَن أَنَس؛ أَن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى يقال في الأرض: الله الله، وفى رواية: قال لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ اللَّهُ اللَّهُ». (رواه مسلم، ومشكواة ص 480)[220]

وفى هذا الحديث ثبت ذكر الله بلفظ " الله ".

ثم ذكر أحاديث تدل على ذكر " لا إله إلا الله "، منها حديث واحد فيما يلي:

عن معاذِ بن جبل، قال: قال رسول الله -صلَّى الله عليه وسلم-: «من كان آخرُ كلامهِ لا إله إلا اللهُ دخل الجنة». رواه أبو داود. [221]

ثم بين من لم يذكر الله تعالى فى كل حال يغلب عليه الشيطان، كما قال الله تعالى: فى سورة الزخرف في آية: 36: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾. [222]

ثم ذكر تفسير هذه الأية من تفسير روح البيان من مجلد ثالث:

وفيه إشارة إلى أن من داوم على ذكر الرحمن لم يقربه الشيطان بحال.

219- المرجع السابق، ص 72
220- المرجع السابق، ص 73
221- المرجع السابق، ص 75
222- المرجع السابق، ص 76

قال بعضهم: من نسي الله ترك مراقبته ولم يستح منه، أو أقبل على شيء من حظوظ نفسه قيض الله له شيطاناً يوسوس له في جميع أنفاسه، ويغري نفسه إلى طلب هواها حتى يتسلط على عقله وعلمه، وبيانه.[223]

ثم أثبت أفضلية الذكر بآيات كريمة، كما ذكر أية من سورة ال عمران التى تدل على ثبوت المراقبة:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ﴾ [224]

وذكر ما قاله الحسن البصري في تفسير الخلاصة: تفكر ساعة خير من قيام ليلة. [225]

وذكر ما جاء أيضا في هذا التفسير:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فكرة ساعة خير من عبادة ستين سنة" [226]

فذكر فى هذا الكتاب علامات الشيخ الكامل وأداب مريده وحقوقه تفصيلا، ثم ذكر عن وظائف الطرق الأربعة موضحا لحصول الخصائل الحميدة وترك الخصائل الذميمة،

وبالجملة إن كتاب " تعليم معرفت " كتاب مهم على التصوف، وضح فيه المصنف العلام عن علم التصوف وأجاب لمنكريه إجابة قوية واستدل على

223- المرجع السابق، ص 77
224- المرجع السابق، ص 78
225- المرجع السابق، ص 80
226- المرجع السابق، ص 81

رأيه بدلائل قاطعة معتبرة من المنابع الشريعة الإسلامية حتى تقبلته الأمة المسلمة قبولا حسنا.

منهاج الوصول فى انتخاب جامع الأصول

الاسم الكامل لهذا الكتاب " منهاج الوصول فى إنتخاب جامع الأصول فى علم التصوف " نشر من كتب خانه رشيديه، دهلي، سنة: 1946ع ، هذا كتاب منتخب من كتاب " جامع الأصول " للشيخ أحمد ضياء الدين النقشبندي المجددي الخالدي ، إنتخبه حضرت الشيخ الحاج مولانا نثارالدين أحمد الحنفي سرسينوي ، قال في مقدمة هذا الكتاب مبينا عن سبب إنتخابه :

فإنه رضي الله تعالى عنه قد جمع فيه سائر الطرق وشرحها وبين فيه الولاية وأدابها وأسرارها وأوضحها بيد أنه لندرة وجوده وضخامة حجمه كان مفتقرا إلى الإنطباع وقابلا للإختصار مع أنه لما تفرق بعض الفرق في هذا الزمان وادعى الإنتساب إلى واحدة من الطرق العالية وأضاع بعض أصولها وفروعها واستحدث حوادث بدعا واتخذها طرقا وسبلا فضل وأضل فاشمررت عن ساعد الجد والإهتمام إلى ما أجزت به ثم تصديت بصدده فالتقطت من ذالك ما هو ضروري لطالب الطريقة الربانية إرشادا للمريدين العاشقين للمعرفة الإلهية مسميا إياه بمنهاج الوصول في انتخاب جامع الأصول ، [227]

قد انتخب الشيخ في هذا الكتاب سبعا وأربعين موضوعا مع مقدمة الكتاب، وجزّأ الكتاب بجزئين،

نحن نبحث بعض أهم موضوعات من الفهرس إن شاء الله كي تحصل فكرة أصلية لهذا الكتاب، ومن الله التوفيق والهداية، وعليه التوكل في البداية والنهاية، وهو حسبي ونعم الوكيل.

227- الحاج حضرت مولانا شاه صوفى نثارالدين أحمد صاحب (رح)، *منهاج الوصول في انتخاب جامع الأصول*، كتب خانه رشيديه دهلي، طبع: 1946 ع، ص: 6

- إن معرفة النفس فرض عين: أثبت المصنف العلام في هذا الفصل فرضية معرفة النفس كما ذكر:

"واعلم أن معرفة النفس فرض عين لكل فرد من أفراد الإنسان، لأن معرفة الرب موقوفة على معرفة النفس لقوله عليه الصلوة والسلام: من عرف نفسه فقد عرف ربه، ونقيضه من لم يعرف نفسه لم يعرف ربه، فمعرفة الرب فرض عين، لأن عبادة الرب تعالى تتوقف على معرفته تعالى، لأن من لم يعرفه لم يعبده، وعبادة الرب فرض عين لقوله تعالى: " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون "،

ثم بين كيفية تحصيل معرفة النفس فذكر:

" ثم إعلم أن معرفة النفس لا تحصل بنظرعقلي بل إنما تحصل بنور يقذفه الله في قلب عبده ن ولا يقذفه الله ذالك النور إلا في قلب من تمسك بحبل الشريعة الغراء وتشبث بذيل السنة العليا من الرياضات المتعالية والمجاهدات المتوالية بالإنسلاخ من الدنيا بالكلية والتجرد عن القوى الجزئية والكلية وتزكية النفس عن الصفات الردية وتوصيفها بالأخلاق الحميده [228]،

- العلم الباطن: بين المصنف العلام في هذا الفصل عن العلم الباطن، فقال: العلم الظاهر لا يكفي عن العلم الباطن كما تشاهد في حياة علماء المذاهب الأربعة:

"وتعلم علم الظاهر لا يغني عن إستفادته كما ثبت ذالك عن كثير من علماء الأكابر المتقدمين والمتأخرين من الحنفية كإبن الهمام وإبن الشبلي والشرنبلالي وخير الدين الرملي والحموي وأمثالهم ومن الشافعية كسلطان العلماء عزالدين عبد السلام والغزالي والسبكي والسيوطي وشيخ الإسلام القاضي زكريا والشهاب بن حجر وأضرابهم ومن المالكية كالعارف أبي

228- المرجع السابق، ص: 7-8

الحسين الشاذلي وخليفة أبي العباس وخليفة إبن عطاء الله والعارف بن أبي جمرة وناصر الدين والزروقي وغيرهم ومن الحنابلة كالشيخ عبد القادر وفخر الإسلام والشيخ عبد الله الأنصاري وإبن النجار ونحوهم، فإن هؤلاء العلماء الكرام بعد التضلع من علوم الظاهر اشتغلوا بتحصيل علوم الباطن [229]،

ثم عرف العلم الباطن بذكر أقوال العلماء الكرام والمتصوفين العظام وبين أمراض القلب مع أضدادها.

- ثم بين عن الشريعة والطريقة والحقيقة والمعرفة وبين الفرق بين أهل الظاهر والباطن وبين عن الشريعة والمعرفة بالأمثال الكثيرة، كما ذكر:

"إن أهل الظاهر هم أهل الشريعة وأهل الباطن هم أهل الحقيقة وهما متلازمان حقيقة لأن الطريق إلى الله تعالى لها ظاهر وباطن فظاهرها الشريعة وباطنها الحقيقة، فبطون الحقيقة في الشريعة كبطون الزبد في لبنه فبدون محض اللبن لا يظهر بزبده [230]،"

- حقيقة التصوف: ذكر في هذا الباب عن تعريف التصوف لغة وعن إشتقاقه ووجه تسميته وتعريفاته الإصطلاحية المروية من العلماء المتقدمين والمتأخرين، نذكر بعضا منها،

- قال الشبلي: هو الجلوس مع الله بلا هم.
- وقيل هو الإناخة عند باب الحبيب وإن طردك.
- وقيل هو كف فارغ وقلب طيب.

229- المرجع السابق، ص 8-9
230- المرجع السابق، ص 15

Dhaka University Institutional Repository

- وقيل هو إسقاط الجاه وسواد الوجه في الدنيا والأخرة [231].

ثم ذكر عن حقيقة التصوف فقال:

(واعلم) أن حقيقة التصوف قطع الشهوات وترك الدنيا والمستحسنات والميل عن المالوفات وهومبنى على علي ثمان خصال: السخاء والرضاء والصبر والإشارة والغربة ولبس الصوف والسياحة والفقر، فالسخاء لإبراهيم الخليل والرضاء لإسحاق والصبر لأيوب والإشارة ليحيى والغربة ليوسف ولبس الصوف لموسى والسياحة لعيسى والفقر لمحمد صلي الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء وأل كل أجمعين وحده [232].

- ثم بين المصنف عن المعرفة وأقسام التصوف ومراتبها من التوبة والعبودية والمجاهدة والزهد والورع والتقوى والتوكل واليقين والخوف والرجاء والصبر والشكر والرضاء والحياء والصدق والإخلاص والحلم والأدب والقناعة والفقر والعافية والبلاء والطمانينة والإستقامة والشوق والأنس والمعرفة والمشاهدة والقرب والفكر والذكر والسماع والوجد والولاية والنفس والقلب والروح والسر مع أقسام كلها تفصيلا.

ثم بين عن المراقبة وحقيقتها كما ذكر: المراقبة إستدامة علم العبد بإطلاع الرب سبحانه وتعالى عليه في جميع أحواله، وقيل: هي مراعاة السر لملاحظة الحق مع كل خطرة، وقيل: هي تسليط هيبة حضور الحق ونظره على الحق وسائر الأعضاء في حركاتها وسكناتها، قال الله تعالى: "إن الله كان عليكم رقيبا"، وقال عليه الصلوة والسلام لجبريل لما سئل عن الإحسان: "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" إشارة إلى حال المراقبة.

231- المرجع السابق، ص 18
232- المرجع السابق، ص 20

Dhaka University Institutional Repository

فذكر: (واعلم) أن المراقبة أصل كل خير وسعادة ونجاة ولايصل العبد إلى مقام المراقبة إلا بعد محاسبة نفسه على ما مضى إصلاح وقته الحاضر [233].

ثم فصل المصنف العلام معنى الولي والولاية وأنواع الأولياء والمتصرفين من قطب الأقطاب وقطب الإرشاد وقطب البلاد وقطب المتصرفين، ثم بين تعريف القطب والولي وخصائصهم وأعمالهم، ثم بين شرائط الشيخ الذي يلقى إليه المريد نفسه، وهي خمسة: ذوق صريح، وعلم صحيح، وهمة عالية، وحالة مرضية، وبصيرة نافذة [234]،

ثم ذكر عن حفظ حرمة المشائخ والتعظيم لهم وترك مخالفتهم وبيان الحيل والإبتلاء بالمال والجاه، ثم ذكر بيان شروط المرشد وعلامة المرشد الأمين، ثم ذكر قائلا: (واعلم) أن الإنكار على السادات الصوفية والطريقة العلية المتبعين للسنة السنية والدامغين للبدعة الردية خصوصا أهل العلم النافع والعمل الرافع والمعارف والأسرار والكشف الصحيح والأنوار سم قاتل وهلاك عظيم[235] ،

ثم ذكر بيان تفصيل الطرق ومواضع ذكرها، ثم ذكر عن مهمات المريد، فذكر آداب المريد مع الشيخ والإخوان وبيان بعض آداب المريد وإن من أفات المريد الحسد الخفي للإخوان، ثم ذكر ضرورة تقديم التوبة على جميع العبادات، فذكر شروط التوبة تفصيلا، وبهذا تم الجزء الأول لهذا الكتاب.

فبدأ الجزء الثاني بذكر بيان معنى الآدب، فقال: (واعلم) أن الأدب في إصطلاح أهل الحقيقة -: هو اجتماع خصال الخير،

وقيل: هو أن تعامل الله تعالى بالمستحسن سرا وجهرا،

وقيل: هو معرفة النفس،

233- المرجع السابق، ص 31
234- المرجع السابق، ص45
235- المرجع السابق، ص 47-48

Dhaka University Institutional Repository

وقيل: في قوله تعالى ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ معناه أنه حفظ أدب الحضرة،

وقال أبو العباس في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ معناه فقهوهم وأدبوهم، وقال النبي عليه السلام والصلاة: «حق الوالد على والده أن يحسن إسمه وأدبه»، وقال: «إن ربي أدبني فأحسن تأديبي».

وقيل: ادب أهل الدنيا الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم، وأدب أهل الدين رياضة النفوس، وأدب الجوارح حفظ الحدود وترك الشهوات، وأدب الخواص طهارة القلوب ومراعاة الأسراروالوفاء بالعهود وحفظ الوقت وقلة الإلتفات إل الخواطر وحسن الأدب في مواقف الطلب وأوقات الحضور في مقامات القرب [236].

ثم ذكر الشرائط التي لا بد منها للمريد ستة عشر على ما في الحديقة الندية، ثم ذكر بيان الصحبة فقال: (واعلم) أن للصحبة ثلاث فوائد [237]، ثم بين عن اداب الذكر وأصول الطرق واللطائف والعاقل، ثم بين عن الجهاد بالنفس وقال إن النفس شانها عظيم وأمرها خطير، وإن النفس حيثما أطلقت تحمل على الأمارة، وإن مخالفة النفس رأس العيادة وإن النفس الأمارة بالسوء شيطان له سبعة رؤوس: الشهوة، والغضب، والكبر، والحسد، والبخل، والحرص، والرياء[238].

ثم بين عن الإخلاص واليقين، ثم عرف عن الإنسان الكامل وبين فضل الذكر ودلائله وخواصه وحقائقه، ثم بين ضرورة إتخاذ الشيخ وأخذ الطريق ولزوم السلوك، ثم بين عن ضرر الحسد والأمل،

236- المرجع السابق، ص 65
237- المرجع السابق، ص 69
238- المرجع السابق، ص 85

Dhaka University Institutional Repository

ثم ذكر أهمية الأعمال الصالحة مع رجاء رحمة الله تعالى، فقال : (واعلم) أنه ينبغي للعبد مع رجاء رحمة الله تعالى أن يجتهد في العمل كما قال الله تعالى : ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ قدم العمل على التوحيد لفظا وإن كان مؤخرا عنه رتبة ثم إذا عمل الراجي لا يقع نظره على عمله بل على فضل الله ورحمته فيكون رجاؤه متعلقا بهما لا بعمله، فإن فاعل الطاعة قريب من الله تعالى وذالك بمنه ورحمته بتوفيقه العبد للقرب والطاعة، ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾[239]

- ثم ذكر نسبة الشيخ القطب الأعظم والغوث الأكرم وقدوة العارفين محي الدين عبد القادر الجيلاني وأوصافه ، فذكر ما ذكر أبوالفضل أحمد بن صالح بن شافعي الجيلي الحنبلي رضي الله عنه أن مولد الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني سنة إحدى وسبعين وأربع مأة بجيلان ، وإنه دخل بغداد سنة ثمان وثمانين وأربع مأة وله ثمان عشرة سنة ، قيل هو منسوب إلي جيل بكسرالجيم وسكون الياء وأخر الحروف لام ، وهي بلاد متفرقة وراء طبرستان ، وبها ولد في أنيف قصبة منها ، ويقال فيها أيضا جيلان وكيلان وكيل أيضا قرية على شاطئ دجلة ، وأمه أم الخير أمة الجبار فاطمة إبنة أبي عبد الله الصومعي، وكان لها حظ وافر من الخير والصلاح ، قال كان شيخنا شيخ الإسلام محي الدين ابو محمد عبد القادر الجيلي رحمة الله عليه نحيف البدن ، ربع القامة، عريض الصدر، عريض اللحية طويلها أسمر ، مقرون الحاجبين ، حفيدا ذا صوت جهوري وسمت بهي ، وقدر علي ، وعلم وفي رضي الله عنه [240].

ثم ذكر كيفية أخذ الذكر وكيفية الخلاص من ا لدنيا وثمرته، ثم ذكر الفرق بين الأحوال والطبيعة والشيطانية، ثم ذكر وصايا الإمام الأعظم أبي حنيفة

239- المرجع السابق، ص 100- 101
240 - المرجع السابق، ص 106-107

Dhaka University Institutional Repository

نعمان بن ثابت لابنه حماد (رح)، ثم بين حقية كرامة الأولياء الكرام، ثم ذكر في أخر كتابه شروط الدعاء وآدابه.

وبالجملة هذا كتاب جامع شامل للسالكين والمتصوفين، ومفيد للمريدين ونافع للطالبين.

الفصل الرابع: تعيين الخلفاء في أنحاء البلاد لنشر التصوف

إن الشيخ نثار الدين أحمد نجح وأفلح فى حياته بالرياضة الروحانية والممارسة فى الآدب وتجديد المجتمع وإصلاح السياسة وخدمة الخلق، ولإجراء أعماله المتنوعة هو ترك خلفاء كثيرين، وأسماء بعضهم فيما يلي:

(1) شاه أبو جعفر محمد صالح- سرسينه، فيروز بور.

(2) مولوي عثمان هولادار- إليشا، بهولا.

(3) مولانا شريف سراج الإسلام- بهولا.

(4) مولانا شريف عبد القادر- رحمت بور، جهالوكاتى.

(5) مولوي صوفي ثناء الله- كرابور، بريسال.

(6) مولوي صوفي عبد الكريم- مت بريا، فيروجبور.

(7) مولانا محمد حاتم على- بنغاشيه، بتواخالى.

(8) مولانا عبد المالك -جودا بريا، بتواخالى.

(9) مفتي عبد المجيد- سبى بور، فيروجبور-

(10) مولانا تاج الدين- بكورجانه، بتواخالى-

Dhaka University Institutional Repository

(11) مولانا عبد العزيز- براك بور، بريسال-

(12) مولانا عزيز الرحمن- (قائد صاحب) نثارا باد، جالوكاتي-

(13) مولانا مصلح الدين- سنتوس بور، نواخالى-

(14) مولانا محمد حسين - تميركاتي، جالوكاتى-

(15) مولوى نور محمد - بريسال-

(16) عبد المجيد- بشانجر، بريسال-

(17) مولانا عبد المجيد- خمارباری، فريدبور-

(18) مولانا شريف نور محمد- بخيرا، مداري بور-

(19) مولانا محمد يونس ـ نوا بارا، جادبور،

(20) مولانا عبد الكريم ـ روبسا، جادبور-

(21) مولوي مظفر أحمد ـ سنغولا، كملا-

(22) مولانا ولي الله – موكرا، كملا-

(23) مولانا محمد عبد المجيد- دامدا، شريعت بور-

(24) مولانا مقطار أحمد – مدنا، كملا-

(25) مولوي مستار عبد الله- نواخالى-

(26) مولانا محمد إسحاق- ملادى، بريسال-

(27) مولانا حبيب الله- طاهربور، سنارغاو، نراينغنج-

(28) صوفى بند على ميا- غوا ريخا، فيروجبور-

Dhaka University Institutional Repository

(29) مولانا حسن على- كرونا، مكاميا، برغونا-

(30) مولانا أحمد حسين- نل سيتى، جالوكاتى-

(31) مولانا حبيب الرحمن- غازى بور، فيروج بور-

(32) مولانا عبد الرحمن نوري وغيرهم من الخلفاء الكرام-

نحن نذكر تراجم حياة بعضهم وأعمالهم إختصارا-

(1) شاه أبو جعفر محمد صالح (رح) –(1916 – 1990)

ولادته:

ولد شاه أبو جعفر محمد صالح سنة 1916 ع بقرية سرسينه. وكان أبوه الشيخ نثارالدين أحمد وأمه المحترمة أفسر النساء، وهي كانت عابدة صالحة زاهدة ومتورعة. وكانت أشدة على الحجاب حتى قيل إنها لا ترى وجوه الرجال الأجنبية فى حياتها.

وقد حكى عن شاه أبى جعفر محمد صالح: جاء الشيخ المجدد أبو بكر الصديق القريشي الفرفروي يوما فى سرسينة، وكان أبو جغفر محمد صالح ولد صغير، فلما جاء أمامه حضنه وألقى " مسبحته" فى عنقه وقال له: " شاه صاحب – اذهب ". فاشتهر ب " شاه صاحب ". وهو صار عالما كبيرا ومتصوفا شهيرا.[241]

تحصيل العلوم: شاه أبوجعفر محمد صالح أخذ العلوم الإبتدائية من أسرته، ثم التحق بالمدرسة التى أسسها أبوه الشيخ نثار الدين أحمد بداره. وفاز فى كل

241 - محمد عبد الرشيد، *شيخ سرسينة شاه أبو جعفر محمد صالح*، 320 – شارع سنار غا، دهان مندي، داكا 1205، مطبع سبوز منار. ص: 19
(gynv¤§v` Avãyi ikx`, *QviQxbv kix‡di cxi gvIjvbv kvn& AveyRvdi gynv¤§v` Qv‡jn*
(in:), meyR wgbvi cÖKvkbx, c,,ôv bs 19)

Dhaka University Institutional Repository

صف من هذه المدرسة من البداية حتى فاز فى إمتحان الفاضل المركزى جيدا. فلم يشبع بهذا، فالتحق في مدرسة سهارن بور المسمى بمظاهر العلوم، دهلي، وحصل السند الأعلى من هذه المدرسة فى القرأن الكريم والحديث الشريف. وأشهر أساتذته الذين أخذ الدرس عنهم ههنا هم فيما يلي:

- شيخ الحديث حضرت مولانا حافظ محمد زكريا كندلوى (رح).
- خليفة حكيم الأمة مولانا شاه عبد الرحمن كامل بورى (رح).
- حضرت مولانا أسد الله صاحب (رح).
- حضرت مولانا صديق صاحب (رح).
- حضرت مولانا منظور أحمد صاحب (رح).

- البيعة وتحصيل العلوم المعرفة:

أن شاه أبا جعفر محمد صالح لما بلغ الحلم بايع على يد الشيخ ابى بكر الصديقى القريشيى الفرفروى ومارس العلوم المعرفة. وبعد مدة أمره ان يحصل التعليم والتلقين من يد أبيه الشيخ نثار الدين أحمد. فشرع أن يأخذ التعليم من أبيه حتى صار كاملا ومكملا فى الطرق الأربعة فى مرحلة الدراسة.[242]

أسرته وأولاده: أنكحه أبوه سنة 1941 ع مع البنت الأولى لمولوى محمد طيب الرحمن المسماة " منورة بيغم " من مركز شرطى كتالى باره، تحت منطقة فريد بور. وهي كانت عابدة صالحة ذكية. ولد خمسة ابناء وسبع بنات

242- الحاج محمد إسماعيل حسين، *المجاهد البطل الشيخ شاه أبو جعفر محمد صالح*، مطبع دارالسنة بسرسينة، الطبع الأول: 2005م.ص: 13 - 14

Aa¨ÿ Avjnv¾ †gv: BmvCj †nv‡mb, *exi gyRvwn` cxi kvn& Avey RvÕdi †gv: Qv‡jn (in:)*, QviQxbv `viæ”QzbœvZ jvB‡e^{a}ix, c,,ôv: 13 - 14

Dhaka University Institutional Repository

من بطنها، وهم: (1) زبيده خاتون (2) معصوم بالله (3) شاه محمد معصوم بالله (4) مسماة عفيفة خاتون (5) شاه محمد محب الله (6) بنت (7) ابن (8) عتيقة بيغم (9) نور النهار (10) شاه عالم (11) نفيسة بيغم (12) أنيسة بيغم.[243]

مساهمته لنشر العلوم الدينية:

أن الشيخ شاه ابا جعفر محمد صالح رقى المدرسة العالية الملقلبة بدارالسنة بسرسينه فى قمة الرقى. وأسس مدارس فى أنحاء بنغلاديش وعددها أربعة ألاف وخمس مأة ونيف، وأقام إدارات كثيرة إسلامية للتعليم والتلقين للناس. وهو كان مشرف لجمعية المدرسين (للمدارس العالية) فى بنغلاديش. وهو سعى لتأسيس الجامعة العربية فى بنغديش. هو حصل وسام (مدالية) لمساهمته العظيمة للعلوم سنة 1980ع8. هو أقام مدرسة دينية غير حكومية بسرسينه سنة 1985 ع. وهو رتب لنشر كتب كثيرة دينية وصنف كتبا معدودة، مثل: 1. حق الوالدين 2. شجرة الطرق الأربعة 3. طريق الإسلام (الجزء الثالث عشر والرابع عشر) 4. كتاب التعويذ 5. الخطبة والأقوال 6. خواب نامه.[244]

سفره إلى البلدان الإسلامية: إنه سافر إلى الحرمين الشريفين للحج والعمرة مرات كثيرة وأسس هنا زاويا لحجاج بنغلاديش، وسافر إلى سهران بور، ديوبند، فرفره، هغلي، أسام، بنغال الغربية، كلكتا، دهلي من هند للحفلة

243 - أ. را. ما عليّ حيدر، شاه الصوفي فتح عليّ، شاه الصوفي أبو بكر صديقي وشاه الصوفي نثارالدين أحمد رح: تفحص عن هذه الشيوخ الثلاث (أطروحة قدمت لنيل شهادة دكتوراة في الفلسفة)، جامعة داكا، داكا – بنغلاديش، 1 أبريل 1997م، 21 ذو القعدة 1417ه، ص: 220

244- Shah Abu Jafar Muhammad Saleh is the son of the late Peer Shahib of Sarsina Hazrat Moulana Shah Sufi Haji Nesaruddin Ahmed – was born in 1916 A.D (1323 B.S/1336 Hijri). He wrot the following boojs : Tariqul Islam Vol X11 (principles regarding fast); Tariqul Islam, Vol. x111 (principles regarding Zakat); Khawabnama, etc ; Bakerganj Distric Gazetters, OP. cit. P. 251.

Dhaka University Institutional Repository

الإسلامية، وسافر إلى باكستان، حجاز، طائف، البيت المقدس، بغداد، قعربلا، عراق وغيرها من البلدان الإسلامية.[245]

وفاته: أصيب شاه أبو جعفر محمد صالح بمرض كلية سنة 1990 ع مورخا العاشر فبرائر فى يوم السبت بشريعت بور فى مركز شرطي نريا، فأرسل إلى داكا والتحق فى مستشفى (C M H . DHAKA) وتوفى هنا فى اليوم الثالث عشر (13) فبرائر سنة 1990 ع في الساعة الخامسة مساء. وصلى عليه فى داكا فى المصلى العام للعيد. ثم صلى عليه بسرسينه ودفن جنب قبر أبيه. سقى الله ثراه وجعل الجنة مثواه.[246]

(2) مولانا محمد حاتم على (1885- 1956)

كان مولانا محمد خاتم على رجل بلا مثيل لحب الشيخ وإتباعه، ومخلص فى العلم والعمل، ومتبع لأسوة النبوية السنية، ومصرح النفس للعلوم الإسلاميه وخدمة خلق الله تعالى.

ولادته:

إنه ولد فى قرية بنغاشيه تحت محافظة بنواخالي سنة 1885ع/129 ب فى شهر أشوين. اسم والده الحاج عبد الرحمن غازي المعروف ب "حاجي تهاكور غازي".

التعليم الإبتدائى:

---

245 - الحاج محمد إسماعيل حسين، *المجاهد البطل الشيخ شاه أبو جعفر محمد صالح*، مطبع دار السنة بسرسينة، الطبع الأول: 2005م.ص: 37- 62

Aa¨ÿ Avjnv¾ †gv: BmvCj †nv‡mb, *exi gyRvwn` cxi kvn& Avey RvÕdi †gv: Qv‡jn (in:)*, QviQxbv `viæ”QzbœvZ jvB‡e^{a}ix, c,,ôv: 37 ---62

246 - المرجع السابق، ص: 186

Dhaka University Institutional Repository

التحق الولد حاتم فى مكتب القرية وعمره خمس سنة فقط. وتعلم القرأن الكريم والحروف الهجائية البنغالية من منشئ عبد الحق. هو كان ذكيا جدا، ولذا قدر أن يجذب أبصار أساتذتهم إليه، ويسمعهم الدرس فى يوم كما حقه، فدعا الأساتذة الكرام له حتى صار عالما ومصلحا للناس.

إنه تعلم في رحلة الدراسة الابتدائية: مصدر فيوض، فارسي كي بهلي كتاب، تعليم الإسلام، النحو والصرف وغير ذالك من الكتب الضروريه. فاضطرلترك القرية لأشغال الأسرة والبيئة. فرحل إلى نواخالي والتحق بالمدرسة الكرامية ودرس هنا من دهم (الصف الخامس) إلى هفتم (الصف الثامن).

التعليم العالى:

بعد إجتياز إمتحان الداخل من المدرسة الكرامتيه ذهب إلى بنباى بجهد ومشقة، وما كان له أل وأهل هنا، فالتحق بالمدرسة ببمباى ومكث هنا سنتين ودرس الكتب التالية: كافيه، مشكواة، تفسير جلالين وغيرها من الكتب اللاحقة حتى فاز فى إمتحان الفاضل.

التعليم الروحاني:

بعد تعلم العلوم الظاهرة اضطربت نفسه للتعليم الروحاني، فتفتش لصحبة شيخ كامل وذهب إلى رجال كثيرة ولكن لم يشبع بهم، وهو سمع صيت الشيخ نثارالدين أحمد السرسينوى فاختاره وبايع في يده وصحب معه مدة معلومة حتى حصل الكمالة فى الطريقة، فاعطاه الشيخ الخلافة وأذن له لبيعة الناس (1920/1327)

فشرع دعوة الإسلام فى بتواخالى، فوجد ناس كثيرة الطريق الحق بسعيه.

- أعماله: ما كانت مدرسة حينئذ، وكان مركز العلم الكتاب فقط. أبناء البلاد وبناته درسوا في الكتاب، فاختار مولانا حاتم على حرفة التعليم بعد

Dhaka University Institutional Repository

رحلة الدراسة. واسشتغل فى كتاب عند شبه منطقة باكرغنج بميناء شيب بور فى قرية درغابورثلاث سنوات. ثم ذهب من قرية درغابور إلى قرية سريرامبوروهنا أشتغل فى كتاب ثمان سنة فرجع إلى داره، فتفكر في نفسه كيف يزيل البدع والفواحش والمنكرات من المجتمع. فأسس بإذن شيخه في دار جاره محمد يعقوب على جودهورى كتابا. وكان عشرة طلاب أو اثنا عشر طلاب في الابتداء سنة 1919ع. وتطورت المدرسة يوما بعد يوم. وحصلت منحة صف الكامال سنة 1956ع. وكان مولانا محمد حاتم على جاهدا شديدان فأسس بكده مطعما على سبيل الله للطلبة وخانقاه ومسجدا وغديرا وطرقا.

- وفاته: إنه صار ضعيفا فى أخر عمره لبذل سعيه وكده لموسساته وللرياضات الروحانية حتى توفى سنة 1375 ه موفقا 1956 ع / 1362 ب في اليوم الأربعاء في اليوم العاشر لذي الحجة. (إنا لله وإنا إليه راجعون). وبعد يومين فى يوم الجمعة المباركة صلى عليه، ودفن في مقبرة أسرته. [247]

أخلاقه: إنه كان من طفوليته حليما، سليما وتقيا. هو كان يستغرق لتحصيل العلم الروحانى، والناس كانوا مسروحين بمعاملته الشريفة. وكانت المدرسة له كنفسه، وكان يسعى لترقيتها سعيا شديدا، ويحترم شيخه إحتراما لائقا له، ويقرل عند أداء التبرع أعطوا أولا فى مدرسة شيخى ثم فى مدرستى، وكان لا يمر فى دار شيخه (سرسينه) متنعلا.[248]

247 - أ. را. ما عليّ حيدر، شاه الصوفي فتح عليّ، شاه الصوفي أبو بكر صديقي وشاه الصوفي نثارالدين أحمد (رح): تفحص عن هذه الشيوخ الثلاث (أطروحة قدمت لنيل شهادة دكتوراة في الفلسفة)، جامعة داكا، داكا – بنغلاديش، 1997م، 21 - 1417ه. ص: 248 - 251

248 - Av. R. g. wmKv›`vi †gvgZvRx, *hvu‡`i fzwjwb*, 1g ms, wkÿv_x© cvVvMvi, cUzqvLvwj,1987, c,,.18-22

Dhaka University Institutional Repository

(3)- مولانا محمد يونس (1903-1966)

كان مولانا محمد يونس محبا لله تعالى وعاشقا لرسول الرب الاعلى ومتمسكا بسنة المحبوب المصطفى وبكاء لخشية الإله ومنفقا للمساكين واليتامى ومشتغلا بحياته فى التعليم الدينى وتعلمه والتبليغ الإسلامى.

ولادته: ولد مولانا محمد يونس سنة 1903 ع بمحافظة كملا وبمحافظة جاندبور حالا فى قرية نواباره.

وكان أبوه مولوى كريم بخش مياجى عالما عاليا ورجلا ممتازا فى المجتمع، وكان مريدا لشيخ فرفره المجدد شاه صوفى أبى بكر الصديقى القريشى وإماما لمسجد جامع فى المحلة ولمصلى العيد. وحصل الكرامة والكمالية بالرياضات الروحانية. حكى عم لمولانا محمد يونس: إ يسئ الأدب معه أحد يصير أخرسا. ومن المعلوم أنه لم يعلم باسم أمه الماجدة ولكن أنها كانت إمرأة عابدة وصالحة.

الحياة التعليمية:

الطفل محمد يونس شرع أن يدرس فى مدرسة إبتدائية بقرية بائك باره، ثم التحق فى المدرسة الأحمدية الإسلامية بروبشا، وفاز فى إمتحان الداخل والعالم من هنا ثم التحق بمدرسة بنواخالى، لكهى بور، وفاز من هذه المدرسة فى الصف الفاضل بالدرجة الأولى.

التعليم الروحانى:

مولانا محمد يونس لم يشبع بالعلوم الظاهرة بل اشتغل لطلب شيخ كامل، فلما سمع صيت شيخ سرسينه مولانا شاه صوفى نثارالدين أحمد ذهب إليه وبايع فى يده وصحب معه مدة، فلما حصل الكمالة فى الطريقة أجازه الشيخ لمبايعة الناس فى الطريقة الجشتية والقادرية والنقشبندية والمجددية وأعطاه الخلافة.

Dhaka University Institutional Repository

أعماله:

كان مولانا محمد يونس أشتغل معلما لسنتين فى مدرسة رام غنج ننيا باره، بنواخالى، ومات أبوه حينئذ فرجع إلى بيته ثم دعا شيخه مولانا شاه صوفى نثارالدين أحمد للخدمة فى المدرسة العالية الملقبة بدارالسنة بسرسينه، فاشتغل فى هذه المدرسة من سنة 1930 ع إلى سنة 1064 ع أربع وثلاثون سنة.

ثم ذهب إلى خالش بور بمحافظة خولنا، وولى لخدمة مسجد جامع هنا خطيبا ومضى هنا إلى لقائه الرفيق الأعلى.

مساهمته في الآدب الإسلامي:

إن الموصوف مولانا محمد يونس لم يبعد عن الممارسة الأدبية مع أشغاله الشديدة فى مهنة التعليم. الكتاب المفيد للواعظين وعامة المسلمين المسمى ب " نافع المؤمنين " المشتمل بأربعة أجزاء كتابه المشهور فى بنغلاديش.

إصلاح المجتمع وخدمة الخلق:

مولانا محمد يونس أسس مدرسة داخلية المسماة ب " نواباره دارالسنة داخل مدرسة" سنة 1960ع، وبنيت طرقا متعددة فى قريته بسعيه، وبنى مسجد أيضا بقيادته وسعيه، وهو كان يسافر فى أنحاء البنغلا للحفلة الإسلامية. وكان تأثير بليغ فى موعظته الفصيحة، واهتدى كثير من الناس بوسيلته، وهو لم ينافر عن السياسة مع شغله المتنوع، بل كان يشاور الرؤساء والحكام حتى الإمكان، ويقدم الدعوى ب "جمعية حزب الله " إلى الحكومة.

اللقاء مع الرفيق الأعلى:

Dhaka University Institutional Repository

إن مولانا محمد يونس صار ضعيفا فى أخر عمره لإشتغاله فى التعليم والتصنيف وخدمة الخلق حتى توفى سنة 1966ع فى اليوم الثالث عشر من شهر رمضان المبارك بمحافظة خولنا فى خالش بور بمسجد جامع هنا وكان عمره حينئذ ثلاث وستون سنة، ودفن فى داره نواباره بجاند بور، وناس كثيرومتبعوه المخلصون يزورون مقبره الشريف صباحا ومساء، سقى الله ثراه وجعل الجنة مثواه.

أخلاقه:

إن مولانا محمد يونس كان سخيا عظيما ومنفقا كريما، يعطى الأموال والثروات للفقراء والمساكين على العموم، لا يفرق بين الناس في الإنفاق، ويقول: " الناس كلهم بنو أدم". إنه كان يعطى الأموال والعقارفى القحط سنة 1943ع/ 1350ب.

إنه كان يدعو الناس إلى الصلاة ويؤكد على الصلاة خاصة، عند ما حانت الصلاة إضطرب لها. ويبكي لخشية الله تعالى ويؤثر الأخرة على الدنيا ويحقر نفسهن ولم ينتقم على أحد بل يعفو من أساء إليه. إنه كان يواظب على الأعمال المتطوعة فى الحضر والسفر من تلاوة القران الكريم، والذكر وصلاة التهجد والضحى والإشراق والأوابين وغيرها من الأعمال النافلة.[249]

(4) شاه صوفى مولانا محمد حسين (تمير كاتي حضور) (1886 - 1966)

كان عاشق الرسول صلى الله عليه وسلم، عارف الرب تعالى مولانا شاه صوفى محمد حسين قليل الكلام، رزينا، ذاكرا وشاكرا على الدوام، عاملا بشريعة الملك العزيز العلام، متبعا لسنة خير الأنام. إنه ولد فى محافظة جهالو كاتى بمركز شرطى نل سيتى فى قرية تميركاتى من بريسال فى أسرة عريقة

249 - أ. را. ما عليّ حيدر، شاه الصوفي فتح عليّ، شاه الصوفي أبو بكر صديقي وشاه الصوفي نثارالدين أحمد (رح): تفحص عن هذه الشيوخ الثلاث (أطروحة قدمت لنيل شهادة دكتوراة في الفلسفة)، جامعة داكا، داكا – بنغلاديش، 1997م، 21 - 1417ه.ص: 252 - 256

Dhaka University Institutional Repository

سنة 1966 ع /1886 ب. وكان اسم أبيه مولوي محمد أفسر الدين أكند، الذي كان عالما بارزا، ووليا كاملا ومصلحا للأمة المسلمة والمجتمع.

الدراسة الابتدائية:

إنه التحق في مدرسة ابتدائية في قريته. وكان ذكيا شديدا، يحفظ كل ما سمع مرة واحدة كالنقش فى الحجر. بعد ما فاز في إمتحان الصف الخامس ذهب إلى نواخالى وتعلم في رعاية العالم الشهير والصوفي النبيل مولانا عمر على حتى فاز في امتحان الداخل بتقدير جيد.

وفاة الوالدين:

بعد ما فاز فى إمتحان الداخل عزم أن يتعلم العلوم العليا ولكن جاء سد شديد فى سبيل العلم بأن أباه وأمه جائهما الأجل، فاختار مهنة الخياطة لحمل نفقات الأسرة، ومضت هكذا س

تحصيل العلوم العليا:

بعد ما ترك مشغوليات الأسرة وغيرها التحق وحيدا فى مدرسة هاتهاجارى بجتاغنج. وفاز منها فى المرحلة الثانوية العليا (جماعت جهارم – سوم) ولكن لم يشبع بها، فالتحق فى المدرسة الشهيرة فى شبه القارة الهندية بدارالعلوم، ديوبندن وفاز منها فى مرحلة الدورة للحديث بتقدير إمتيازى، ومضى سنوات بعد تكميل الدورة أخذ الصحبة مع الشيوخ العظام ههنا، وهم يثنون له لتبحره فى التفسير والحديث والفقه والبلاغة والمنطق والآدب العربي من مراحل العلوم الإسلامية.

تحصيل العلوم الروحانية:

إنه بعد ما حصل التعليم المعهدى رغب للتعليم الروحانى من المشائخ الكرام. فصحب مع الشيخ الشهير في العالم حكيم الأمة، مصلح الأمة المسلمة مولانا

Dhaka University Institutional Repository

أشرف على تهانوى سنة 1943 ع وبايع فى يده ومارس العلوم المعرفة فى صحبته وحصل الكمالية، فأمره أن يشتغل فى تبليغ الإسلام فى الناس ببلاده، فرجع إلى وطنه، فرأى فى المنام شيخ فرفره أبا بكر الصد يقى القريشى ن فصحب معه وبايع فى يده وسمع منه صيت مولانا نثار الدين أحمد سرسينوي ولقى معه بفرفره، ثم حصل مولانا محمد حسين من شيخ فرفره الطريقة الجشتية وأعطاه الخلافة.

أعماله:

بعد ما رجع مولانا محمد حسين أحمد إلى مسقط رأسه أشتغل لإزالة البدع والفاحش من المجتمع بإجازة شيخه، وظن فى نفسه بأن منبع البدع والمناهى والفواحش هوالجهل. فإن أمكن أن يغرس نور التنزيل العزيز فى قلوب المؤمنين تزول البدع والفوحش عنهم، فأسس فى داره مدرسة فرقانية. ثم اشترك بمدرسة بنواباره فى محافظة جسر، ثم ذهب إلى بريسال وتولى بمدرس رئيسى في مدرسة التى أسسها شنام الدين تلقدار بقرب سرسينه، ثم دعاه شيخ سرسينه مولانا نثار الدين أحمد للاشتراك في مدرسته، فاشترك فى هذه المدرسة سنة 1923م / 1330 ب ن واشتغل هنا حتى جاءه اليقين مدة ثلاث وأربعون (43) سنة.

ممارسة الأدب:

مع أداء مسئوليات دراسة المدرسة، ومطعم الطلاب، والأذان وجماعات الصلوات الخمس صنف كتبا معدودة، وهي:

- سبيل النجاة (المشتمل بجلدين)
- سلم الترجمة والإنشاء.

وفاته:

Dhaka University Institutional Repository

إنه لما صار ضعيفا فى أخر عمره مكث بداره ن ولما حان وقت الرحلة دعا إبنه فى وقت الظهر وقال له: صلوا صلاة الظهرفورا، وأنا أصلى بعد وقت قليل ، فصلوا كلهم وهم خائفون --- ، ثم دعا بوضوء، فقالوا أنت مريض، فتيمم، فدعا مرة ثانية بوضوء غاضبا، وقال إنى أصلى متوضيا، فتوضأ وصلى الظهر تانيا، فرقد ونظروا إلى وجهه ورأوا أنه تبسم وتكلم بكلمة طيبة " لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم [250]" وانغمضت عيناه، هكذا أجاب لدعوة الرفيق الأعلى فى سنة 1966م في اليوم السادس عشر من إبريل فى اليوم السبت وعمره ثمانون سنة، ودفن فى مقبرة أسرته.

أخلاقه:

كان شاه صوفى مولانا محمد حسين متصف بأخلاق النبى صلى الله عليه وسلم. وكان سلوكه مهذبا ورائعا. هو كان رجلا لينا ذا مهابة. ومع ذالك خافه الناس. وهو كان طبيب القلب لجميع الناس، وكان عاد المصابين بمرض كوليرا وجدرى. وصح من لدغته الحية برقيته. وكان لا يلتفظ بكلام سوء، فيقول عند ما غضب على أحد "نيك بخت" فيما كان حقه أن يقوله "بد بخت". ويخدم لمطعم الطلاب فى سبيل الله. ويحمل الأموال بنفسه بالسفينة.

وكان يعبد الله تعالى بالروتين المعين، وكان ينتظم جماعات الصلوات الخمس، وماترك ليوم التكبيرة الأولى في الصلاة. وكان يؤدى صلاة التهجد والأوابين والإشراق والضحى في كل يوم. ويتلو فى كل يوم "حزب البحار" و"دلائل الخيرات"، وكان لا يتكلم بعد صلاة العشاء إلا لضرورة[251]، وبالجملة هو كان إنسانا كاملا.[252]

---

250 - عنْ عثْمَان قَالَ قال رسول اللَّه-صلى الله عليه وسلم- «منْ مات وَهو يَعْلم أنّه لا إله إلاَّ اللَّه دخل الْجَنّة». ابوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، *الصحيح لمسلم*، جوك بازار، داكا، المكتبة الإمدادية، *ص: 41، ج: 1*

251 - لأنه جاء في الحديث الشريف: عن أبي المنهال قال: انطلقت مع أبي إلى أبي برزة الأسلمي فقال له أبي حدثنا كيف كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يصلي المكتوبة ؟ قال كان يصلي

Dhaka University Institutional Repository

الخاتمة:

كما كان الشيخ نثارالدين أحمد متصوفا مشهورا كذالك كان فقيها معروفا. ونحن نشاهد أنه أقام إدارات كثيرة لإنتشار الفقه وبذل حياته لتحصيل التصوف ولإنتشاره لإزالة البدع والفتن والفساد من المجتمع ولغرس حقيقة الإسلام فى قلوب المؤمنين. وأعماله في مجال الفقه والتصوف ما كانت منحصرة فى حياته بل أنفذها بإقامة "زاوية سرسينه" للأجيال القادمة. وهو كان مثالا نادرا للجمع بين علوم الشريعة والمعرفة وعلوم الفقه والتصوف والمدارس والزوايا. فهوالذي أثبت قبل نحو قرن واحد من اليوم أن الفقه والتصوف توأمان، لابد من كليهما، ولا يغني أحدهما عن الأخر حين نسيت الأمة المسلمة البنغالية ضرورة علم الدين من الظاهر والباطن. فالواجب الأوجب عليهم أن لا تنسى أمثاله، بل تسجّل تاريخ مساهمته في هذا المجال بمداد من الذهب والنور ليكون زادا على طريق الأجيال القادمة.

تغمّد الله تعالى الشيخ برحمته وستره بغفرانه، أمين.

الهجير وهي التي تدعونها الأولى حين تدحض الشمس ويصلي العصر ثم يرجع أحدنا إلى أهله في أقصى المدينة والشمس حية ونسيت ما قال في المغرب قال وكان يستحب أن يؤخر العشاء قال وكان يكره النوم قبلها والحديث بعدها وكان يتقبل من صلاة الغداة حين يعرف أحدنا جليسه ويقرأ من الستين إلى المائة ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه* المعروف ب "صحيح البخاري" بنغلا بازار، داكا 1100 المكتبة الإسلامية، ص: 84، ج:1

252 - أ. را. ما عليّ حيدر، شاه الصوفي فتح عليّ، شاه الصوفي أبو بكر صديقي وشاه الصوفي نثارالدين أحمد (رح): تفحص عن هذه الشيوخ الثلاث (أطروحة قدمت لنيل شهادة دكتوراة في الفلسفة)، جامعة داكا، داكا، بنغلاديش، 1997م، 21 - 1417ه.ص: 257 - 261

Dhaka University Institutional Repository

المراجع والمصادر

1. القرآن الكريم

2. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المعروف ب "صحيح البخاري"* بنغلا بازار، داكا 1100 المكتبة الإسلامية

3. ابوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، *الصحيح لمسلم*، جوك بازار، داكا، المكتبة الإمدادية

4. أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، *سنن أبي داود*، بنغلا بازار، داكا 1100 المكتبة الإسلامية

5. الشيخ وليّ الدين محمد بن عبد الله الخطيب التبرزي، *مشكواة المصابيح*، ديوبند، ضلع سهارنبور، يوبي: مكتبة التهانوي

6. أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله ابن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، *المستدرك على الصحيحين*، بيروت، دارالكتب العلمية، 1990/1411

7. محمد أمين الشهير بإن عابدين، *رد المحتارعلى الدر المختارشرح تنوير الأبصار*، الرياض: دار عالم الكتب 1423ه - 2003م.

8. الدكتور إبراهيم أنيس. دكتور عبدالحليم منتصر.عطية الصواطى.محمد خلف الله أحمد: *المعجم الوسيط*- ديوبند. مكتبة زكرياّ، 2001م

Dhaka University Institutional Repository

9. محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، *لسان العرب*، بيروت دار صادر.

10. د عبد العزيز محمد عزام، *القواعد الفقهية*، القاهرة، دار الحديث، ط 2005م، 1426ه- 2005 م

11. المفتي السيد محمد عميم الإحسان: *قواعد الفقه*، كراجي 7585، مدني كتب خانه.

12. الشيخ عبد القادر عيسى، *حقائق عن التصوف*، 50 شارع الشيخ ريحان عابدين القاهرة، جمهورية مصر العربية، دار المقطم.1426ه – 2005م

13. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (رح)، *إحياء علوم الدين*، دار الفكر، ط 2003م

14. ميزان هارون، *رجال صنعوا التاريخ وخدموا الإسلام والعلم في بنغلاديش*، داكا، دار البيان طبع: 2018.

15. أبو العباس أحمد بن أحمد محمد بن عيسى زروق الفاسي البرنمي المتوفى 889ه: *قواعد التصوف*، بيروت، لبنان، دارالكتب العلمية.

16. الدكتور إي، إيف، إيم أنوار الحق، *الشاه الصوفي نثارالدين أحمد: حياة وأسوة*، مطبع سرسينه دار السنة، 2005م.

(Wt G. Gd. Gg AvbIqviæj nK, *gyRvwÏ‡` Rgvb kvn& m~dx †bQviæÏxb Avng` i:, GKwU Rxeb GKwU Av`k©*, QviQxbv `viæmmybœvZ jvB‡e^{a}ix, cÖKvk 2005 Bs)

17. محمد عبد الباري خندقار: *حياة حضرت مولانا الشاه الصوفي نثارالدين أحمد*: مطبع دارالسنة. 2015م

Dhaka University Institutional Repository

(‡gvnv¤§` Ave`yj evix L›`Kvi, *nhiZ gvIjvbv kvn& m~dx †bQviæÏxb in:,* QviQxbv `iæmmybœvZ jvB‡e^a^{a}ix, 2010 Bs)

18. نور الدين أحمد، *السيرة النثارية* (الجلد الأوّل)، مطبع مدرسة سرسينة، ط 1952م

(b~iæÏxb Avng`, *Qxiv‡Z †bQvwiqv, ev‡KiMÄ,* kwl©Yv gv`^{a}vQvn& jvB‡e^{a}ix, cÖKvk: 1952 Bs)

19. نور الدين أحمد، *السيرة النثارية* (الجلد الثاني)، مطبع مدرسة سرسينة ، ط 1955م

(b~iæÏxb Avng`, *Qxiv‡Z †bQvwiqv, ev‡KiMÄ,* kwl©Yv gv`^{a}vQvn& jvB‡e^{a}ix, cÖKvk: 1955 Bs)

20. نور الدين أحمد، *السيرة النثارية* (الجلد الثالث)، مطبع مدرسة سرسينة، ط 1364 السنة البنغالية.

(b~iæÏxb Avng`, Qxiv‡Z †bQvwiqv, ev‡KiMÄ, kwl©Yv gv`^{a}vQvn& jvB‡e^{a}ix, cÖKvk: 1364 evs)

21. محمد عبد الرشيد، *شيخ سرسينة الشاه أبو جعفر محمد صالح*، 320 – شارع سنارغاون، دهان مندي، داكا 1205، مطبع سبوز منار، 1417ه- 1997 م رشيد

(gynv¤§v` Avãyi ikx`,*QviQxbv kix‡di cxi gvIjvbv kvn& AveyRvdi gynv¤§v` Qv‡jn (in:)*, 320, ‡mvbviMvuI †ivo, avbgwÛ, XvKv - 1205, meyR wgbvi cÖKvkbx, 1417 wnt - 1997 Bs)

21.الحاج محمد إسماعيل حسين، *المجاهد البطل الشيخ الشاه أبو جعفر محمد صالح*، مطبع دار السنة بسرسينة، 2005م.

(Avjnv¾ †gvt BmgvCj †nv‡mb, *exi gyRvwn` cxi kvn& Avey Rvdi †gvnv¤§` Qv‡jn, i,* QviQxbv `viæ”QzbœvZ jvB‡e^{a}ix, cÖ_g cÖKvkt 2005 Bs|)

Dhaka University Institutional Repository

22. محمد إمداد علي، *حياتي السعيدة*، 95 شارع، بريسال، مطبع إمدادية 1954 م.

(†gvnv¤§` Gg`v` Avjx, *Avgvi †mŠfvM¨ Rxeb,* 95, m`i †ivW, ewikvj, Gg`vw`qv cvewj‡Kkb, cÖKvk1361 mvj evsjv, 1954 Bs‡iRx|*)*

23. مولانا محمد عزيز الرحمن، *وصايال شاه الصوفي نثارالدين أحمد والملفوظة النثارية*، مطبع دارالسنة بسرسينة، 2016 م

(gvIjvbv gynv¤§v` AvRxRyi ingvb, *kvn& m~dx †bQviæÏxb Avng` in. Gi AQxqZ I gvjdzRv‡Z †bQvwiqv*, QviQxbv `viæ”QzbœvZ jvB‡eªix, 2016 Bs|)

24. أ. را. ما عليّ حيدر، *الشاه الصوفي فتح عليّ، الشاه الصوفي أبو بكر الصديقي والشاه الصوفي نثار الدين أحمد رح: تفحص عن هذه الشيوخ الثلاث* (أطروحة قدمت لنيل شهادة دكتوراة في الفلسفة)، جامعة داكا، داكا – بنغلاديش، 1997م، 21 - 1417ه.

Av. i. g. Avjx nvq`vi, *kvn& m~dx dZ&n Avjx, kvn& m~dx Avey eKi wmÏxKx I kvn m~dx wbmviæÏxb Avng` (i): evsjvi GB wZb mva‡Ki Rxeb I K‡g©i mgxÿv* (wc-GBP. wW. wWMÖxi Rb¨ Dc¯’vwcZ Awfm›`f©), XvKv wek^we`¨vjq, XvKv, evsjv‡`k, 1997 B, 1417 wnt|

25- محمد الآمين، *مولانا شريف محمد عبد القادر: مساهمته في العربيّ والأدب الإسلاميّ*، (أطروحة قدمت لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة)، جامعة داكا، داكا – بنغلاديش، 2005م.

(gynv¤§v` Avj Avgxb, *gvIjvbv kixd gynv¤§v` Ave`yj Kvw`i: Aviwe I Bmjvwg mvwn‡Z¨ Zvui Ae`vb,* XvKv wek^ we`¨vj‡q Gg. wdj wWMÖxi Rb¨ Dc¯’vwcZ Awfm›`f©, XvKv wek^ we`¨vjq, XvKv, evsjv‡`k, 2005 Bs)

Dhaka University Institutional Repository

25. الحاج حضرت مولانا الشاه الصوفي نثارالدين أحمد صاحب (رح)، *طريق الإسلام*، مطبع دارالسنة بسرسينة، 2015م.

26. الحاج حضرت مولانا الشاه الصوفي نثارالدين أحمد صاحب (رح)، *الفتاوى الصديقية*، مطبع دارالسنة بسرسينة، 1989 م.

27. الحاج حضرت مولانا الشاه الصوفى نثارالدين أحمد صاحب (رح)، *المرأة والحجاب*، مطبع دار السنة بسرسينة، 2017 م.

28. الحاج حضرت مولانا الشاه الصوفي نثارالدين أحمد صاحب (رح)، *منهاج الوصول في انتخاب جامع الأصول*، مطبع رشيديه دهلى، 1946 م.

29. Md. Habibur Rashid; *Bangladesh Distric Gazetters Bakerganj,* (B.G. Press, Dhaka 1`981`)

30. تبليغ – المجلة النصف الشهري، المؤسس: شيخ زاوية سرسينة مولانا الشاه الصوفي نثارالدين أحمد رح، مطبوع من سرسينة، دارالسنة 8521، نثاراباد، فيروزبور.

31. الحاج محمد إسماعيل حسين، الزاوية المشرفة عبر القرون سرسينة، مطبع دارالسنة بسرسينة، 2021 م.

(Aa¨ÿ Avjnv¾ †gvt BmgvCj †nv‡mb, *kZvãxi HwZn¨evnx QviQxbv `ievi kixd* : QviQxbv `viæmmybœvZ jvB‡e^{a}ix, 2021 Bs|)

32. الحاج حضرت مولانا شاه صوفى نثارالدين أحمد صاحب (رح)، *تعليم المعرفت*، مطبع دارالسنة بسرسينة، 2007 م.

Dhaka University Institutional Repository

33. الشيخ المحدث جليل أحمد أخون الختني التركستاني: *معارف الختني على سنن الترمذي*، (بنجاب) باكستان، بوابة الشمالية جامع العلوم عيدغاه بهاولنجو (بنجاب) باكستان، مكتبة حكيم الأمت، 1439 ه – 2018م.